

طبعة كتاب اليوم

مصدر من مؤسسة أخبار اليوم

نيسل زكي

الأحمر

الأساطير والثورات والحروب



90

5

نبيل زكى

الأكراد

الأساطير والثورات والحروب

المشرف على التحرير :
جمال الفيطنى



● العدد ٨ ●

مطبوعات

كتاب اليوم

انتبه

مصطفى أمين وعلى أمين

سلسلة الشوامخ

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم سعد

العدد ٨ والقعدة ١٤١١ هـ

يونيو ١٩٩١ م

حزيران

المصححة ٧٥٨٨٨ عشرة خطوط

تلكس ٩٢٢١٥ - محلي ٩٢٢٨٢

■ الغلاف : محمد عفت

مقدمة

شاعت ظروف كاتب هذه السطور ان يشهد لحظة درامية مكثفة في التاريخ العربي الحديث . فقد امضيت عاما ونصف عام بين سنتي ١٩٧٣ و ١٩٧٥ في العراق ، وكانت تلك هي فترة انهيار اول محاولة في التاريخ العربي - الكردي لاقامة حكم ذاتي للأكراد .

كان ثمة فضول يتملكني لمعرفة المزيد عن الأكراد عندما وصلت الى بغداد لأول مرة ..

قد يرجع هذا الفضول الى متابعة وقائع تاريخية منذ قدم محمد علي الكبير مساعدته للأكراد في عام ١٨٣٠ خلال حربهم ضد الدولة العثمانية . ففي تلك الحقبة من القرن الماضي ، ساعدت مصر - بخبرتها - الأكراد في صناعة أسلحة منها مدافع .

وما زالت قطع مدفعية مصنوعة بالخبرة المصرية توجد حتى الآن في متاحف العراق .

وقد يرجع هذا الفضول الى وقفة الشعب الكردي ، مع الشعب العربي في العراق ، الى جانب مصر في معركتها ضد العدوان الثلاثي عليها وتنظيم المظاهرات ضد ذلك العدوان مما دفع السلطة العراقية الموالية للانجليز - قبل ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ الوطنية في العراق - إلى تقديم قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الى المحاكمة .. ولم تمض سنوات معدودة حتى اشترك الطلبة الأكراد في إضرابات المدارس والكلليات .. دعما لنضال الجزائر الوطني عام ١٩٥٩ .

كنت أشعر بأن الشعب الكردي يمكن أن يلعب دورا حضاريا بارزا في هذه المنطقة من العالم ..

وقد لعب بالفعل . وأكبر دليل على ذلك هو محرر بيت المقدس .. صلاح الدين الأيوبي أشهر كردي في التاريخ .. وعمه « شركوه » . بل ان المقاتلين الأكراد كانوا يشكلون قوة هامة في معارك العرب ضد الغزاة الصليبيين وضد الغزوات القادمة من آسيا ..

ويكفي لاثارة الاهتمام بالاكرد ان نكتشف ان من ذوى الأصل الكردي عمالقة من أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي وكاتبنا الكبير عباس محمود العقاد وأديبنا الشهير محمود تيمور والشاعرين العراقيين الكبيرين معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي والمفكر السوري محمد كرد على وحتى في مجال الموسيقى ، لا يمكن اغفال ذكر ابراهيم الموصلي وتلميذه زرياب ..

لقد قدم الاكرد مساهمات قيمة في الحركات الوطنية العربية ولعبوا ادوارا مشهودة في الحياة السياسية وفي الحضارة والثقافة الاسلامية .

وتكفي الاشارة الى المؤرخين الكبيرين : ابن خلدون وابن الاثير ..
الاكرد .. ؟

من هم هؤلاء الاكرد الذين ظهروا فجأة في مقدمة مسرح الأحداث في المنطقة الآن وأصبحت مأساتهم وحكاياتهم على كل لسان .. وفي كل وقت في وسائل الاعلام فور سكوت المدافع في جبهة الخليج ؟ كانت فترة إقامتي في العراق فرصة سانحة لكي التقى بشخصيات المجتمع الكردي ..

وكنت قد قرأت ما قاله الرحالة « ماركو بولو » في وصف الاكرد بانهم « جيل شرير يحقق متعته بقتل التجار » !! وكذلك ما نسبته الأمريكيون الى « قول عربي ماثور » يزعم أن الأخطار الداهمة الثلاثة التي تواجه العرب هي :

« الفئران والجراد .. والاكرد » !

وشعرت بعد التعرف على الشخصية الكردية بمدى الاجحاف والظلم الذي تعرض له الاكرد على مر السنين ..

والاكرد يجدون أنفسهم دائما .. في المصيدة . فهم محاصرون بدول اقوى تحرص على الابقاء على الأوضاع كما هي . وتعقدت المشكلة الكردية واكتسبت طابعا مأساويا أكثر فأكثر ..

من أين جاء هؤلاء الاكرد ؟ وما هي قصتهم ؟ وهل يشكلون شعبا وقومية ؟ وماذا تعنى « كردستان » والصراع حولها ؟ وما هي قصة محاولات إقامة دولة كردية مستقلة على مر العصور ..

انها مجرد محاولة لاستطلاع أبعاد المسألة الكردية ..

والتقيت بكل الأطراف في العراق الحزب الديمقراطي الكردستاني - حزب البعث - الحزب الشيوعي العراقي . وحتى هؤلاء الذين انشقوا عن الحزب الديمقراطي الكردستاني بتشجيع وتحريض من حزب البعث ، مثل هاشم عقراوى . التقيت بهم وتحدثت معهم ساعات طويلة في محاولة لفهم ما يجرى واستكشاف ما خفى من جوانب المشكلة الكردية وحقيقة الخلافات والصراعات الجارية والمحتملة

كانت المهمة صعبة لأن الأطراف في ذلك الوقت كانت لاتزال تجتهد للمحافظة على « شعرة معاوية » بين بعضها البعض ، ولم تكن قد قررت - بعد - تفجير الموقف بكامله وقلب الموازن على الرؤوس واستئناف الحرب ..

وشاءت الظروف أيضا أن أشهد الانفجار - وأضع يدي على حقائق وخلفيات كثيرة تتحكم في مسار النزاع العربي - الكردي . وقد أثبت تطور الأحداث أن استنتاجاتي كانت صحيحة في تلك الفترة وهي أن المشكلة الكردية أصبحت من التعقيد بحيث لا يصح اعتبار أن طرفا من الأطراف محق تماما في موقفه وأن طرفا آخر مذنّب بنسبة مائة في المائة .

كذلك كان من قبيل الاستهانة بالحقيقة ، التغاضي عن العوامل الخارجية في الصراع الكردي - البعثي داخل العراق . وجاء وقت كانت فيه هذه العوامل الخارجية تلعب الدور الأساسي في تحريك الخيوط وراء كواليس المسرح ، خاصة وأن أحد جوانب التراجيديا الكردية هي استخدام دول كبرى وامبراطوريات للأكراد كأدوات مؤقتة لتحقيق مصالح معينة في مراحل محددة ، ثم توجيه أقصى الضربات لهؤلاء الأكراد في مراحل أخرى . وكان من الواضح أن جزءا من التخطيط الخارجي للمشكلة الكردية يرجع الى نفس الفلسفة السياسية التي تعمل دوما على تفتيت الدول ليسهل السيطرة عليها .



ومن المحتمل أن تكون المسألة الكردية جزءاً من نفس خطة تقسيم السودان الى قسمين والحد بينهما بخط عرض ١٢ شمالاً .. وترك ولاية كشمير معلقة بين الهند وباكستان .. وغرس دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي .. مع عرقلة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير المصير ..

غير ان سقوط بيان ١١ مارس ١٩٧٠ ومشروع الحكم الذاتي لكردستان العراق يرجع الى الدسائس الأجنبية وعمليات التحريض الخارجية من جهة بقدر ما يرجع الى إصرار حزب البعث العراقي على احتكار السلطة باعتباره « قائد العرب والأكراد » ورفضه إقامة الديمقراطية في العراق سواء للأكراد أو للعرب .. وإقدامه على تصرفات أدت الى انهيار الثقة مثل نقل مجموعات بشرية من مكان الى مكان كجزء من خطة لتشتيت الأكراد .

وقد أكدت التجربة أن حزباً سياسياً لا يؤمن بالديمقراطية هو حزب عاجز تماماً عن حل مشكلة الحقوق القومية للأقليات ، ولذلك تنفجر من الداخل المجتمعات متعددة القوميات والأعراق والأديان إذا ساد بلد ما نظام ديكتاتوري يرفض مشاركة القوى السياسية الأخرى في السلطة .. وإذا تبنى مثل هذا الحزب أسلوب احتكار الأغلبية لكل شيء في مجالات الحياة والنشاط والعمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي ..

كما أكدت التجربة أن القيادة الكردية سارت وراء أوام تحالفات « تكتيكية » أحياناً .. وتحالفت مع أية « شياطين » في أحيان أخرى لتساعدها على مواجهة السلطة في بغداد .. غير أن هؤلاء الشياطين كانوا يتحركون بدوافع وأهداف لا علاقة لها بمصلحة الشعب الكردي .

والدليل على ذلك أن اتفاقية الجزائر التي وقعها صدام حسين مع شاه ايران أدت الى تخلي ايران عن أي مساندة للأكراد . وكان الدافع الرئيسي والمباشر للحكم العراقي من ورائها هو قمع الثورة الكردية بالتحديد ..

وعندما وقعت الحرب العراقية - الايرانية .. عرض الحكم العراقي المساعدة على أكراد ايران ليقاتلوا ضد حكومتهم .. وأقدمت ايران الخومينية على نفس السلوك !

واستمر النزيف الكردي منذ منتصف السبعينات وحتى نهاية الثمانينات وأوائل التسعينات . وعندما اقتربت السلطة العراقية من هاوية السقوط عقب حرب الخليج .. تفجرت المشكلة الكردية من جديد بكل تفصيلاتها الحزينة المفجعة ..

وكان السؤال الهام في هذه المرة هو .

هل ستظل الدول الأجنبية تعمل دائما على استغلال المشاعر والمطامح القومية الكردية المشروعة كأدوات ووسائل للضغط والمناورات والمساومات في سوق المنافسات الدولية أو لتمرير مخططات معينة .. أم سيتمكن الأكراد من فرض قضيتهم على العالم وسوف ينتزعون بأيديهم وبالاتماد على أنفسهم حقوقهم التي طال أمد إهمالها ؟

وهل سيتعلم الأكراد من دروس التاريخ وتجاربهم الماضية أم سيعيد هذا التاريخ نفسه وكأن شيئا لم يحدث ؟



تمهيد

ملحمة كاوه العظيم

الثلج بدأ يتساقط ، الفلاحون الجياع
يرتجفون من الضياع والجوع ، الأطفال حفاة ،
عراة ، جوعى ، الأمهات المرضعات لا تدر
أثداؤهن اللبن لأطفالهن ..

لقد أخذ الطاغية « الضحاك » وأتباعه كل
ما يملك الشعب ، حتى الفتيات العذارى سلب
منهن أعز ما يملكن .. الأسواق خالية مقفرة . الرجال يتحدثون فى
همس . ويختبئون عند مشاهدة الطاغية ..

هنا تبدأ ملحمة « كاوه » العظيم ، فى مواجهة الديكتاتور الذى
يحكم إيران بالحديد والنار ، وتمضى الأيام ، ويسقط الطاغية صريع
مرض عضال ، ويعالجه طبيب يهودى ويصف له الدواء ، ويوصى
الطبيب بأن يمسح الطاغية جسده يوميا بدم مخ شابين من شباب
الأكراد حتى يكفل لنفسه ديمومة الحياة ، وينفذ الطاغية الجلاد
نصيحة الطبيب اليهودى المتعطش للدماء ، ويذبح شابين فى كل
يوم ، ويستمر هذا الحال لعدة سنوات ، وتشاء الأقدار أن يجرى
دور آخر أبناء « كاوه » السبعة الذين ذبحهم الطاغية جميعا ..
ويخرج « كاوه » الحداد ، حاملا مطرقة لينادى فى الناس معلنا
الثورة ..

هذا الحداد القوى البنية ، الذى يحيل كتل الحديد الى فؤوس
وسيوف ومناجل ، لا يخاف ولا يهاب ، ورغم أن الرجال كانوا
يخشون الحديث معه حتى لا يصبحوا فريسة لغضب الطغاة ،
إلا أن الحداد « كاوه » يعلمهم كيف يثورون على الظلم - انه يريد
أن يكونوا يدا واحدة ورأيا واحدا ، لكى يتمكنوا من توجيه أعنف
ضربة للطاغية .

ثار « كاوه » الحداد وهو يرى الأطفال العراة ، والنساء الذابلات
وهن في ربيع أعمارهن ، تألم واشتعل غضبا .. قال للرجال : يجب أن
يسند بعضنا بعضا بهذه السيوف ، وسنحرر الأرض ونعيد لها ،
علينا أن نبذل الدماء سخية ، ولكي يكون الموت حقا وعدلا يجب أن
تكون الحياة عادلة ، وعليكم أن تسيروا معي لنحقق النصر ..
ويقدم « كاوه » السيوف والفؤوس إلى أهله وإخوانه . وتقول
الأسطورة الكردية القديمة أن « كاوه » كان يصرخ في الجبال
والوديان . ويذيب الجليد ، ويسير على الأرض ، فتتدفق المياه بدل
الدماء ، ويلمس الأشجار اليابسة فتصبح خضراء وتعود إلى
الحياة ، ويمضي بين الجبال والكهوف ويحرر الأرض والعبيد ويتبع
الطغاة ويلحقهم بسيفه البتار ..
وتثور الشعوب الإيرانية لثورة الحداد في كل مكان ، وتسير
الجموع إلى قصر « الضحاك » ..
وتقتل الملك الطاغية ومن يتبعه من النبلاء والوزراء وتشعل النار
في أعلى قمم الجبال اعلانا عن الانتصار .
وبعدها يظل الأكراد يتغنون بكاه الحداد :
« العشب ينمو ، وعيون المياه تنفجر تحت أقدام كاوه » ..
وتقول الأدبيات الكردية أن كاوه هو نشيد التحدي في عنفوانه .
وأنه الأمل لشعب مسحوق في عالم مقيت ومتفسخ ، وأنه بين حنايا
كاوه يتفجر الحق ، ومن نظراته يزغرد الأنين .. وتحت أقدامه ينفطر
قلب الشك ومن يمناه يسطع اليقين ..
وعيد « نوروز » القومي هو عيد انتصار الشعب الكردي بقيادة
كاوه البطل على حكم الاستبداد والطغيان قبل أكثر من خمسة
وعشرين قرنا .
وهناك تفسيرات عديدة لأصل هذا العيد ومغزاه ، ولكن معظمها
يشير إلى ثورة الشعوب الإيرانية ، من الفرس والأكراد والأذربيجان
بقيادة كاوه الحداد ..
ويقال أن « نوروز » الكردي هو « أوزوريس » المصري وأنه
« دموز » السومري وهو نفسه « تموز » البابلي ، كما أنه هو الذي
انتقل إلى « جبيل » الفينيقية باسم « أدونيس » ..

في الأدبيات الكردية ، جاء في تاريخ معارك الأكراد مع الإيرانيين .. أخذ الطاغية يفرض ضرائب فادحة على الأهليين ، وبدأ الجيش بالتعدى على عفاف النساء والفتيات ، واستفحل الظلم والطغيان والسلب والنهب والعبث بمقدرات الأكراد بشكل لم يسبق له مثيل كأن السكان هم سبايا أو رهائن ..



الشجرة والفقراء

ومن خلال هذه السطور ، تتكشف امكانات الخيال الحاذق في مواجهة الموت والاستبداد ، وإشراقة الحياة مع انبعاث الثورة والانتصار على الجور والذل والمهانة .

« ونوروز » رمز البهجة الخضراء ، والحياة الزاهية والانتصار الدائم على الموت ..

وقد أعلن « كاوه » ثورته في أول يوم من أيام الربيع ، ومع تفتح الأزهار ، عندما تتعطر أرض كردستان بأنفاس العبير ، وتلبس الطبيعة ثوبها المزركش تاركة وراءها برد الشتاء وسيوله الجارقة لتستقبل الربيع الطلق الضاحك المشمس والدفء والحياة والأمل .. ويبدو أنه منذ أيام « كاوه » وأسطورته .. لم يعد هناك أمل لدى الشعب الكردي في تحقيق طموحاته رغم أنه لا يزال يبحث في تراثه الأدبي عن شعاع ضوء ، ولو في المستقبل البعيد ..

وتقول حكمة كردية قديمة « الشجيرة تغدو شجرة وسيجلس تحت ظلالها الفقراء » ..

ان أقدم القرى الزراعية التي نشأت في التاريخ كانت في شمال العراق قبل « الأريجية » و « تل حسونة » ببضعة آلاف من السنين ، عندما فرضت إرادة الانسان أن يحصل على قوته بقوة عمله ..

غير أن الكردي يمارس رعى الماشية ، وخاصة الأغنام والماعز في الأساس ، أما نشاطه الزراعي الآن فإنه محدود لأنه لا يشعر بالاستقرار ..

وتقول الأدبيات الكردية انه كان لكل أمير من أمراء كردستان قديما .. وزيران : وزير اليسار ، وهو المستشار الذي يقدم الآراء

والاقتراحات للحاكم ، ووزير اليمين .. وهو المسئول عن تنفيذ أوامر الحاكم وإدارة الدوائر والمؤسسات .

وتكشف القصص والأساطير الكردية عن نوع القيم التي يؤمن بها الأكراد وحياتهم وأحلامهم .

ففي أسطورة « بائع العقل » ، يلتقى الحاكم الكردي برجل يبيع بضاعة من نوع فريد .. انه يبيع العقل ! ولكل ثمن مقدار من العقل . وفي البداية يظن الحاكم أن الرجل ليس سوى محتال يردد كلاما تافها . وينصح بائع العقل .. الحاكم قائلاً : « لا تجرب شيئاً لم تجرب به غيرك » .. ولقاء مبلغ آخر من المال يقدم له البائع قدراً آخر من « العقل » .. فيقول للحاكم : « تعلم صنعة إن كنت لا تعرف الصنعة ! لأنك لو ملكت الدنيا كلها ، فلا تستغنى عن الصنعة ، وسيأتى يوم لا يفيدك فيه شيء سوى الصنعة » ..

وتمضى الأيام والشهور .. ويواجه الملك مؤامرة من وزير اليمين لقتله ولا ينقذه منها سوى انه تذكر نصيحة « لا تجرب شيئاً لم تجرب به غيرك » . وتمضى الأعوام .. ويقع الحاكم ووزير اليسار .. معا .. في كمين أعدده رجل يهودى يريد أن يحقق رغبات « شعب الله المختار » فى الانتقام من الذين يحكمونه .. لأن اليهود « هم الذين يجب أن يحكموا العالم » ! وبعد أربعين يوماً من الحياة فى قاع بئر مظلمة عمقها أربعون ذراعاً .. يتمكن الحاكم ووزيره من تحقيق النجاة بفضل استخدام ما تعلماه من صنعة قبل هذه « المكيدة » ..

وتروى أسطورة « الحب أقوى » قصة غرام عثمان راعى أغنام إحدى عشائر « الهركى » الكردية التى امتهنت منذ القديم تربية الأغنام والقيام برحلتين مع أغنامها سنوياً .. رحلة الشتاء حيث تنزل من أعالي الجبال الى سهول كردستان الواقعة ضمن محافظة الموصل .. ورحلة الصيف حيث ترحل من السهول الى أعالي الجبال فى شمالى كردستان . أما المحبوبة فهى « حليلة » ابنة أحد الأغنياء من أفراد العشيرة التى أحبت عثمان ولكن والدها يرفض زواجهما بسبب فقر عثمان . وفى أحد الأيام تسقط « حليلة » من ارتفاع شاهق فى مسقط شلال نهر الزاب الجارف فى وادٍ سحيق . وينتزع عثمان وعداً من والد حليلة بأن تكون له إذا استطاع إنقاذها .. وفى ختام

وقائع الأسطورة نسمع رئيس العشيرة يقول مخاطبا الحاضرين في حفل زفاف عثمان وحليمة . « هل اعتقد أحد يوما بأن انسانا أو أية قوة أخرى أقوى من شلال هذا النهر الهادر ودواماته العميقة » « ويرد الجميع بقولهم » كلا « .. ويقول رئيس العشيرة : « ولكن ثبت أن عثمان كان أقوى » .. غير أن عثمان يتدخل مخاطبا رئيس العشيرة قائلا : « يا حضرة الأغا ! لم أكن أنا .. بل كان الحب هو الأقوى » !

وتروى أسطورة « الوفاء » حكاية « حامد » الذى كان يقوم برحلة ، كل شهر ، من « العمادية » إلى « الموصل » أو الى قضاء « زاخو » وهو يقتاد بغلتيه المحملتين بالأواني الفخارية ، من جرار وأباريق جميلة دقيقة الصنع .. ينتجها أهالى قرية « ديركنى » المسيحية التابعة لقضاء العمادية الذين تفننوا وبرعوا فى صنعائها وحرصوا على الاحتفاظ بسرهما ، دون سواهم . ويريد « حامد » أن يبيع حمولته أو مقايضتها بالقمح أو السمن أو الصوف . وفى هذه الرحلة ، يصل الى قصر كبير قرب قرية بمنطقة « كلى » فى قضاء زاخو ، ويشعر انه شاهد هذا المكان من قبل ولكنه لا يتذكر شيئا ..

ويستقبله « الأغا » وأبنائه ورجاله وكلهم يرتدون أحزمة تتدلى منها المسدسات ويحملون البنادق ، ويعرضون عليه المبيت كضيف .. وشراء بضاعته . وتقع المفاجأة الكبرى أثناء تناول طعام العشاء عندما تتعرف « خاتون » زوجة « الأغا » على « حامد » ، ويتضح انها شاهدته أثناء ثورة أهالى العمادية ضد الانجليز فى عام ١٩٢٠ ، وفى البداية يشعر حامد بخوف هائل عندما تستعيد أمامه ذكرى استيلائه على تسع من أحسن النعاج من بين أغنام القصر وذبحها والتهامها مع أفراد جماعته بعد احتلالهم للقرية .. وينتظر « حامد » حكم الموت وهو يرى الرجال أمامه يتحفزون لقتله والشرر يتطاير من عيونهم غير ان « خاتون » تبصق فى وجه زوجها وتصفه بأنه « خائن ونذل وجبان وأحقر إنسان ولا يملك ذرة من الشرف .. لأنه هرب مع الانجليز خوفا من الثوار الذين انتصروا بإيمانهم وتمسكهم بالحق والشرف والحرية ، رغم قلة عددهم ،

وكان من بينهم حامد الذي وقف على عتبة باب دارها ليجعل من صدره درعا حصينا ضد هجوم أفراد جماعته نفسها الذين كانوا يريدون اقتحام الدار ونهبها والتنكيل بأهلها انتقاما من خيانة صاحب الدار (زوجها) ومحاربته للثورة ووقوفه مع الانجليز . وقد اضطر « حامد » الى تقديم « ترضية » الى رجاله حتى يتغاضوا عن الانتقام فذبح لهم النعاج التسع ..

ومنذ تلك اللحظة .. والأمنية الغالية لدى « خاتون » هي أن ترى هذا الرجل « حامد » مرة أخرى وتصر الزوجة (وسائر أفراد العائلة) على بقاء حامد أياما ثلاثة أخرى لكي تغدق عليه من كرمها تقديرا لشهامته وفضله وعزة نفسه وحمايته لحرمة الدار ولشرفها خلال أحداث الثورة ، ثم تغرقه (ومعها أفراد الأسرة يحذون حذوها) .. بهداياها قبل رحيله ..

وهذه الأسطورة الكردية تتضمن أعظم إشادة بشخصية المرأة الكردية ، وتقدمها في صورة مشرقة وبطولية ، وتغرينا شخصية « خاتون » بأن نتصورها حية أمامنا ، فإذا هي - وفقا لما تقوله القصة الأسطورة .

« في الأربعين من عمرها ، ولكنها كانت تبدو لكل من لا يعرفها في الخامسة والعشرين ، طويلة القامة ، نضرة البشرة ، ذات وجه مدور كالبدن ، أبيض مشرب بلون الورد كأنه الثلج المسكوب عليه الدم النافذ من مسامه ، لها عينان واسعتان سوداوان وحاجبان كهلالين فاحمين ، وأهداب طويلة كالسهم نفاذة ، وأنف جميل ، وثغر باسم ، وشفتان ممتلئتان حمراوان .. يضمنان تحتها صفيين من الأسنان كاللؤلؤ الناصع المنضود ، وصدر ناهد ممتلئ نافر النهدين ، وخصر كالعود ، وجسم يفيض أنوثة وجاذبية وقوة » انه وصف للمرأة الكردية الجميلة النموذجية ..

وأسطورة « البطل » هي خير مثال في القصص والأساطير الكردية على تمجيد المرأة الكردية . ففي هذه الأسطورة نجد الزوجة العاقر المثالية في تدبير المنزل والنشاط والاخلاص لزوجها والسهر على راحته وسعادته .. تجعل من زوجها المذعور والمعتوه .. بطلا .. وتضع له الخطط الناجحة التي تجعله في نظر كل أهل القرية والعشيرة قاهر .

الذئب والأسود .. والجيش الجرارة . وكل ما يفعله الزوج هو تنفيذ الخطط التي تضعها له لمواجهة المازق الخطيرة .. بدلا من الهروب !

وتحاول أسطورة « صراع بين العقل والمال » أن تجيب على سؤال : « أيهما أنفع للإنسان : العقل أم المال ؟ وتبين وقائع الأسطورة ان من هبط عليه المال وغاب عنه العقل .. أضاع المال من يده باختياره ، وأن من حرم من المال أو لم يكن له فيه حق .. تمكن من الحصول عليه وزيادته لما أوتي من عقل ، فالعقل أنفع للإنسان من المال بل ان المال عديم النفع لأي انسان إذا لم يجتمع معه العقل لديه .. وأن القيمة الحقيقية للإنسان بعقله لا بماله ..

الأكراد بلا اصدقاء !

تقول حكمة كردية قديمة « ليس للأكراد اصدقاء » !
من هنا يكتب الشعراء الأكراد عن « الواقع المؤلم البائس ، و « الضياع والخواء .. في قصائدهم الحزينة » .
يقول الشاعر الكردي « عبدالله به شيو » :
« أخى شيركو .. هل تصدق ؟ منذ الفين وخمسمائة سنة .. ونحن ننام وناكل على الكذب .. منذ الفين وخمسمائة سنة .. وأذاننا صماء .. والسنتنا بلهاء خرساء .. »

والشاعر الكردي « فاني » يشكو :
رائجة .. هي اسواق الكذب .. والصدق في كساد ..
والشاعر الكردي عبدالله كوران يزفر ويطلق صيحة انين وغضب وإصرار :
« بلبل .. أنا .. اريد أن اغنى للشعب مادمت حيا ..
« اغنى وأنا اقتلت على كسرة خبز يابسة .. اغنى وأنا رث الثياب ..
ويعود الشاعر « عبدالله به شيو » في « الرسالة الليلية لشاعر ظمان »
ليرثي الصغار التعساء :

« قرب الشلال المتدفق ذهباً (يقصد بئر البترول)

« ابصرت قبراً صغيراً كتب عليه :

« ها .. هنا مات جوعاً .. »

« طفل كردي أسود العينين ..



● قتل الطاغية أبناءه الستة .. وجاء دور الابن السابع ..
فانفجرت ثورة « كاوه » الحداد .. وبدأ يحول بمطرقته
كتل الحديد الى فؤوس وسيوف ومناجل ويدعو مواطنيه
الى الثورة على الظلم .. وصرخ في الوديان والجبال .. فذاب
الجليد .. وعادت الحياة والخضرة إلى الأشجار ..
ونجحت الثورة .. وسقط الظلم ..

• الفصل الأول •

ما أجمل ربيع كردستان !

كردستان - أرض الأكراد - عبارة عن هضبة شاسعة ومنطقة جبلية تشمل أجزاء واسعة من شرقي تركيا وشمال العراق وشمال غربي إيران وجزءا صغيرا من شمال سوريا وأجزاء من أرمينيا السوفيتية .

تلك هي المنطقة التي يعيش فيها الأكراد والتي ظلت موطننا لهم منذ أزمنة مبكرة جدا . أنهم شعب جبال زاجروس والامتداد الشرقي لجبال طرطوس التركية .

وقد اعتاد تلاميذ المدارس في الغرب أن يقرأوا قصة العشرة آلاف أغريقى الذين وجدوا أنفسهم في قلب الامبراطورية الفارسية عام ٤٠٠ قبل الميلاد . وكيف اقتادهم القائد الاغريقى اكسينوفون في أمان إلى بلادهم عبر الأنهار والجبال وخلال شتاء مروع مخترقا أعداء أكثر ترويعا من « البرابرة » . ويبدو أن هؤلاء « البرابرة » كانوا هم الأكراد .. أى أنهم كانوا عبارة عن قبائل هندية - أوربية « وليست سامية » عاشت في تلك المنطقة قبل وصول معظم القبائل التي استوطنت أوربا إلى القارة القديمة .

في مواجهة السلاطين

وفي أواخر القرن السادس عشر .. ظهرت وثيقة كردية هامة تحمل اسم « الشرف نامه » « التاريخ المشرف » تتحدث عن تعلق الأكراد بالحرية وجاء في تلك الوثيقة

« ان السلاطين العظام والأمراء الكبار - أثناء حكم السلطان سليم - العثماني لم يتمكنوا من السيطرة على وطن وأرض الأكراد . وكان الأكراد يقدمون الهدايا ويقومون بالأعمال التي يطلبها منهم السلاطين ويقدمون لهم الجيوش عندما يكونون بحاجة إليها » ولكن دون التنازل عن الأرض .

وفي الواضح أن الشعور بالحرية والاستقلال من مقومات الوجود الكردي .

ويصف الكاتب الأرمني « أبو فيان » الشخصية الكردية على النحو التالي :

« تستطيع أن تعرف الكردي من النظرة الأولى برجولته وقيافته المهيبة المعبرة التي تشير في نفس الوقت إلى السخرية من الخوف . ويتميز وجه الكردي بعيون كبيرة براقية نارية وحواجب كثيفة وجبين عال وأنف طويل .. معقوف وخطوات ثابتة .. أنها صفات الأبطال القدماء » .

ويحتوى الأدب الشعبى الكردي على حكايات غزيرة عن التقاليد القومية والأغاني والملاحم .. وخاصة ملحمة الدفاع عن قلعة دمدم « وهى تقع في جنوب أرمية بالقرب من نهر نراندوز » التى غزاها الشاه عباس الفارسى . ويترنم بها الأكراد باعجاب لأنها تحتوى على أحداث واقعية . وهناك أيضا الملحمة القومية « مم وزين » وهى عبارة عن قصائد ونثر مسجوع ويغنيها الأكراد في جميع أنحاء كردستان . وكان « مم » و « زين » عاشقين ولكن « مم » لم يكن فى نفس مستوى حبيبته من حيث النسب والوضع الاجتماعى . وعلم أمير بونان - وهو شقيق « زين » بحكاية هذا الحب ، فغضب على « مم

وزج به في السجن ولكنه يضطر بعد ذلك إلى إطلاق سراحه والموافقة على زواجهما خوفا من التمرد الشعبى .. غير أن ذلك حدث بعد فوات الأوان . فقد مات « مم » العاشق وماتت المعشوقة « زين » أيضا ودفنوها بجانبه .. ونبتت زهور كثيرة بين القبرين كرمز لذلك الحب الذى كان أقوى من الموت ..

فالكردى يحب النبل والشهامة .. بسيط وصادق في معاملاته وعلاقاته .. شجاع وسريع الغضب . مخلص يعرف الوفاء والاعتراف بالجميل .. قاس وساذج وكريم مضياف ويثور ضد كل قسر أو اكراه .. يعتز بكرامته وقوميته ويلتزم تماما بعهوده ، يفخر بأصله ونسبه ، ويعطف على الأقرباء ويضحى بنفسه ليفتدى بنى قومه ..

ولذلك يصف المؤرخون .. الأكراد بأنهم « فرسان الشرق والكردى يحب القتال والملابس الزاهية .. يحب الموسيقى والشعر والطبيعة والرقص .. وهناك نماذج عديدة للأكراد منها الأكراد رعاة المواشى ، والأكراد المحاربون والأكراد انصاف الرحل ..

المرأة الكردية

غير أن الكردى بوجه عام لا يعرف الحسد ويتصرف بروح التسامح الدينى . كما أن الكردى مشهور باحترامه الشديد للنساء ومعاملته الممتازة للمرأة ، فهو يميل إلى الاكتفاء بزوجة واحدة ولا يتزوج ثانية إلا نادرا ولا يقيم حريما ولا يضيق على زوجته ولا يحتقرها ويرأها تتصف بنفس الصفات والمؤهلات التى يتصف - هو - بها .

ولذلك تتمتع المرأة الكردية بقدر كبير من الحرية وبسلطة وأسعة . فالمرأة الكردية تستقبل الزوار في غياب زوجها وتتولى الاشراف على استضافتهم وتتحدث اليهم ولا تستر وجهها ، وتتولى إدارة المنزل وشئون الخدم ، وعند تناول الطعام ، فإن سيدة المنزل

هى التى تعطى اشارة البدء ' وتلعب المرأة الكردية دورا أساسيا فى تربية الأطفال وتنشئتهم .

والزواج عند القبائل الكردية لا يتم بواسطة الأهل وانما نتيجة حب متبادل وبعد أن يتعارف الفتى والفتاة بصورة جيدة خلال فترة الخطوبة ، كما أن الكردى لا يهمل الحب ، ويردد أغنيات العشق والغرام ويمارس الغزل .

والمرأة هى العنصر الأساسى الملهم للشعر الوجدانى الكردى ، بل أن لها صفحات عديدة من هذا الشعر . من تأليفها ..
ويصف الباحث المتخصص فى الشؤون الكردية « فريزر » ملامح الأكراد بأنها متميزة وحادة ، حيث أن عظام الأنف بارزة ، والفم والذقن متراجعان قليلا ، والعينان سوداوان وغائرتان على نحو طفيف ، ويتصفان بسرعة الحركة .

أصول الأكراد

الجدل مستمر منذ وقت طويل حول أصل الأكراد .. ولكن معظم الباحثين يتفقون على أنهم ينتمون إلى المجموعة الآرية « الهندية - الأوربية » . أما أصل تسميتهم بكلمة « كرد » فإن هناك من يقول أنها ترجع إلى « كوتو » Gutu أى شعب « كوتو » وهو عبارة عن الأقوام التى عاشت فى مملكة « كوتيام » الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة بين نهر « الزاب » الصغير ونهر « دىالى » ويعتقد آخرون أن التسمية مأخوذة من الكلمة الآشورية « كورتو » GURTU وأن هذه الكلمة تطورت إلى GUTU « كوتو » ويقولون أن هذه الكلمة الآشورية تطلق على الأقوام التى تسكن المنطقة التى يعيش فيها الأكراد الآن ..

وهناك نظرية تربط الأكراد بـ « الكريتين » Kyrty الذين كانوا موزعين بين إيران و « ميديا » غرب إيران وبقية المناطق التى يقطنها الأكراد فى الوقت الحاضر . والمعتقد أن كلمة « كيرتى » تطورت إلى كلمة « كورتو » أو « كاردو » أولا ، ثم إلى كلمة « كرتى » وهى كلمة

أصلية وليست صفة لهذا الشعب ، كما هو حال كلمة « كرد » Gurd
الفارسية التي لها أصل مشترك مع الكلمة البابلية Gardu وتعنى
الشجاع أو الباسل أو المحارب . وإذا كان بعض الباحثين يرون أن
كلمة « كرد » ترجع إلى أصل فارسي وأن الفرس لابد أن يكونوا قد
سمعوا بالكرتيين أو تعاملوا معهم بالفعل ، فإن ذلك يفسر لنا كيف
أطلقوا على الكرد اسما قريبا من اسمهم الأصلي من الناحية اللفظية
ومنطبقا على طباعهم في ذلك الوقت .. وكان أهمها الشجاعة .

ويرجح الباحث الكردي الدكتور « شاهر خصباك » أن كلمة
« كرد » تطورت من اللفظ الأشوري لكلمة « كرتو » أى من كلمة
« كوتو » حيث أن الأشوريين من بين أقدم الشعوب التي قاست من
هجمات « الكورتيين » وكذلك بشأن السومريين من قبلهم . وربما نقل
الأشوريون هذا الاسم إلى الفرس . وثمة احتمال بأن يكون
« الكورتيون » و « الكرتيين » من شعب واحد رغم انتمائهم إلى
قبائل مختلفة .. ذلك أن مناطقهم التي وصفها السومريون
والأشوريون والفرس هي المناطق الحالية لكردستان ، بما فيها
كردستان الشمالى وكردستان الجنوبى ..

وظهرت كلمة « كرد » في الكتابات الفارسية للمرة الأولى في كتاب
مدون باللغة البهلوية .

فقد ذكر « ارتاخشيريابكان » ، مؤسس الدولة الساسانية
عام ٢٢٦ ميلادية ، اسمى « ماكى » ملك « الكردان » من بين
أعدائه . ومن المحتمل أن يكون الكتاب العرب كالمسعودى والطبرى
قد نقلوا الكلمة عن الفارسية الى العربية .

ولا يتكلم الأكراد اللغة الايرانية ، كما يظن البعض ، وإنما
يتكلمون لغة مستقلة ترجع ، هي واللغة الايرانية ، إلى أصل واحد
وهو مجموعة اللغات الهندية - الأوربية ، فهم في رأى البعض ليسوا
بشعب أرى أو جورجى (نسبة إلى جورجيا في الاتحاد السوفيتى
الآن) وإنما شعب ينتمى لمجموعة البحر المتوسط التي هاجرت من
منطقتها ولجأت إلى الجبال لظروف خاصة .

نسل الشياطين !

ويشير أول المراجع الكردية - الذى سبق أن أشرنا إليه - « الشرف نامة » - بصدد أصل السلالة الكردية - إلى أن بعض الناس يعتقدون أن الكرد هم من سلالة الفتیان الذين أنقذوا من الهلاك على يد الطاغية « الضحاک » وهذا يقتضى العودة إلى الأسطورة التى أشرنا إليها . والتى تروى قصة « الضحاک » الذى كان يتربع على عرش إيران ويأمر باستحضار مخ شابین كل يوم ليعالج بهما مرضه، المزمّن .. وهنا نجد أن الشخص المسئول عن تنفيذ الأوامر (وهذا هو الشق الثانى من الأسطورة) كان يقتل شابا واحدا ويتولى تهريب الشاب الثانى .. إلى الجبال .

واجتمع عدد كبير من أولئك الشبان (الذين تم تهريبهم) فى الجبال وكونوا شعبا متنوع الأجناس أطلق عليهم اسم « كرد » !

وهناك أسطورة إيرانية تزعم أن الأكراد هم أحفاد طائفة من الجوارى اشتراهم سليمان الحكيم من أوربا فاعترضت الشياطين طريقهن فى الجبال وتزوجوا منهن فكان نسلهن .. هم الأكراد !



الأكراد .. عرب ؟

ويرى بعض المؤرخين العرب ، مثل المسعودى ، أن الأكراد من أصل عربى ، بل هم عرب انفصلوا فى الأصل مع الغساسنة عن العرب فى حادثة انهيار سد مأرب لخلاف حدث فيما بينهم واعتصموا بالجبال والوهاد ، حيث اختلطوا ببعض الأعاجم فنسوا لغتهم . ويقول هؤلاء المؤرخون أن أصل الأكراد يرجع إلى « ربيعة بن نزار بن بكر بن وائل » أو « مضر بن نزار بن معاد » ، وهى قبيلة كانت تقطن ديار ربيعة (منطقة الموصل) أو فى ديار مضر (منطقة الرقة) ، وأفرادها من أبناء « كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن » .

وفى تفسير العلامة الألوسى « روح المعانى » لقوله تعالى .

ستدعون الى قوم أولى بأس شديد. تقاتلونهم او يسلمون » ان المراد بأولى البأس الشديد .. « الكرد » .

ويقول الشاعر العربي

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس .. ولكنهم أبناء كرد بن عامر .
ويقرر بعض الرحالة والكتاب في القرنين السابع عشر والثامن عشر أن الأكراد من نسل الكلدانيين ، خاصة أن مؤرخي الأزمنة القديمة يؤكدون أن الكلدان سكنوا في منطقة كردستان الشرقية . غير أن هناك اتفاقا بين العدد الأكبر من الباحثين على أن الأكراد هم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى .. وأن عاداتهم تؤكد ذلك (مثل عادة الزواج من بنات العم والغناء المنطلق من الحنجرة) . والأرجح أنهم ينتمون إلى المجموعة الآرية وأنهم نتجوا من التزاوج بين سكان جبال زاجروس الأصليين والموجات الأولى من الآريين التي اكتسحت. منطقتهم

ويقول الباحث الروسي البروفيسور فلاديمير مينورسكي في كتابه « الأكراد ملاحظات وانطباعات » الذي نشره عام ١٩١٥ : أنه من المحتمل جدا أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق - شرق ايران - الى الغرب - كردستان الحالية - واستوطن به منذ فجر التاريخ . وهذا لا يمنع أنه كان قبل قديم هذا الشعب المهاجر هناك في كردستان الوسطى .. قوم أو أقوام مختلفة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم الشعب الوافد مثل قوم « كاردو » مثلا فاختلط الشعب الوافد بهؤلاء القوم أو تلك الأقوام المحلية واندمج فيها كليا وصاروا أمة واحدة على مر الأيام ~~والأزمنة~~ . وإذا كان الباحث « سدنن سميث » يعتقد أن الأكراد وصلوا إلى موطنهم الحالي بعد سنة ٦٥٠ قبل الميلاد ، استنادا إلى أن النقوش الآشورية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل ذلك لا تذكر شيئا عن الأكراد ، فإن المؤكد - في رأى غالبية الباحثين - أن أصول الشعب الكردي الحالي ترجع إلى آلاف السنين ، وربما تكون بداية الهجرات التي شكلت الجماعات البشرية في كردستان قد حدثت قبل الميلاد بعشرين قرنا .

وإذا كانت الأصول العرقية للأكراد غير معروفة بالدقة .. وإذا كان هؤلاء الأكراد قد عاشوا في الجبال منذ أزمنة قديمة .. إلا أن المؤكد أنهم قاوموا على الدوام الخضوع للقوى الأجنبية ، كما أن شراستهم في القتال معروفة للجميع .. والقومية الكردية لم تظهر الآن .. بل مع ظهور قوميات أخرى في العالم في بداية القرن التاسع عشر .. وتفجرت المشاعر القومية الكردية بأوضح صورة من خلال الانتفاضات الوطنية الكردية المتكررة ضد الحكومات العثمانية والفارسية . والشعور السائد لدى الأكراد على مر السنين الماضية هو أن العالم قد نسىهم وأدار ظهره لهم وأن القضية الكردية على رأس قائمة القضايا الخاسرة في العالم .

التيه الكردي

ليس للأكراد دولة خاصة بهم وليسوا شركاء على قدم المساواة في اتحاد فيدرالي مع قوميات أخرى كما هو الحال في يوغوسلافيا .. الأكراد اليوم .. مبعثرون .. وأقليات مقهورة داخل ثلاثة دول هي تركيا والعراق وإيران .. وفي « جيوب » أصغر في سوريا والاتحاد السوفيتي .

وسجلات الامبراطوريات القديمة عن بلاد ما بين النهرين تحتوى على اشارات متكررة الى القبائل الجبلية التي يطلق عليها أسماء تشبه كلمة « كردي » فقل مثلًا أن « الكاردو تشوى » هم الذين هاجموا اكسينوفون والعشرة آلاف اغريقى في ٤٠١ قبل الميلاد على مقربة من بلدة « زاخو » في جنوب الحدود التركية وأنهم قد يكونون من الأكراد .. وهى الواقعة التى أشرنا اليها من قبل .

وفي أواخر السبعينات .. كان مجموع الأكراد يقدر عددهم بعشرة ملايين و ٣٠٠ ألف بما في ذلك أكراد سوريا وأرمينيا السوفيتية .. غير أن المراجع الأحدث تتحدث عن خمسة وعشرين مليون كردي

منهم ١٢ مليوناً يعيشون في تركيا وحوالي أربعة ملايين في العراق ، وحوالي ستة ملايين في إيران .

والأكراد مسلمون سنيون - في غالبيتهم الساحقة - منذ القرن السابع . وكان الروح القبلي يتغلغل في الوسط الكردي .. فهم لا يعيشون قط حياة قبلية بكل عاداتهم وتقاليدهم ، وإنما هم أيضاً يفكرون قبلية . وقد أسهم الإسلام في تطوير المجتمع الكردي وتاريخ الأكراد . وقام الأكراد بدور كبير في العهود الإسلامية ، وبخاصة بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر للميلاد ، وقدموا للإسلام خدمات كبرى ، وظهر بينهم من تفقه بالدين الإسلامي واحتل مكانه بين الفقهاء والمفسرين ورواة الحديث وأصحاب الطرق الصوفية . ويمثل الدين أقوى وازع لهم وموجه في حياتهم ، فانت إذا سألت أحدهم « أتوجياً ؟ » (ومعناها .. من أنت ؟) أجابك « أمن مسلمانا والحمد لله » (ومعناها : أنا مسلم والحمد لله) ..

اليزيديون

اليزيدون طائفة تقيم في شمال غرب العراق ، وبالتحديد في قضاء شيخان (منطقة الموصل) على جبل السنجار الذي يقع على مسافة ١٦٠ كيلو متراً غربى الموصل ، ومنهم عدد يقيم بمنطقة ديار بكر وحلب وأرمينيا السوفيتية قرب مدينة تفليس ، وكان العدد الإجمالي لليزيديين ، وفقاً لإحصاءات القديمة ، لا يتجاوز ٧٠٠ ألف غير أنه لا تتوفر إحصاءات حديثة لعددهم .

وقبل أن يعتنق الأكراد الإسلام ، كان معظمهم من اليزيديين . وهؤلاء اليزيديون لهم شعائر « دينية » غريبة ، فهم يطلبون رضا الشيطان في أعمالهم .. تخلصاً من آذاه .. ولا يتلفظون باسمه ، ويمتنعون عن التلفظ بأية كلمة تبدأ بالحرف (ش) لأن اسمه يبدأ بها ، ولا يستخدمون اللون الأزرق لأنه يذكر الشيطان بالسماء ، ويمتنعون عن التنحنج والبصق ، وهم يحرمون تناول الخس والقرع والسمك والديوك والغزلان ، كما يحرمون على أولادهم تعلم القراءة والكتابة ما عدا أولاد الرؤساء الروحيين ، ولا يدخلون

الحمامات ولا دورات المياه اعتقاداً منهم أنها من ملاجئ الشيطان ،
ولا يستخدمون الخيل ذكورا وإناثا في حمل الأثقال ، أما ركوبها فإنه
جائز !

واليزيديون يسجدون للشمس كل صباح ، ويضحون لها بثور
أبيض ، هو « القربان » اليومي ، ويقبلون أعلى حجر تسقط عليه
أشعة الشمس عند بزوغها ! أما صيامهم ، فهو انقطاع عن الأكل
والشرب ثلاثة أيام فقط لأنهم يزعمون أن حكم الصيام الذي جاء في
القرآن نزل باللغة الكردية وتمت ترجمته بطريق الخطأ .. الى ثلاثين
يوماً !

ويعتقد اليزيديون بوجود ألّهين : إله الخير ، وإله الشر .
ويرمزون إلى الأول بالله تعالى ، وإلى الثاني بالشيطان الرجيم ،
ويسمونه « طاووس ملك » . ولما كان الشيطان هو مصدر الشر ، فإن
الحكمة - من وجهة نظرهم - تقتضى إهمال عبادة الله الصالح
بطبيعته والسعى إلى طلب حماية الشيطان وإعلان الولاء له !!
ولليزيدين كتابان « مقدسان » يسمى أحدهما « الجلوة » والآخر
« مصحف رش » . (المصحف الأسود) ، وصلواتهم عبارة عن
أذكار وأوراد خاصة يتلونونها في أوقات خاصة .

وهناك من يلقب اليزيديين بـ « عبدة الشيطان » و « مطفيء
القناديل » . ومن عاداتهم تعמיד الذكور وختانهم والزواج من أكثر
من امرأة .

ومؤسس اليزيدية رجل يدعى الشيخ « عدى بن مسافر
الأموى » ، ولد في سوريا بين سنة ١٠٧٣ وسنة ١٠٧٨ ، و « يحج »
اليزيديون إلى مقامه في مواسم خاصة من السنة .

والمعتقد أن كلمة يزيديّة مشتقة من الكلمة الفارسية أو الكردية
« يزدان » ، أى الله ، وهناك من يرى أن اليزيديين من أتباع « يزيد
بن معاوية الأموى » الذى ينحدر منه الشيخ عدى بن مسافر
الدمشقي الأموى ، وكان داعية لصحة خلافة يزيد و .. لألوهيته !!
ومن أهم ما جاء في كتاب « عدى » أن الله هو الذى خلق

التسيطان ، والذي يخلق الشيطان كائن غير مقتدر ، إذن لا يمكن أن يكون الله هو الذي خلقه ، واستغرق اليزيديون في الضلال إلى آخر مدى وأدانهم علماء المسلمين بالكفر .

واليزيديون من الشعب الكردي ، وهم يتكلمون الكردية إذا كانوا في منطقة كردية ، والعربية إذا كانوا في وسط عربي . وقد تفشت الأمية في صفوفهم ، مما دفع بعض زعمائهم إلى إلحاق عدد من ابنائهم بالمدارس الحكومية في فترة متاخرة

وهناك عدد من الأكراد ينتمون إلى طائفة « أهل الحق » التي تؤله الامام علي بن أبي طالب وتؤمن بالتقمص . ويطلق على هذه الجماعة اسم « العلي اللاهية » أو « جماعة علي إلهي » ، ويقطن أفرادها في بعض قرى محافظتي الموصل وكركوك وفي مندلي بمحافظة ديالى . وينتمي الأكراد التابعون لـ « أهل الحق » إلى قبائل فيشي التي تنحدر من إحدى الجماعات الكردية الأربع وهي جماعة « الكلهور » (الجماعات الثلاث الأخرى هي الكرمانج والكوران واللور) وتعيش هذه الجماعة منذ أجيال على الضفة الجنوبية من كردستان الإيرانية على حدود كرمنشاه والسنجابى .

و « أهل الحق » ينتشون بذكر الله على طريقة الدراويش ويحفظون أيام الأعياد والصوم .



موقع استراتيجي

تتراوح مساحة كردستان بين ٤٠٩,٦٥٠ كيلو متر مربع و ٤٥٠ ألف كيلو متر مربع وفق تقديرات مختلفة ، وهي منطقة تمتد من جنوب شرقي تركيا الآسيوية حتى شمال العراق وايران ، ويبدأ خط حدودها من الشمال الشرقي من جبل أرارات (تركيا) ويشمل مناطق غربي إيران ، ففي جنوبي أرارات تمتد سلسلة ضخمة من الجبال تتجه جنوبا على مسافة ألفي كيلو متر ثم تتشعب وتنحرف نحو الجنوب الشرقي حتى الخليج العربي ، ويمر خط الحدود جنوبا في العراق حتى « مندلي » وبموازاة جبل حميرين حتى التقاطع مع نهر دجلة ، حيث يمكن رسم خط مستقيم باتجاه لواء الاسكندرونه (بين سوريا وتركيا) وتقع جبال الأكراد بين ارارات وجبل جلاميرج . وتحدها شمالا قمم جبال أرمينيا وجنوبي هضبة أذربيجان ثم هضاب ايران ، وتقع جبال زاجروس في الجنوب الشرقي من أرمينيا ، وهي تشكل الحدود الطبيعية بين ايران والعراق ولا يفصلها عن أرمينيا سوى جبال كيرامار .

ويقول جلال طالباني في كتابه « كردستان والحركة القومية الكردية » إن كردستان تحتل موقع العمود الفقري للشرق الأوسط .. وإلى جانب الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة وخطورة موقعها .. فانها تحتوى على ثروات بترولية ومعدنية هائلة .. وأغنى الحقول البترولية تقع في مدينة كركوك الكردية علاوة على حقول أخرى في عيني زالة وبطمة بالشمال .

ويقول المؤرخ الروسي باسيل نيكيتين قنصل روسيا الأسبق في ايران :

« . لمنطقة كردستان أهمية جغرافية واقتصادية كبرى ، فهي إحدى الصلات بين الشرق والغرب ، وفيها تنفجر ينابيع غزيرة من النفط الحيوى للعالم ، فمن مصلحة الدنيا كلها أن يسود السلام في هذه المنطقة ، ولاشك أن الضمير العالمى يود أن تسود مبادئ العدالة ومبادئ حقوق الانسان » .

مفاتن الطبيعة

ويقول جلال طالباني ان كردستان تمتاز بجمالها وخصوبة أرضها وكثرة فواكهها الشهية ومعادنها مثل خامات الحديد والنحاس والكبريت والفضة والذهب والزئبق والفحم ، وهي منطقة جبلية في الأساس حيث ترتفع القمم العالية كالخناجر المصوبة إلى الفضاء ، وتنبت على جبالها الأشجار والزهور المتنوعة وتكثر فيها العيون والشلالات أحيانا ، وتغطي الغابات حوالى ستة في المائة من أرض كردستان تركيا و ٣٢ ٪ من كردستان إيران و ٨ ٪ من كردستان العراق .

لقد وهبت الطبيعة كردستان مناظر خلابة ومصايف ووديانا رائعة . ورغم أن الثلوج تغطي قمم الجبال في الشتاء . إلا أن المناخ معتدل في الصيف والخريف والربيع .. وكان في الامكان أن تصبح كردستان من أجمل البقاع ومنطقة سياحية ممتازة لو تزايد الاهتمام بتعميرها وتجميلها .

ولم تعد كردستان بلاد القبائل الباطشة والعشائر الرحل والبدو والرعاة .. فقد اتسعت المدن الكردية القديمة والحديثة مثل كرلوك ، وكوما ، نسا ، وديار بكر ، والسليمانية ، وأربيل ، وخانقين ، وأرزجان ، وار ضروم ، وبتليس ، ومهاباد ، وأن ، وسنة . ويجرى في كردستان نهرا الدجلة والفرات ، اللذان ينبعان من كردستان تركيا ، وروافد نهر دجلة مثل الزاب الكبير والزاب الصغير وسيروان (ديالى) ونهر آراس وبتليس وبوتان وجاما سياب وجانماتو .. علاوة على بحيرة كبيرة هي بحيرة « وان » وبحيرات « أورميا » و « خافرار » و « زيفار » وغيرها .

والأدب الكردي الشعبي حافل بالاهازيج التي تتغنى بالطبيعة في المنطقة . في قصة الوفاء نقرأ هذه السطور :

« كانت المناظر خلابة والطبيعة ضاحكة ، وأشعة الشمس الذهبية المائلة نحو المغرب تقبل الصخور الزاهية الألوان برفق

ومرح ، والطيور تصدح بأنغام عذبة ، والبلابل تغرد من هنا وهناك كأنها ترد على بعضها غناء والحانا ، والأزهار والورود البرية المختلفة الألوان ، تغطي الأرض ، وتزركش البساط الأخضر السندسى ، وكأنها غدت بساطا من صنع كاشان (فى إيران) ، والأشجار مورقة ، ورقة الظلال ، والينابيع تتدفق من كل مكان وتنبثق مياهها الفضية حتى من الصخور ..

وفى قصة « الحب أقوى » .

« ما أجمل ربيع كردستان ، حيث تتفجر العيون والمياه العذبة من كل جبل وسفح وسهل فى الأرض والجبال والبقاع .. كلها خضراء مزدهرة بالأعشاب والورود والأزهار والغابات كثيفة والأشجار يانعة .. والكأ وفير .. والأغنام تتهادى وسط الطبيعة السخية التى تمنحها الحياة والنمو السريع » ..



كلمة « كردستان »

كلمة « كردستان » أطلقها آخر ملوك السلجوقيين ، ويدعى سنجار ، على احدى مقاطعات مملكته فى القرن الثانى عشر للميلاد ، ويقال أن أول من ذكر كلمة « كردستان » بين المؤرخين هو « القزوينى » الذى عاش فى القرن الثامن للهجرة أو الرابع عشر الميلادى .

وكانت « كردستان » تؤلف جزءا من مختلف الامبراطوريات التى تعاقبت على الشرق منذ قديم الزمان ، ففى الفترة من عام ٣٣١ إلى عام ١٢٩ قبل الميلاد كانت تؤلف جزءا من امبراطورية السلوقيين ، ومن عام ٢٤٧ قبل الميلاد إلى عام ٢٢١ بعد الميلاد كانت جزءا من الامبراطورية البارثية (البارثيون شعب آسيوى أنشأ بشمال ايران مملكة عرفت باسم بونتوس ازدهرت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعده ، وكانت حضارتها تقوم على الرق وقامت مملكة بونتوس على الساحل الجنوبى للبحر الأسود ، وجعلها مترادس

السادس دولة عظمى هزمها القائد الروماني بومبي سنة ٦٣ قبل الميلاد)

وخلال الفترة من عام ٢٢٦ إلى عام ٦٣٦ بعد الميلاد كانت كردستان تؤلف جزءا من امبراطورية الساسانيين الفرس .
امبراطوريات وغزاة وفاتحون على ارض كردستان عبر التاريخ .. فقد خضعت الجهة الجنوبية الشرقية لكردستان الوسطى للسلالة الملكية الأرمنية ثم خضعت لاسكندر ذي القرنين ثم للارساسيين الأرمن الخاضعين تارة للفرس وتارة لروما ثم لاردشير وتسابور ملكى الفرس ثم للامبراطورية الرومانية . وعادت من جديد إلى الفرس ، ثم خضعت لامبراطور بيزنطة ثم للارساسيين الأرمن الخاضعين للفرس مرة أخرى تم لبيزنطة مرة ثانية . وأخيرا للفاحين العرب الأولين ، فالأمراء الأرمن الخاضعين للعرب وللسلالة المروانية الكردية المستقلة التي كانت أول سلالة كردية حاكمة من سنة ٩٩٠ إلى ١٠٩٦ ميلادية ، وخلفتها السلالة الشهرمانية ، ثم تناوب عليها الفاتحون الشرقيون من سلجوقيين ومغول .

وقاوم الأكراد هولاكو خان حفيد جنكيز خان (ملك الملوك) في القرن الثالث عشر بعد أن أرسله شقيقه الخان المغولي سنة ١٢٥٢ لغزو غرب آسيا . وكانت مهمة هولاكو خان الأولى هي القضاء على « اللصوص الأكراد » حسب المصادر التاريخية ، ورغم أن الأكراد قتلوا عشرين ألف مغولي أمام قلعة أربيل إلا أنهم هزبوا كما قاوم الأكراد تيمور لنك في حوالى سنة ١٤٠٠ وقاوموا العرب في البداية ورفضوا الخضوع (من القرن السابع إلى القرن التاسع) إلى أن اعتنق الأكراد الاسلام وأصبحت كردستان جزءا من ممالك الخلافة الاسلامية (من عام ٦٣٦ حتى عام ١٢٥٨) وبعد غزوة هولاكو .. خضعت للمغول والتركمان من ١٢٥٨ إلى ١٥٠٩ . ومنذ عام ١٥١٤ . وهو بدء تاريخ الغزوات العثمانية ، ارتبطت مصائر كردستان بتركيا مما أدى إلى اشتداد معاناة الأكراد وذبح الآلاف منهم .



● أب كردى يدفن طفله فى حفرة صغيرة تم اعدادها على عجل .. وهى عملية تتكرر باستمرار فى حياة المواطن الكردى المأساوية ..

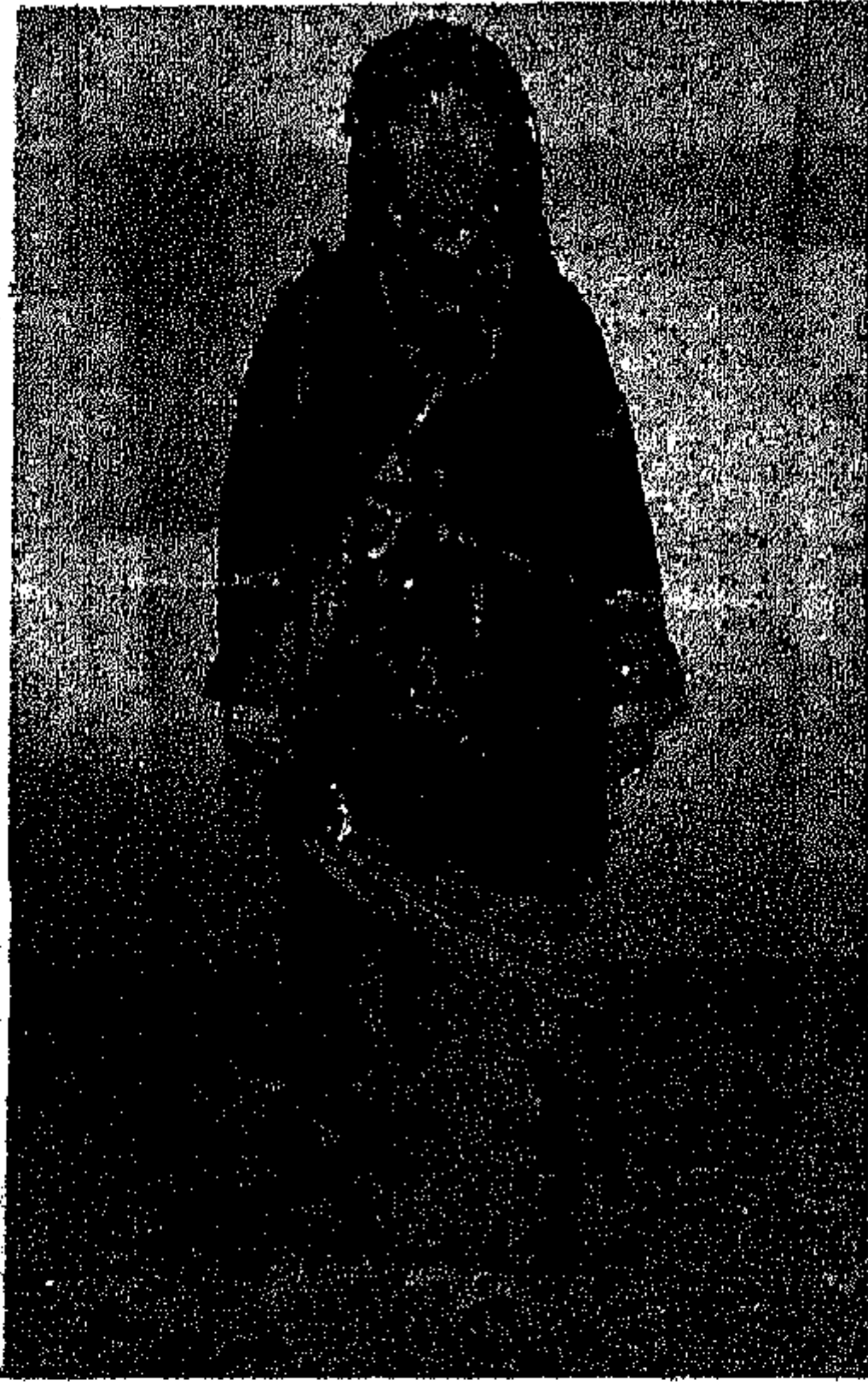


● لاجئة كردية تقوم بتنظيف طفلها بالمياه بمساعدة أحد أفراد أسرته في مخيم للاجئين بمنطقة الحدود التركية - العراقية عقب الهروب الجماعي خوفاً من انتقام سلطات بغداد منهم عقب فشل الانتفاضة الكردية غداة حرب الخليج .. المعروف أن المرأة الكردية لا تتخلّى أبداً عن أطفالها حتى أثناء العمل ، فهي تشد هؤلاء الأطفال على ظهرها بحزام عريض .. وخلال شهرى مارس وابريل عام ١٩٩١ كان الأطفال الأكراد يتساقطون صرعى المرض والجوع ..

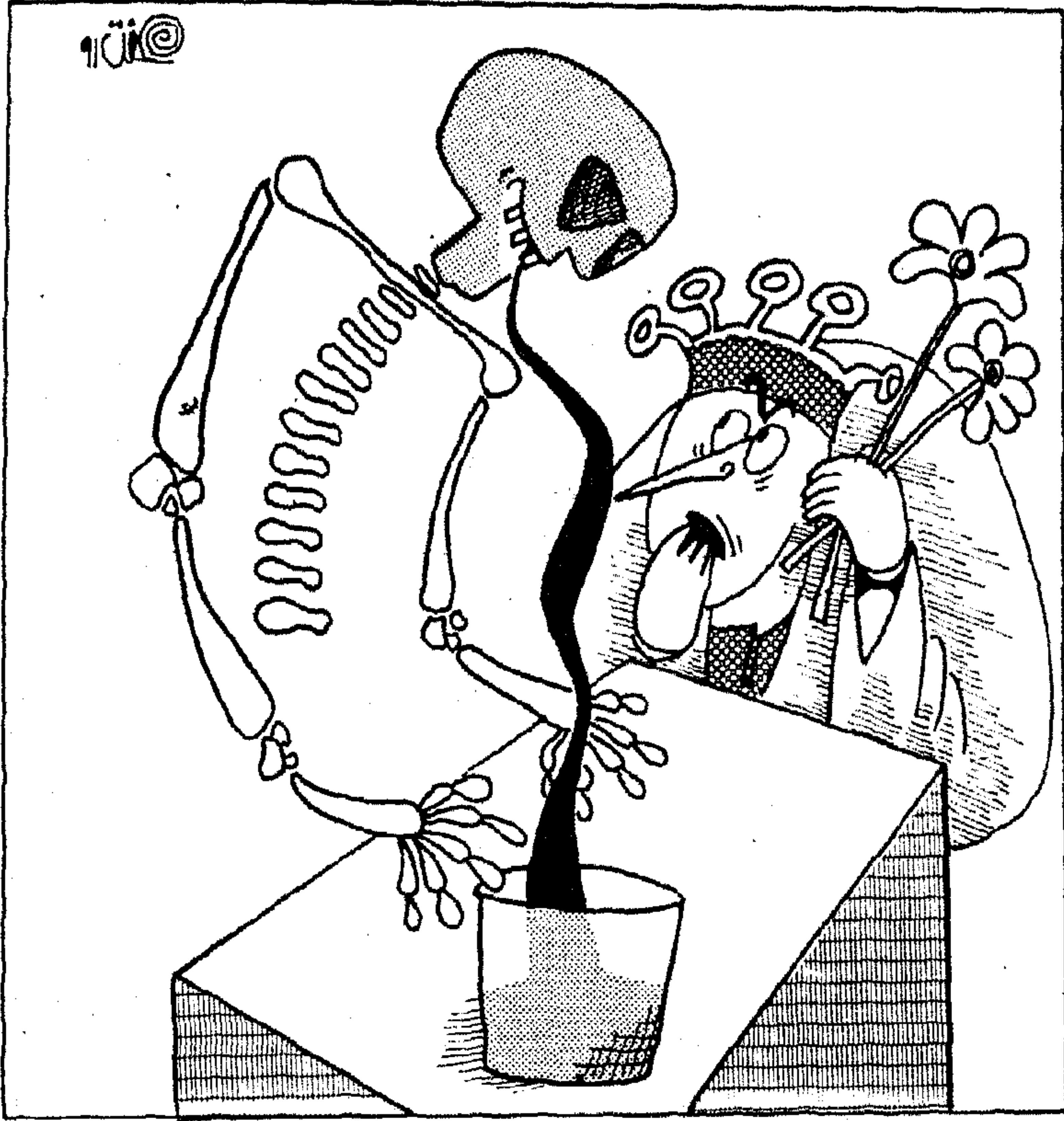


● المرأة الكردية تجذب الرجال بجمالها الطبيعي . متوسطة
الطول ، بشرتها فاتحة وشعرها بني غامق ذو موجات خفيفة ..
مغرمة بالملابس ذات الألوان الزاهية وتهوى الحلي الذهبية
والفضية ، وهي جريئة وتتمتع بمكانة عالية في المجتمع الكردي ،
وبسيطرة هائلة داخل الأسرة ..

● « الكلاو » ، غطاء الرأس .. وتزين
مقدمته قطع العملة الذهبية او الفضية
وانواع الحلى ، وقد تلتف حوله
وشاحات حريرية . والصديرية
بلا اكمام من قماش ذهبى او فضى .
والحزام جلدى عريض مرصع ايضا
بقطع ذهبية او فضية . والسروال
قطنى واسع او يحل محله رداء
فضفاض . والعقود مصنوعة من
العملات او من خرز العنبر الاصفر ..



● الزى الشعبى الكردى فى كركوك ..
والمرأة الكردية تقوم باعمال منزلية
شاقة . تنقل المياه من العين وتتسلق
الجبال الشاهقة لحلب المواشى وجلب
الحطب .. وتحسن الكثير من الكرديات
ركوب الخيل وحمل البندقية .. وهناك
كرديات اصبحن رئيسات للقبائل يجمعن
فى ايديهن كل السلطات . وتجلس المرأة
الكردية وسط الجماعة فى شجاعة
بلا خجل وتشارك الرجال فى الحوار
وتتجول فى القرية بحرية ..



● الطاغية الضحك .. يعاني من مرض عضال .. ولا شفاء له .. إلا إذا مسح جسمه كل يوم بدم مستخلص من مخ شاوين كرديين .. وتبدأ المذبحة اليومية .. ولكن الدم .. يشعل نار الثورة على الطاغية .. الذي يحترق في قصره ..

● الفصل الثاني ●

مواجهة مع الامبراطوريات

يخوض الشعب الكردي منذ حوالي ٢٥٠ عاما
نضالا سياسيا ويؤسس الجمعيات الأدبية
والسياسية السرية ويقوم بثورات وانتفاضات
مسلحة .. مثل ثورة البابانيين في عهد السلطان
عبد الحميد ، وثورة الامير بدرخان في الربع
الأول من القرن التاسع عشر ، وحركة يزدانشير
الشعبية أثناء حرب القرم ، والثورات المتتالية
لأبناء وأحفاد بدرخان . وثورة الشيخ عبيد الله
في شمزينان ، وثورة الملا سليم البدليسي قبل
الحرب العالمية الأولى ، وثورة الشيخ محمود في
السليمانية ، والشيخ سعيد بالو في كردستان
تركيا ، والشيخ أحمد البارزاني وشقيقه الملا
مصطفى البارزاني .



في القرن السادس عشر خضعت كردستان للتقسيم ، تقاسمتها السلطنة العثمانية والامبراطورية الصفوية الفارسية ، فحصلت الاولى على ثلاثة ارباعها وحصلت الثانية على الربع ، وصدر الفرمان السلطاني في اوائل شهر نوفمبر عام ١٥١٥ لاختصاص امارات كردستان رسميا للسلطان العثماني .

كانت تلك بداية فرض القبضة العثمانية الحديدية على كردستان ، وكذلك فرض السخرة والاضطهاد على المواطنين الأكراد . وقد أدى وصول الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا الى أبواب الآستانة ، وكذلك حرب الاستقلال في اليونان عام ١٨٢٨ الى اثاره حماس الزعماء الأكراد .

ويمكن القول ان القومية الكردية والحركة التحررية القومية للشعب الكردي قد ظهرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وفي نفس تلك الفترة بدأ الصدام بين مصالح الرأسمالية الكردية الجديدة .. وبين النظام الاقطاعي المتدهور والمتداعي في كردستان .. مع ان الحركة التحررية الكردية بدأت بقيادة الأمراء وأصحاب الأملاك ورجال الدين الأكراد .

ولوحظ في نفس الوقت ان قسما من الاقطاعيين ورجال الدين الأكراد تحولوا الى رأسماليين يكرهون السيطرة الأجنبية التي تعوق نموهم ويحركون المشاعر القومية .

وخلال الحرب الروسية - التركية (١٨٢٨ - ١٨٢٩) عمت الثورة بلاد الأكراد . وكانت موجهة ضد الاقطاعيين الأتراك والأكراد على السواء .. وتطورت الحركة الكردية من حركة قومية رأسمالية معادية للسيطرة الأجنبية الى ثورة ديمقراطية شعبية .



وتتميز ثورة بدرخان باشا أمير جزيرة ابن عمر بمنطقة بوثنان (والتي بدأت في عام ١٨٤٣) بأنها ثورة وطنية « عصرية » تستهدف تأسيس حكومة كردية وفرض حكم عادل للقانون والقضاء والنظام المالي وجباية الضرائب .

وقاتل بدرخان ضد الجيش العثماني أربع سنوات . حرر خلالها مناطق شاسعة من كردستان ، ثم لعبت الخيانة الداخلية دورا شائنا في احباطها .

وأعقبت الثورة البدرخانية حركات وانتفاضات مسلحة اكدت على ضرورة تنظيم قوى الثورة الكردية والاعداد لها بطريقة افضل واقامة روابط قوية مع المسيحيين من أرمن واشوريين وكلدانيين . ونشبت ثورة وطنية كردية في شمزينان عام ١٨٨١ بعد أن قام قائدها الشيخ عبيدالله النهري بعقد مؤتمر للعشائر الكردية في قرية « نهري » في يوليو ١٨٨٠ ، حيث تقرر تأسيس جمعية العشائر الكردية وأحرزت الثورة في بدايتها انتصارات كبيرة . ولكن القيصريّة الروسية وبريطانيا تدخلتا ونجحتا في خداع الشيخ النهري ، كما قامت ايران وتركيا (اللتان تذرفان الدموع الآن على مآسى الأكراد) بتوحيد جهودهما ضد الثورة الكردية .

وعندما وافق الشيخ النهري على التوجه الى اسطنبول للتفاوض مع الحكومة العثمانية .. ووصل الى هناك ألقى القبض عليه وزجت به السلطات العثمانية في السجن بدلا من أن تتفاوض معه . يقول ديرك كينين في كتابه « الأكراد وكردستان » ان الانتفاضة الكردية الأخيرة في القرن التاسع عشر هي التي حدثت بين عامي ١٨٧٨ و ١٨٨١ بقيادة الشيخ النهري الذي هاجم ايران وأحرز بعض الانتصارات .. وتحت الضغط البريطاني - الروسي والتعاون التركي - الإيراني المشترك .. انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية ..

ورفعت تلك الانتفاضة لأول مرة في التاريخ شعار « استقلال كردستان » عن الدولتين العثمانية والفارسية .

ويصف باسل نيكيوتين هذه الثورة في كتابه « الأكراد » قائلا : « كانت الثورة التي وقعت قبيل ثورة الشباب الأتراك تستهدف استقلال كردستان ، وقد اضمرت نيرانها على الحدود الفارسية في جوار شمزينان حيث هددت تركيا لفترة وجيزة من الزمن ، واضطر الأكراد أخيرا الى التراجع عن القتال ، وعلى أثر احتجاجات العجم

وبفضل التدخل العسكرى التركى - الفارسى .. تمكن الفرس والاتراك من ايقاف نشاط الشيخ الثائر . ثم بعد ان اقتادوه الى الأستانة ارسلوه الى مكة وبعد الثورة التركية . عاد ابنه البكر الشيخ عبدالقادر من مكة لكى يصبح فيما بعد عضواً في مجلس التسيوخ التركى .

وتتسير بعض التقارير التفصيلية الى ان عدد المشتركين في تلك الانتفاضة بلغ ما لا يقل عن مائة الف شخص ومع ذلك تاتى على راس قائمة أكبر الانتفاضات التى شهدتها الامبراطورية العثمانية في النصف الثانى من القرن الماضى

ولم تصمد الثورة الكردية لأنها لم تكن حركة شعبية لها قواعد منظمة بل كان الطابع العشائرى والفردى هو الغالب فيها .. ولأن التفوق العسكرى التركى - الايرانى ومساندة الانجليز وقيصر روسيا لهما جعلتا الخوف يدب في قلوب الكثير من العشائر الكردية المترددة .

وفي الحقبة الاخيرة من القرن التاسع عشر ، جرت محاولات كردية عديدة لكسب تأييد الروس . كان أهمها استقبال القيصر نيقولا الثانى لوفد كردى يضم جعفر آغا الشكاك وآخرين من الزعماء الأكراد ، ولكن هذه المحاولات الكردية تحطمت على صخرة أطماع ومتاريع روسيا القيصرية .

ويقول الدكتور كمال مظهر أحمد الأمين العام للمجمع العلمى الكردى ان بداية ظهور حركة التحرر الوطنى الكردى ترجع الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ورافق مولدها . ظهور الأفكار التحررية مع اندماج كردستان في السوق الرأسمالية في تلك الفترة .. وهكذا لم ينته القرن التاسع عشر حتى ظهرت على مسرح كردستان السياسى أولى الانتفاضات الشعبية المسلحة ذات الأهداف القومية والتى بدأت تتحول بالتدريج الى العامل الأول وراء تحديد اطار الحياة السياسية الاجتماعية لهذا الجزء الحساس من الامبراطوريتين المتنازعتين . العثمانية والفارسية .

صحيفة في القاهرة

وقد ارتبطت طبيعة حركة التحرر الوطني للشعب الكردي منذ مولدها بظروف المجتمع الكردي الذاتية والموضوعية . كما تأثرت - كاية حركة أخرى - بعوامل خارجية معينة

ذلك انه نتيجة لنمو الفئة المثقفة الكردية وتبلور أفكار عصر التنوير لديها . بسبب احتكاكها المباشر بالأوساط المتأثرة بالفكر الليبرالي الأوربي في اسطنبول بل حتى في بعض المدن الأوربية . حدث تطور نوعي هام في طبيعة النضال التحرري الكردي قبل انتهاء القرن التاسع عشر تمثل في ظهور بوادر التنظيم في صفوف الأكراد وفي تبلور أكثر في أهداف ذلك النضال القومية والاجتماعية . وبدأ المثقفون الأكراد يوجهون اهتمامهم منذ تسعينات القرن التاسع عشر الى مسألة الصحافة والتنظيم السياسي حتى انهم اضطروا تحت ضغط السلطات الحاكمة ، الى اصدار أول جريدة كردية في ٢٢ ابريل ١٨٩٨ خارج حدود الدولة العثمانية في مدينة القاهرة بالذات ، وكانت تسمى بـ « كردستان » وتولى رئاسة تحرير العدد الأول ، مدحت بدرخان ، ثم نقلت الى جنيف حيث كان يقيم ناشرها - عبدالرحمن بك - أحد أبناء بدرخان .

وكانت الجريدة الوليدة تناضل بأسلوب ومستوى لا يختلفان في شيء عن صحافة الشعوب المضطهدة .

والملاحظ ان ألفى نسخة من أعداد هذه الجريدة كانت توزع بشكل سري ومجاني في مختلف المناطق الكردية ، وفشلت محاولات نظام حكم السلطان « عبدالحميد » الاستبدادي في اضعاف عزيمة ناشري الجريدة الذين واصلوا اصدارها في جنيف وعدد آخر من المدن الأوربية ، وتبع ظهور أول جريدة كردية ، تاسيس أولى الجمعيات والمنظمات السياسية والثقافية الكردية السرية والعلنية التي بدأت أيضا تحتل مكانتها البارزة في حياة الشعب الكردي السياسي ، وخاصة بعد ان انتقل اليها بالتدريج ، زمام الكفاح

التحررى لهذا الشعب الذى تآثر فى تلك الفترة بالذات بأفكار الثورة الدستورية فى ايران الى جانب ثورة الاتحاديين الدستورية فى تركيا وبلغ عدد الأكراد الذين انضموا الى الثورة الدستورية - وفقا لبعض الوثائق الدبلوماسية - أكثر من ثلاثين ألف شخص .

وكانت القاهرة مركزا فكريا وثقافيا للحركة الوطنية والإصلاحية والاتجاهات المتحررة التى يروج لها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما

وتأثر بعض الوطنيين الأكراد بهذه البؤرة « الوطنية » فى القاهرة . على حد تعبير الزعيم الكردى جلال طالبانى . وعندما حدثت الثورة الايرانية عام ١٩٠٥ من أجل الدستور .. ساهم فيها الأكراد وتدخلت الجيوش الروسية لسحق الثورة .



التعالي والترقى

واتجه الأكراد الى التعاون مع الشباب التركى وقادة النضال من أجل الدستور ، كما ساهموا فى الحركة التى أدت الى الانقلاب العثمانى واشتركوا بنشاط فى الحياة الدستورية وشرعوا فى تنظيم قواهم فى جمعيات ومنظمات اجتماعية سياسية وثقافية ، وتشكلت فى عام ١٩٠٨ جمعية « التعالى والترقى » السياسية الكردية . ثم أسس الطلاب الأكراد جمعيتهم « هيفى (الأمل) وصدرت عدة صحف كردية منها « الشمس الكردية » وأسست مجموعة من الطلاب ورجال القانون جمعية « الرجل الكردى » . بذلك تكون الحركة الوطنية الكردية قد دخلت فى الحقبة الأولى من القرن العشرين مرحلة نشر الوعى بأسلوب عصرى عن طريق الصحافة والأدبيات ثم التنظيم الحزبى .

وكانت تلك أيضا هى مرحلة النضال المشترك مع الأتراك والایرانيين من أجل الدستور ضد الاستبداد والطغيان ومن أجل اللامركزية للأمم الخاضعة للنير العثمانى .

يقول « جواهر لال نهرو » زعيم الحركة الوطنية الهندية في كتابه « لمحات من تاريخ العالم » ان الأكراد قاموا بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ كما طالب ممثلو الأكراد في مؤتمر الصلح بقرساي بمنحهم الاستقلال .

وإذا كانت أول جمعية سياسية كردية قد ظهرت في عام ١٩٠٨ في اسطنبول على أثر انتصار ثورة الاتحاديين في تركيا التي أعطت دفعة قوية للنضال التحريري لشعوب الامبراطورية العثمانية . فإن القليلين هم الذين يعرفون ان جمعية نسائية سياسية كردية ظهرت في اسطنبول أيضا بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة . وكان لها برنامجها ونظامها الداخلي .



اتفاقية سرية

وفي عشية الحرب العالمية الأولى ، حدثت انتفاضة كردية مسلحة في « بتليس » وبعض الأماكن الأخرى من كردستان ، ولكن الحرب التي دخلتها تركيا تحت شعار مضلل هو « الجهاد » وضعت الحركة الكردية في موقف حرج مع اتساع نطاق الدعاية التركية حول « الدفاع عن الاسلام والخلافة الاسلامية » .

وحاول بعض الزعماء الأكراد الاتصال بالروس طالبين مساعدتهم لتحرير كردستان من براثن الترك مقابل مساندتهم للروس في الحرب .. غير ان هؤلاء الزعماء الأكراد كانوا يجهلون وجود اتفاقية سايكس بيكو السرية بين روسيا وبريطانيا وفرنسا تقضى بتقسيم كردستان بين هذه الدول ، بحيث تحصل روسيا القيصريّة على منطقة وسط كردستان (شرقى تركيا) وتحصل فرنسا على كردستان الجنوبية (شمال العراق) وتحصل بريطانيا على كردستان (ايران) وقد كشف البلاشفة بعد ثورتهم عن هذه الاتفاقية ومزقوها .

ولكن الحرب العالمية الأولى انتهت بصورة تختلف تماما عن تلك التي كانت في أذهان الدول الغربية فقد انهارت روسيا القيصرية وقامت على أنقاضها دولة الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية التي دعت شعوب الشرق الى النضال ضد الاستعمار وأعلنت مساندة هذه الشعوب في نضالها من أجل حق تقرير المصير وتجددت آمال الشعب الكردي

وارسل الوطنيون الأكراد وفدا برئاسة الجنرال شريف باشا الى مؤتمر الصلح في باريس عقب الحرب العالمية الثانية لطرح القضية الكردية . ونجح الوفد في ادخال المواد ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ضمن معاهدة سيفر التي عقدت في العاشر من أغسطس عام ١٩٢٠ في باريس والتي نصت على منح الشعب الكردي (تحت السيطرة التركية) نوعا من الحكم الذاتي الذي يمكن أن يتحول الى الاستقلال التام مع السماح لسكان كردستان الجنوبية (شمال العراق) بالانضمام الى هذه الدولة الكردية إذا رغبوا في ذلك

وكانت خطة بريطانيا الحقيقية هي كسب الوقت عن طريق ايجاد حكومة كردية - ذات حكم ذاتي - في شرقي تركيا الذي كان من نصيب روسيا القيصرية (وفق معاهدة سايكس بيكو السرية) حتى تقيم لنفسها قواعد للنفوذ السياسي وتتمكن من ابتلاع هذه المنطقة في مرحلة لاحقة . كما كانت بريطانيا تريد تخويف حكومات تركيا وايران وبعض العرب وفي الوقت نفسه أضعاف تركيا وعزلها بحيث لا تجرؤ على تقديم مطالب تتعلق بولاية الموصل الغنية بالبتروول . ولذلك جاء في البند ٦٤ من معاهدة سيفر انه إذا ظهر من جانب الشعب الكردي المقيم في المناطق المعنية في البند ٦٢ (شرقي الفرات وجنوب ارمنيا) ما يفيد ان أغليبيته ترغب في أن يكون مستقلا عن تركيا وإذا اتضح لدى عصبة الأمم ان هذا الشعب قادر على الاستقلال .. أوصت بذلك . فتتعهد تركيا من الآن بان تعمل بهذه التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق . كانت القبائل الكردية قد اشتركت في الحرب العالمية الأولى منذ اللحظة الأولى مع انه لم تكن لها مصلحة في الحرب . واشتركت

في القتال على الجبهتين القوفازية والعراقية واصيبت بخسائر
جسيمة

وتأسست في مناطق السليمانية والجزيرة وغيرها من مقاطعات
کردستان ولايات كردية متعددة تحت اشرافها وكانت الادارة
الكردية في السليمانية برئاسة الشيخ محمد البرزنجي .

مرحلة حاسمة

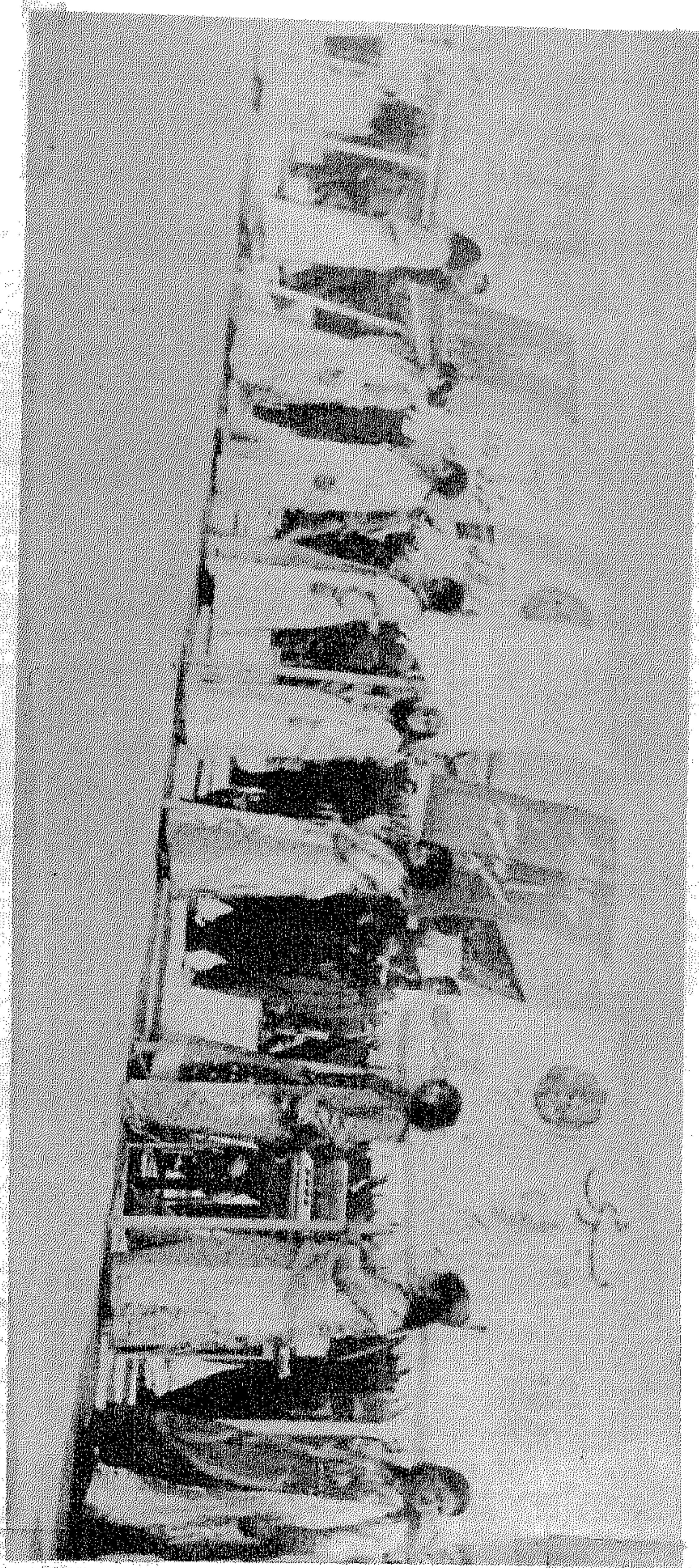
لقد مهدت تلك الأحداث لانتقال حركة التحرر الوطني للشعب
الكردى الى مرحلة جديدة حاسمة من مراحل تطورها التاريخي بعد
الحرب العالمية الاولى . وتفاعلت في تلك الفترة اثار بعض الأحداث
الخارجية مع الظروف الداخلية في تحديد معالم ومسار النضال
التحريري .

وتأتى على رأس تلك الأحداث الخارجية الثورة الاشتراكية في
روسيا والتي انفجرت على تخوم كردستان . والمد العارم الذي شمل
شعوب الشرق الأوسط والأدنى .

ورغم ان كردستان لعبت دورا هاما في تاريخ غرب اسيا ، إلا انها
لم تتمتع أبدا في يوم من الأيام بالوحدة السياسية .
لقد أتاحت معاهدة سيفر ، بعد الحرب العالمية الاولى ، اقامة
کردستان ذات الاستقلال الذاتي ، غير انه لم يتم أبدا التصديق على
هذه المعاهدة ، أما المعاهد الفعلية التي جرى تنفيذها .. فهي
معاهدة لوزان ١٩٢٣ التي لم تذكر شيئا عن الأكراد .
والذى حدث بالفعل ان كردستان تمرقت بعد الحرب الأولى أكثر
من أى وقت مضى .

ولم ينس الأكراد معاهدة سيفر .. ووقعت انتفاضات قصيرة
العمر وخاصة في عامي ١٩٣١ . ١٩٣٢ ، ثم في عامي ١٩٤٤ ،
١٩٤٥ .

كما شهدت كردستان العراق ، بوجه خاص ، في الأربعينيات
موجة قوية من الأفكار الثورية وخاصة في أوساط المثقفين الأكراد ،
وولد عدد من المنظمات والجمعيات اليسارية السرية .



● فتيات كوريات في عيد نوروز (٢١ مارس) - العيد القومي الكردي - والمعتقد ان هذا العيد من بقايا الديانة الزرادشتية . ويحتفل به الاكراد باعداد طعام خاص وباشتغال النيران على رواشي الجبال وبجوار البيوت .. ويترجم الاكراد عواطفهم إلى أغاني .. وتقوم نساؤهم بأشده الاغاني فتنتقل من قرية إلى أخرى على لسان المنشدين ..

● الفصل الثالث ●

خريطة بريطانية للمنطقة

كما تزامنت الثورة الوطنية الكردية بقيادة
الشيخ عبيد الله النهري (١٨٨٠ - ١٨٨١)
مع أحداث الثورة العرابية في مصر . كذلك
واكبت ثورة الشيخ محمود الحفيد الحاكم
العام لكردستان الجنوبية (السليمانية
وجوارها بشمال العراق) أحداث ثورة
١٩١٩ في مصر .

ففي أعقاب الحرب العالمية الاولى .. تعهد
البريطانيون بالاتفاق مع الفرنسيين على
العمل لمنع عودة السيطرة التركية على
الشعوب غير التركية من عرب واكراة وغيرهم
مرة أخرى . واصدرت بريطانيا وفرنسا بيانا
مشتركا تعهدتا فيه بمساعدة هذه الشعوب
على تشكيل دول تحت اشرافها .



كان الشعب الكردي من بين الشعوب التي تطلعت الى مبادئ الرئيس الامريكى ولسون ووعوده من أجل الحرية وحق الشعوب في تقرير مصير .. وخدعتها هذه الوعود .

وهكذا احتل الجيش الانجليزى مدينة كركوك لأول مرة في السابع من ابريل عام ١٩١٨ ، وشرعت بريطانيا في شراء الذمم ورشوة رؤساء العشائر في محاولة محمومة لخلق موطن قدم لها في كردستان واخضاعها واقامة منطقة نفوذ تصلح كقاعدة انطلاق لمنافسة قوية مع فرنسا التي كانت قد حصلت على كردستان الجنوبية (شمال العراق) لتصبح من نصيبها طبقا لاتفاقية سايكس - بيكو (وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت) التي سبقت الاشارة اليها وكانت بريطانيا تسعى ايضا الى جعل كردستان الجنوبية نقطة انطلاق لمد نفوذها الى كردستان الشرقية (ايران) وكردستان الوسطى (شرقى تركيا) التي كان سكانها يطالبون بالاستقلال وحق تقرير المصير .



تقسيم الشرق الأوسط

يقول جلال طالبانى ان المنافسة الاستعمارية كانت قد بددت .. ومعها عملية تقسيم الشرق الأوسط .

بريطانيا تدبر المكائد للاستحواذ على حصة فرنسا عن طريق السيطرة على سوريا وكردستان الجنوبية ، بينما تصر فرنسا وايطاليا وامريكا على المطالبة بنصيبها من الغنيمة .

وانستطاع لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا ان يحمل كليمنصو الفرنسى على التنازل عن كردستان الجنوبية في معاهدة سنان ريمو لبريطانيا مقابل حصة من بترول المنطقة وكجزء من تسوية اعترفت فيها بريطانيا مرة أخرى بالسيطرة الفرنسية على سوريا ولبنان . وقد ندم كليمنصو فيما بعد على تقديم هذا التنازل - غير ان بريطانيا استطاعت بعد ذلك ان تنفرد بالسيطرة على كردستان الجنوبية (شمال العراق) .

فما هي السياسة التي اتبعتها بريطانيا بعد ان خلت الساحة من المنافسة مع الدول الأخرى في كردستان الجنوبية .

انها سياسة التعاون مع الخليفة في اسطنبول من ناحية ومعاداة حكم الشيخ محمود في كردستان العراقية من ناحية اخرى

واسفرت هذه السياسة عن انفجار الثورة في مارس عام ١٩١٩ (مع بدء ثورة ١٩١٩ المصرية) واعتقل الثوار الضباط والجنود الانجليز في مدينة السليمانية وعندما حاولت قوة بريطانية استرداد المدينة المحررة . لحقت بها هزيمة نكراء على ايدي الثوار الاكراد

وفي ٢٤ ابريل عام ١٩١٩ قتل المسلحون الاكراد في عشيرة كويان الحاكم البريطاني في مدينة زاخو الكردية (قرب الحدود التركية) وبعدها ثار سكان منطقة العمادية الكردية بقيادة الحاج « شعبان اغا » وقتلوا الحاكم البريطاني ومدير الشرطة هناك كما جرت اباداة قوة كبيرة في منطقة « مزروكة » ومنيت قوة بريطانية اخرى بالهزيمة في مضيق « سواراة توكه » .

في تلك الاثناء . وبالتحديد في مايو ١٩١٩ ، قررت بريطانيا اقامة دويلات تتمتع بقدر من الحكم الذاتي تحت ادارة شيوخ من الاكراد .. يشرف عليها ضباط بريطانيون (وهي الفكرة التي كانت وراء بنود معاهدة سيفر) .

واستمرت الحرب بين الثوار والاكرد وقوات الاستعمار البريطاني حتى يوم ١٩ يونيو ١٩١٩ حيث جرت معركة كبرى استخدم فيها البريطانيون المدرعات والطائرات والمدفعية ضد الاكراد ، واستطاعت القوات البريطانية بسبب خيانة بعض الاغوات - التسلل الى الخطوط الخلفية للقوات الكردية . واصيب الشيخ محمود ، الذي كان يقود رجاله بنفسه ووقع في الاسر وصدر عليه حكم بالاعدام وتقرر تخفيفه الى السجن المؤبد ، والنفي الى الهند .



هزائم وخسائر

ورغم ذلك ، فقد تردت الاوضاع بالنسبة لبريطانيا بحلول عام ١٩٢٢ حين اصبحت القوات البريطانية في « دربندى بشدر » في كردستان بهزيمة كبيرة وخسائر فادحة على ايدي قوات عشائر بشدر ورائيه الكردية .

وقد دفعت هذه الهزائم والخسائر - علاوة على العجز في الخزانة البريطانية - حكومة لندن الى السعي الى التقرب من الحركة الكردية وتقرر دعوة الشيخ محمود الى العودة من منفاه بالهند . ووصل الرجل الى السليمانية وسط حفاوة وتكريم مواطنيه ليؤلف الحكومة الكردية المستقلة التي اعترفت بريطانيا و« حكومة » العراق بتكوينها في بيان رسمي صدر في ٢٢ ديسمبر عام ١٩٢٢ وهذا هو نص البيان :

« تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية بأن يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود . وتأمل الحكومتان في توصل العناصر الكردية المختلفة الى اتفاق فيما بينها حول الشكل المرغوب فيه للحكومة وحدودها ، وفي ان يرسل الاكراد مندوبين مسئولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية » .

ويرى جلال طالباني ان التكتيك البريطاني في ذلك الوقت كان يتركز على تخويف الحركة الوطنية العراقية وحركة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا بحيث اذا قبلتا بمطالب الاستعمار البريطاني .. فإنه يمكن تسليم كردستان لهما كغنيمة .. وإذا رفضتا .. تكون كردستان ملكا لشعبها الكردي . وربما كان طالباني على حق في تفسيره لذلك الموقف . وربما كانت بريطانيا لاتزال في ذلك الوقت في مرحلة التجارب والبحث عن افضل السبل لضمان استمرار نفوذها وحماية مصالحها .. إلا أن المؤكد أن عودة الشيخ محمود الى كردستان والاعلان في عام ١٩٢٢ عن قيام حكومة ملكية كردية مستقلة عاصمتها السليمانية .. كان انتصارا للحركة الوطنية الكردية .

انها الحكومة الكردية الاولى التي ترفع العلم الوطني الكردي
وهكذا اصبح الشيخ محمود ملكا كرديا :
وبطبيعة الحال - وكما هو متوقع - فقد ارادت بريطانيا ان تكون
هذه الحكومة اداة لتنفيذ مطالبها وتطبيق سياساتها ولكن الشيخ
محمود (الملك) اراد ان تكون هذه الحكومة .. حكومة حقيقية تخدم
مصالح الشعب الكردي .. وبدلا من معاداة تركيا المتحررة (كما
تريد بريطانيا) .. حاول الشيخ محمود اقامة علاقات ودية مع
رئيسها مصطفى كمال اتاتورك (١)



(١) مصطفى كمال اتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨) يعتبره البعض واحدا من عظماء القرن
العشرين .. دخل حملات ناجحة ، ضد قوات الاحتلال اليونانية والفرنسية والانجليزية ،
كما دخل في صراع مع السلطنة العثمانية بعد ان اصبح السلطان صديقا للحلفاء في يونيو
عام ١٩١٩ ومعارضاً لحركة المقاومة الوطنية التي كان مجلس وطني برئاسته يقودها من
انقرة . وقام بتأسيس الجمهورية بعد حرب التحرير (١٩١٩ - ١٩٢٣) وحمل لقب
اتاتورك (ابو الاتراك) الذي منحه له مجلس الأمة التركي سنة ١٩٣٤ .
وقد سارع الاكراد الى نجدة مصطفى كمال عندما دعا الى تحرير تركيا من الجيوش
الاجنبية وعملوا تحت قيادة « الحركة العمالية » ثم تنكر مصطفى كمال لوعوده للاكراد
باحترام حقوقهم . واعتبر الاكراد ان الزعيم التركي اهدر كل تضحياتهم في سبيل تحرير
تركيا . وكان مصطفى كمال قد وعد الشعب الكردي بمنحه حكما ذاتيا في مساحة من
كردستان اوسع من تلك التي قررتها معاهدة سيفر .

تقارب مع روسيا

ولكن الاخطر من ذلك بالنسبة لبريطانيا . والذي كان بمثابة « كارثة كبرى » تهدد بنسف كل سياساتها ومصالحها .. ان الشيخ محمود اتجه بانظاره نحو روسيا السوفيتية التي كانت ثورتها قد احدثت زلزالا في العالم بأسره . لو وصف « الملك محمود روسيا السوفيتية البلشفية بأنها صديقة للشعوب المناضلة في سبيل حريتها وبنائها » تخدم حقوق واماني الشعوب الناهضة « بل انها « محررة الشرق » . واكد ان الشعب الكردي مستعد لأن « يربط مصيره » بمصير الشعب الروسى « ' ومما زاد من حجم « الكارثة » ان الملك محمود كتب الى الحكومة السوفيتية رسالة يصف فيها الانجليز بأنهم « متعطشون لسفك الدماء وامتصاص دم « الشعوب » وطلب الحصول على « بعض المدافع والرشاشات والطائرات والاسلحة ومعداتنا ومؤننا » .

كان الشيخ محمود ، مثل غيره من زعماء الحركات الوطنية في المشرق في ذلك الوقت يتطلع الى مساعدة الثورة الوليدة في روسيا لكي يواجه مكائد وجبروت الاستعماريين .

وربما كان الشيخ محمود اول زعيم في المنطقة يطلب من الاتحاد السوفيتى تزويده بالسلح لمواجهة القوى الاستعمارية وكان ذلك في عام ١٩٢٣ عندما « طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرر الشعوب من انياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين عام ١٩١٧ على حد تعبير الشيخ محمود .. وعام ١٩١٧ هو عام الثورة الروسية .



تحول خطير

وفي نفس عام ١٩٢٣ تحسنت ظروف بريطانيا بعد ان فرضت معاهدة على العراق وبعد ان قبلت حكومه مصطفى كمال اتاتورك عرض مشكلة الموصل على عصبة الامم

ولم تعد بريطانيا في حاجة الى الشيخ محمود وحكومته الكردية على حد تعبير طالباني بل اصبحت اعلان العداء لحكومته كردستان من شروط ومستلزمات تقاربها مع كل من تركيا وايران والعراق . اذن ما المصلحة في ازعاج هذه الدول كلها من اجل حكومه كردية ليست مستعدة لان تكون اداة طيعه لها

وجاء المنعطف الخطير في حجاب الشعب الكردي و بعد ١٩٢١ - ١٩٢٤ عندما اتخذت بريطانيا قرارها النهائي بالحاق كردستان الجنوبية (شمال العراق) بالعراق و برل خراسان الوسطى (شرقي تركيا) تحت رحمة حكام تركيا . سحر كردستان الشرقية (غربي ايران) لايران .

لقد اصبحت مصالح بريطانيا تحتد الغضاء على حكومه كردستان وخاصة بعد ان حدد مؤتمر القاهرة برئاسة وستون نترنل سياسة بريطانيا في الشرق عامة . وفي العراق وكردستان بوجه خاص . على اساس ضم كردستان الجنوبية الى العراق وجعلها الجزء الشمالي من الدولة العراقية مع الموافقة على بقاء كردستان الوسطى والشرقية تحت سيطرة تركيا وايران والتراجع عن نصوص معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ بصدد كردستان .



تقديرات خاطئة

اذن فقد حدث تحول في السياسة البريطانية ، فما هي اسبابه في البداية اتجهت السياسة البريطانية الى خلق ولايات كردية متعددة تحت سيطرة رؤساء او « مشايخ » اكراد من ذوى السطوة والنفوذ على ان يكون ذلك تحت الاشراف البريطانى بهدف الحيلولة دون تحقيق الوحدة الوطنية بين مجموع الاكراد .. وهكذا ارادت بريطانيا ان تطبق سياستها التقليدية القائمة على تقسيم كردستان الى وحدات متعددة مما يتيح لها ممارسه اسلوب « فرق تسد » اما الاكراد .. فقد كانوا ياملون في ان يتم تحويل هذه الولايات او الادارات او الدويلات الكردية (التى اعلنت بريطانيا عزمها على تأسيسها) الى حكومة كردية مستقلة .

غير ان بريطانيا اكتشفت ان تقديراتها كانت خاطئة ، وان فكرة الولايات او الدويلات لن تحقق الغرض المطلوب منها لسبب هام وهو ان زعماء الاكراد لن يرحبوا بالنفوذ البريطانى (كما كانت تتوقع بريطانيا ، بل اظهروا العداء الشديد للسياسة الاستعمارية البريطانية .

ويقول جلال طالبانى ان تراجع بريطانيا عن بنود معاهدة سيفر التى كانت تمنح الاكراد استقلالا ذاتيا يمهد لقيام دولة كردية يرجع الى معارضة تركيا .. كما يرجع الى مقتضيات المساومة مع فرنسا .. ويعود ايضا الى سبب هام وهو عدم وثوق سياسة الامبراطورية باى كردى ذى نفوذ يمكن الاعتماد عليه في حراسة المصالح البريطانية .. خاصة ان الماضى المعروف للشيخ محمود مع العهد التركى لا يوحى بالثقة . فقد كان الرجل يعيش ثورة دائمة ضد التسلط التركى على حد تعبير احد المعتمدين البريطانيين ..

لقد رفض الشيخ محمود ان يكون العوبة في ايدى الانجليز واصر على نيل الحكم الذاتى كاملا والحد من الاشراف البريطانى على كردستان .

من يدفع الثمن ؟

اذن لابد ان يدفع الاكراد الثمن .. خاصة ان الامير فيصل (الملك فيصل فيما بعد) .. موضع ثقة الامبراطورية وسوف يتفانى اكثر فلكثر في خدمتها اذا تولى عرش العراق بعربه واكراده .
وكان هناك داخل بريطانيا اصحاب راي يذهبون الى القول بتجنب تجزئة كردستان وضرورة العمل على اقامة دولة كردية من خلال تشجيع قيام اتحاد فيدرالى بين دويلات كردية ذات حكم ذاتى .
ولكن السياسة المناهضة للوحدة الكردية هي التي انتصرت وبدأت القوات البريطانية عملياتها العسكرية ضد حكومة الشيخ محمود وقصفت الطائرات البريطانية في الرابع من مارس عام ١٩٢٣ مدينة السليمانية الكردية بصورة وحشية أدت الى مصرع العديد من سكانها العزل رغم ان الشيخ محمود ترك تلك المدينة حرصا على ارواح السكان .. وحتى لا يقصفها البريطانيون ، واستمرت الحرب ضد السليمانية حتى ١٩ يوليو ١٩٢٤ .



قرار الضم

وحصلت بريطانيا على قرار من عصبة الامم بضم ولاية الموصل (التي تشمل الوية الموصل واربيل وكركوك والسليمانية) الى لواء بغداد ولواء البصرة لتشكيل دولة واحدة تحت الرعاية البريطانية .. وبذلك يكون قد تم إلحاق « بقعة جبلية تتوافر فيها اشجار كثيفة وقابلة لتطور كبير » على حد تعبير الانجليز الشائع عن منطقة كردستان العراقية ، الى دولة العراق .

لقد تحولت كردستان الى مجرد « بقعة جبلية ذات اشجار كثيفة » يقول عزيز شريف في كتابه : « المسألة الكردية في العراق » ان الوسيلة التي استخدمتها بريطانيا هي الضم والالحاق .. وعدم افساح المجال امام اى نوع من الحكم الذاتى الكردى .. فقد تحملت الحكومة العراقية مصاريف ومشاق المحافظة على مصالح بريطانيا

في كردستان الجنوبية بحيث أصبحت هذه الحكومة العراقية الرجعية .. رجل الشرطة الذي يقوم بخدمة وحراسة هذه المصالح البريطانية في العراق بما فيه كردستان .

وبقرار الضم واللاحاق انتقل جزء من كردستان الى العراق هو اقل من ربعها بقليل وبقي اكثر من النصف في تركيا ، والباقي في ايران .



جارتان عزيزتان !

واصبحت بريطانيا تعتبر اى عبارة تقال عن تأييدها للاكراد هي مجرد تشهير بسياستها وتشويه لسمعتها !!

قال المندوب السامي البريطاني في خطاب القاہ في السليمانية يوم ١١ اغسطس عام ١٩٣٠ : " تردد الدوائر غير المسئولة ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكردية ، وهذا غير صحيح .. ليس لأنه يثير الارتباك للحكومة العراقية فقط ، بل لأنه ايضا يحدث ارتباكاً لجارتبها العزيزتين : الحكومة التركية والحكومة الايرانية ، ولاشئ أبعد من هذا الظن عن الحقيقة " . ! . ومن الواضح ان بريطانيا كانت ترى ان اقامة اى نوع من الحكم الوطنى الكردى سيؤدى في النهاية الى تحرر هذا الحكم من اى سيطرة اجنبية . وبالتالي خروج كردستان من إطار الهيمنة البريطانية ومرة اخرى يجب التاكيد على أنه لم يكن لدى بريطانيا ، في تلك اللحظة التاريخية ، فئة كردية موالية لها بينما كان اتباعها يحكمون العراق وقد أثبتت تجارب التاريخ حتى الآن ان هذا المعيار اساسى بالنسبة للدول الكبرى .

وعلى سبيل المثال فان نظام حكم معين في بلد ما يمكن ان ينتهك حقوق الانسان بلا ضجيج وبلا رد فعل اذا كان هذا النظام مواليا للولايات المتحدة الامريكية ، أما اذا كان مناوئاً لها فان انتهاكاً لحقوق الانسان يمكن ان يؤدى الى تفجير حملات صاخبة في وسائل الاعلام الدولية للاستنكار والادانة ولو كانت هناك فئة اجتماعية كردية تركز جهودها لحماية مصالح بريطانيا ، في تلك اللحظة

التاريخية لربما تغير تاريخ كردستان .. ولربما كانت بريطانيا قد فضلت الاعتماد على هذه الطبقة من الحكام في مواجهة اعداء اخرين محتملين داخل العراق

غير ان بريطانيا شعرت ان رجال الثورة الكردية تاثروا بانداءات الثورة الروسية على نحو يهدد المصالح البريطانية في المنطقة ومن ثم قررت احتواء الاكراد في وعاء اكبر يمكن ان يكسر شوكتهم ويخمد حماسهم .

وفي وقت من الاوقات قيل ان معارضة الامريكيين لاقامة دولة فلسطينية (في الستينات) ترجع الى اقتناع واشنطون بان مثل هذه الدولة - لو قامت - ستكون قاعدة للنفوذ السوفيتي في المنطقة . وعلى ذلك كان على الولايات المتحدة ان تعتبر اسرائيل قاعدة لها في مواجهة هذا الخطر المحتمل وان تعتبرها جندى الحراسة للمصالح الامريكية .

غير ان وجود الاكراد ضمن اطار دولة العراق دون ايجاد حل عادل للقضية القومية الكردية كان لابد ان يجعل العراق ضعيفا منها ومنهكاً ومستنزفاً في بنيانه وتركيبه بصورة مستمرة نتيجة معاناته من هذه المشكلة ومضاعفاتها ..

وهذا ما حدث بالفعل ، وما كانت تريده بريطانيا .. ويقول الدكتور شاكر خصبك في كتابه « الكرد والمسألة الكردية في العراق .. انه حينما انتهت الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية .. كانت امال الاكراد والعرب واحدة في التخلص من نير الحكم العثماني بصورة خاصة والاجنبي بصورة عامة لكي يحكموا انفسهم بانفسهم ، وإذا كان الاكراد قد طالبوا في بداية تلك الفترة بدولة مستقلة فإن ذلك لا يعنى ان مصالحهم كانت تصطدم بمصالح العرب ، فالعرب لم يرغبوا في يوم من الايام في السيطرة على كردستان وضمها الى ارضهم رغم انوف ساكنيها »

وهذا صحيح لانه من المعروف ان العرب والاكراد كانوا قبل سنة ١٩١٨ يعيشون في مجتمع واحد مشترك تجمعهم فيه الاخوة وهذا يعنى ان مصالح العرب والاكراد واحدة ، ولكن بريطانيا أرادت

أن تحول دون الوحدة العربية - الكردية ضد الاجنبي .. وأن تجعل من العراق دولة يتصارع في داخلها العرب والاكرد بحيث تستخدم - هي - العرب ضد الاكرد في مرحلة ما ثم تستخدم الاكرد ضد العرب في مرحلة أخرى .. وفقا لموقع هؤلاء أو أولئك على خريطة المصالح البريطانية ..

كلمة حق

وبطبيعة الحال ، فان الاكرد كغيرهم من الشعوب التي كانت خاضعة للحكم العثماني - مثل العرب والارمن - كانوا يتطلعون الى اقامة دولة مستقلة تجمع بين اجزاء كردستان ولكن الخطط الاجنبية حالت دون تحقيق هذه الامنية . وبطبيعة الحال فان تلك النتيجة لم تكن مرضية بالنسبة للاكرد ، خاصة ان بعض الشعوب التي كانت خاضعة للحكم العثماني استطاعت ان تشكل « دولا مستقلة .. فلما فشلت محاولات الاكرد في نيل الاستقلال وتوحيد كردستان ووجدوا انفسهم مخيرين بين الاتحاد مع العرب أو مع الترك لم يترددوا في اعلان اتحادهم مع العرب . وهنا يقول الدكتور شاكر خصباك انه كان المفروض ان تثبت الحكومة العربية في العراق للاكرد بانها عند حسن ظنهم وان اختيارهم كان موفقا فتشعرهم بانهم اسياد في منطقتهم بكل معنى الكلمة وبأنهم شركاء حقا مع العرب في الدولة العراقية ، الا ان ذلك لم يحدث مع الاسف .

وإذا كان الدكتور خصباك يتهم الحكومات العراقية السابقة على ثورة ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨ بانها اخطأت في حق الاكرد .. فان الروح الموضوعية تحتم أن يمتد هذا الاتهام لكي يشمل كل الحكومات العراقية حتى اليوم .. لان الحكومات السابقة على ١٤ يوليو كانت تتحرك بوحى من المصالح الاجنبية ، اما الحكومات التي اعقبت ١٤ يوليو ، فقد تحركت بدافع الاصرار على الانفراد بالسلطة دون شريك من الاكرد او غير الاكرد من الاقليات الاخرى .. ودون شريك من العراقيين انفسهم !





● ، الموت على الفراش عار ، وإذا قدر لي أن أصاب بطلقة ويحملونني إلى البيت جريحا .. فإن الجميع سيفرحون لأنني أموت كما يجب أن أموت .. هكذا يقول أحد رؤساء العشائر الكردية .. والشاعر القومي الكردي ، حاجي قادر الكورشي ، يقول أيضا ، ماتت الملوك والسلاطين .. إلا أن الأكراد ظلوا ، كما هم ، رابضين في أرضهم .. صامدين أمام حوادث الدهور وتقلبات الأزمان ..



● للأكراد رقصة خاصة تسمى « جوبى » ، وهى جماعية يتجمع خلالها الراقصون وتشابك الأيدي ويشكلون شبه حلقة ويتحركون فى شبه دائرة على أنغام الطبل والمزمار .. وتتحرك أقدامهم على وقع الموسيقى وتتخلل الرقصة قفزات بينما يدور الراقصون كما لو كانوا حائظا متحركا . ويقول أحدهم الرقصة وفى يده منديل أبيض ..

● الفصل الرابع ●

مولد واختفاء جمهورية كردية !

من الناحية التاريخية ، فإن ثورة البلاشفة ربما تكون قد ألحقت الضرر بالأكراد بدلا من أن تساعدهم .

ذلك ان « عقدة » المشكلة الكردية تشبه « العقدة البولندية » وهي ان الأكراد يقعون بين امبراطوريات قوية ، وعلى سبيل المثال فإن ثورة الأكراد وحصولهم على دولة يعنى تدمير الدولة التركية من وجهة نظر القائمين عليها . وهكذا لم تكن كردستان أبدا كيانا موحدا رسميا .. ولذلك تم تقسيمها في القرن السابع عشر بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية . وربما كان للأكراد نوع من الاستقلال الواقعي « de Facto » خلال فترة كانت فيها الأمة - الدولة شيئا غير معروف في الشرق الأوسط .



وعندما بدأت الدول الحديثة تخرج الى حيز الوجود من احشاء الامبراطورية العثمانية المفككة والمنهارة عقب الحرب العالمية الاولى .. كانت النظرة الى الأكراد هي انهم المرشحون الطبيعيون للحصول على دولة ..

وكانت خطة اقامة كردستان - كما هو الحال بالنسبة للدول العربية الجديدة مثل سوريا والعراق - على « لوحة مشروعات وتصميمات » دول الحلفاء المنتصرة .

غير أن الأمر لم يتجاوز هذا الحد ، واجتاح الجيش التركي - الذي أعيد بناؤه عقب الحرب - الاراضى الكردية في تركيا في عام ١٩٢٢ .

ومع ذلك كان لا يزال في الامكان اقامة دولة كردية بدعم من الحلفاء .

وكتب السيرارنولد ويلسون ضابط الاتصال السياسى فى السفارة البريطانية فى بغداد يقول :

« ان فكرة كردستان للأكراد كانت تلقى رواجاً بالفعل ، وكان كل الأكراد يتلهفون على تحطيم روابطهم مع تركيا .. وفى جنوب كردستان .. كان أربعة من كل خمسة أكراد يساندون خطة الزعيم الكردى الشيخ محمود لاقامة كردستان مستقلة »

غير انه تم تجاهل المشاعر الكردية .. فقد كان البريطانيون يركزون أنظارهم على البترول فى « الموصل » العراقية بينما يصر الفرنسيون على شروط معاهدة سايكس - بيكو الاستعمارية السرية لتقسيم مناطق النفوذ فى العالم العربى بين فرنسا وبريطانيا



الاندماج أو الموت !

.. بدلا من اقامة الدولة الكردية الموعودة .. قررت كل من بريطانيا وفرنسا في العشرينات أن تكافئ نفسها بطريقة غير مباشرة بالأراضي الكردية والبتروال الكردي أو مناطق نفوذ أخرى ومصالح أخرى عن طريق الدول الجديدة التي توجد على رأسها حكومات تابعة للندن أو باريس (العراق وسوريا) .
وثار الأكراد ضد بريطانيا .

وتحدد صباح يوم « نوز » ٢١ مارس عام ١٩٢٥ موعدا لثورة شاملة يعيد بها أحفاد البطل الأسطوري كاوه الحداد .. أيام المجد .
واقترحت قوة تركية قرية « بيران » التي كانت مقرا للشيخ سعيد (وهو من أبرز قادة الثورة الكردية) . فنشبت معركة بين أنصاره وبين القوة المهاجمة مما أدى الى اشتعال الثورة في نفس يوم الاقتحام (السابع من مارس) أي قبل الموعد المحدد بأسبوعين .
وكانت المنظمات الكردية قد أسندت مهمة قيادة الثورة للجنرال خالد الجبرائيلي .

ومع ذلك فقد اتسع نطاق الثورة وشملت معظم المناطق الكردية الخاضعة للسيطرة التركية ، ولكن القوات التركية تمكنت بعد ذلك من سحق الثورة .

لقد ذبح أتراك مصطفى كمال أتاتورك .. حوالي نصف مليون كردي بقسوة ووحشية .. وزجوا بالآلاف في السجون ودمرت المدفعية والطائرات عشرات القرى الكردية ، وجرى استخدام أبشع وسائل التعذيب .

وفي الثاني عشر من ابريل عام ١٩٢٥ اعتقلت السلطات التركية قادة جمعية « تعالى كردستان » وقدمتهم الى محكمة عسكرية سورية أصدرت حكمها عليهم جميعا (وكان عددهم ٩١ وطنيا كرديا) بالاعدام . وتم تنفيذ الحكم في ٢٧ مايو من نفس السنة في ساحة المسجد الكبير في مدينة « ديار بكر » وفي السابع والعشرين من يونيو

عام ١٩٢٥ أيضا تم تنفيذ حكم الاعدام ضد ٤٧ وطنيا آخرين . وفي اليوم التالي تم تنفيذ حكم الاعدام في ٩٣ وطنيا آخرين في نفس المكان .

كانت تلك هي ايام المذابح السوداء التي كشفت خداع مصطفى كمال اتاتورك للأكراد والتي صدر خلالها نص دستوري تركي يقرر أن جميع سكان تركيا - بغض النظر عن ديانتهم وقومياتهم - اترك ا وكان هذا بمثابة اعلان رسمي عن نفى وجود قومية كردية .. واصبح اسم الاكراد منذ تلك اللحظة هو « اترك الجبال ، ويلات المطلوب من كل كردي أن « يندمج ، في تركيا او .. يموت !



● يا الهى .. ان نظرة هذه الطفلة الكردية تنهم العالم بأسره .. بالتغاضى عن مأساة الشعب الكردي ومحنته التي طالت بلا حل قومي .. او انساني ..

ثورة جديدة

واندلعت ثورة كردية جديدة في عام ١٩٢٧ عقب تأسيس حزب «خويبون» (الاستقلال) .. وتحرك الأكراد في جبال ارارات بقيادة الجنرال احسان نوري باشا .. واستمرت الثورة حتى عام ١٩٣١ ، ولكن القوات التركية تمكنت من ارغام الثوار على اللجوء الى ايران بعد ان نفذت ذخيرتهم وطعامهم .

ومرة اخرى تجددت عمليات القمع الدموية وابادة السكان .. والاعدام الجماعي . والقت السلطات التركية القبض على حوالي مائة من المثقفين الأكراد ، واثق الجلادون ايديهم وارجلهم ثم القوهم في اعماق بحيرة «وان» احياء .. ليتحولوا الى طعام للأسماك . وطويت صفحة حزينة ودامية في تاريخ الشعب الكردي .. بقيت منها ذكريات مأساوية وكلمات ومواقف خالدة .. مثل كلمة الشيخ عبدالقادر شهيد الثورة الكردية في تلك العشرينات وهو يتقدم الى المشنقة :

« ايها الجلادون .. لنا الشرف ان نصعد الى اعواد المشانق في سبيل حرية وطننا .. انكم باعدامنا لا تكسبون سوى غضب الشعب الكردي كما تشحذون عزمته على النضال في سبيل استقلاله وحرية .. فلتحيا كردستان وليحيا نضال الشعب الكردي » . وبعد عشر سنوات من ثورة جبال ارارات .. قامت ثورة جديدة في «درسيم» عام ١٩٣٧ واستمرت لمدة عامين .



اجتماع الحدود الثلاثة

ودخلت جيوش الحلفاء الى ايران عام ١٩٤١ ، وانهارت السلطة المركزية الايرانية في الوقت الذي انتشرت فيه الافكار الداعية الى حق الشعوب في تقرير مصيرها ، والتي تدور حول عالم متحرر من الاستعمار والاستغلال ، وخاصة في منطقة الاحتلال السوفيتية ، وهي مقاطعة موكريان وعاصمتها مهاباد ، وتأثر الاكراد بهذه الافكار التي تتجاوب مع طموحاتهم القومية . وجرت اتصالات بين تجمع « احرار كردستان » في مهاباد وبين حزب « هيو » (الامل) في العراق ، وتم تأسيس « جمعية كردستان » التي شرعت في توطيد علاقاتها باكراد العراق وتركيا ، وعقد اجتماع على الحدود الايرانية - التركية - العراقية ، عرف باسم « اجتماع الحدود الثلاثة » وتولت « جمعية بعث كردستان » تشكيل فرع لها في العراق برئاسة « ابراهيم احمد » وآخر في تركيا .. وفي وقت لاحق ، أصبح « قاضي محمد ابن القاضي علي ابن القاضي قاسم » اقوى شخصيات مهاباد ، زعيم « جمعية بعث كردستان » .

وفي عام ١٩٤٥ انتهت الحرب ضد الفاشية بانتصار الجبهة الديمقراطية . وتحول فرع حزب توده الايراني « الشيوعي » في منطقة اذربيجان بشمال ايران الى « الحزب الديمقراطي الاذربيجاني » وكذلك أصبحت « جمعية بعث كردستان » هي « الحزب الديمقراطي الكردستاني » برئاسة قاضي محمد .



« أرمينيا الكبرى »

وقد شهدت أذربيجان ثورة كبيرة كان لها تأثير قوى على تسلسل الأحداث . وقد كتب الأخوان « جيروم وچان تارو » عضوا الأكاديمية الفرنسية مقالا في مجلة « ايستوريا » في نوفمبر عام ١٩٥١ جاء فيه انه في أثناء الحرب العالمية الثانية « كان انهماك الروس والأنجلو ساكسون الشديد في الصراع ضد ألمانيا حائلا بينهم وبين الاختلاف فيما بينهم ، غير ان المزاحمت والمنافسات كانت مؤجلة ، وقد رأيناها تنفجر عندما انطلقت الاشارة من أذربيجان » . وتقع أذربيجان في جنوب القوقاز ، وهى مقاطعة يعيش الأرمن والأكراد في معظمها . وفي السنوات الأولى من القرن التاسع عشر ، كانت لاتزال مقاطعة فارسية مائة في المائة ، ولكن حدث في عام ١٨٢٥ ان حصل الجنرال الروسى باسكيافيتش من شاه ايرانى « قليل الشأن » على تنازل لروسيا عن القسم الشمالى من البلاد (وهو ما يشكل حاليا جمهورية أرمينيا السوفيتية) مقابل وعود وهمية . وأراد الأرمن أن يضموا الى هذه الجمهورية .. البقية الباقية من أذربيجان ليؤسسوا « أرمينيا كبرى » وبالطبع فإن الروس كانوا يدعمونهم .

وفي عام ١٩٤٥ وصفت حكومة طهران جماعة أذربيجان بأنهم عصاة وينبغى اخضاعهم بالقوة ، وأرسلت فرقا من الجيش الى المنطقة ، غير ان الروس قطعوا عليها الطريق .. ومما زاد من تعقيد المشكلة ان الأرمن والأكراد في أذربيجان كانوا يتبادلون المذابح على مر العصور .



مولد جمهوريتين

وتم الاعلان عن قيام جمهورية أذربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتى فى اطار الكيان الايرانى فى ١١ ديسمبر عام ١٩٤٥ فى مدينة

تبريز (التي أصبحت عاصمة للجمهورية) واعلن الأكراد - بدورهم - عن قيام جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي يوم ٢٢ يناير عام ١٩٤٦ في ميدان « المشاعل الأربع » بمدينة مهاباد . واصبح قاضى محمد رئيسا للجمهورية جاء الاعلان عن تأسيس هذه الجمهورية في حماية القوات السوفيتية واستنادا الى « حق جميع الشعوب في تقرير المصير » في اطار دولة ايران على حد تعبير قاضى محمد .

واعلنت جمهوريتا كردستان واذربيجان استعدادهما للتفاوض مع حكومة طهران وبالفعل توصل وفدان يمثلان الجمهوريتين الى اتفاق مع المسؤولين في ايران على اعتراف مبدئى بحقوق كردستان واذربيجان ضمن الوحدة الايرانية .

.. وهو الاعتراف الذى تراجعت عنه حكومة طهران فيما بعد . وعقدت حكومتا اذربيجان وكردستان اتفاقية للمساعدة المتبادلة والدفاع المشترك في ٢٣ ابريل عام ١٩٤٦ وبدأت جمهورية كردستان سلسلة من الاصلاحات .

الورقة الكردية

وبعد مرور أربعة أيام على اعلان جمهورية « مهاباد » أصدرت اللجنة الوطنية الأرمنية في سوريا ولبنان بيانا طالبت فيه الأتراك بأن يعيدوا الى الاتحاد السوفيتى « المناطق التى اغتصبوها من ارمينيا » واعقب ذلك رحيل عدد كبير من الأرمن الذين كانوا يقيمون في سوريا ولبنان .. الى ارمينيا السوفيتية على ظهر سفن روسية تحت اشراف لجنة ترحيل أرمنية - سوفيتية .

وظهر من يتهم الاتحاد السوفيتى بتحريض الأرمن ضد تركيا كوسيلة للمطالبة ببعض المناطق التركية التى كانت تقطنها اغلبية أرمنية .. وبتحريض الأكراد على اقامة دولة كردية .

وكان أى حدث يتعلق بالأكراد في ذلك الوقت يثير الشكوك ، وخاصة بعد أن اقتنع الكثيرون بأنه من السهل على الاتحاد

السوفيتي أن يلعب بورقة الأكراد ضد تركيا وإيران .
كانت عبارة ستالين في خطابه بجامعة سفيردلوفا عام ١٩٢٤ تورك
المضاجع في الغرب وأيضا في تركيا وإيران
يجب دراسة الحركات القومية من الزاوية التي تكمن فيها
مصالح الاتجاه نحو الثورة .. لا من زاوية الحقوق المجردة
فحسب .

وظهرت تساؤلات في بعض عواصم الغرب ودوائر أجهزة
المخابرات .

« من يدري ؟ ربما يسعى ستالين الى تحريض قوميات متعددة ..
مثل القومية الكردية .. والقومية اليزيدية والأشورية
والصابئية ؟ » (١)



(١) صابئية دجلة هم طائفة من اليهود تبرأوا من اليهودية ، وتبعوا يوحنا المعمدان
ولما رأوا ان اتباع المسيح زادوا على اتباع المعمدان هاجروا من الأردن الى نهر آخر
يجرى من الشمال الى الجنوب ، وهو دجلة . ويعتقد صابئية العراق ان الله تعالى خلق
روحانيا اسمه . هي قدمايا ، وخلق معه عوالم كثيرة مملوءة بالنفوس المقدسة . ثم
خلق روحانيا آخر يدعى . هي ثنيائي . وخلق معه عوالم اخرى لا يحصى عددها .
ثم خلق مخلوقا ثالثا يدعى . هي ثلثيائي . وخلق معه مثل ما خلق مع سابقيه . ثم
خلق عوالم سبعة تدعى . المي دهشوخا . اي عوالم الظلام ، وهي تستمد نورها من
الشمس . وارضنا من جملتها . وهم يرون ان الأرض خلقت على شكل مربع . وانها
ثابتة غير متحركة . ومقامة على هواءين . أحدهما خارجي . والآخر داخلي . وتحتها
ماء انبسطت عليه . اما السماء . فيقولون انها مكونة من سبع طبقات . وان الشمس
تقع في الطبقة الرابعة . والقمر في السابعة . وان الأرض والسماء مركبتان من مادتين
هما النار والماء ، وكذلك الكائنات الحية . ويقولون ان الموت انتقال لا اندثار . وان
الروح لا تظهر إلا إذا خرجت من بدن طاهر . لهذا يغسلون الميت في ساعة احتضاره
ولا يكون عليه لأن البكاء ممنوع . فكل دمة تذرفها العين على الفقيد تشكل نهرا
كبيرا في طريقه يجعله عاجزا عن عبوره . ويعمل أبناء الصابئية في صياغة الأدوات
الفضية والذهبية ولا يطلعون احدا على أسرار مهنتهم من غير أبناء طائفتهم .
وتحتهم طقوسهم الدينية الارتقاء في الماء الجاري . لذلك نراهم لا يسكنون إلا في
الاماكن القريبة من الماء . وكان احصاء عام ١٩٤٧ يشير الى أن عدد افراد هذه
الطائفة لا يتجاوز في العراق سبعة آلاف نسمة ..

وسقطت جمهورية كردستان الديمقراطية عقب انسحاب القوات السوفيتية ودخول القوات الايرانية لى محلها ، وعقب خيانة عدد من رؤساء العشائر الكردية وانضمامهم إلى القوات المهاجمة . واختفت من الوجود جمهورية اذربيجان مع احتلال القوات الايرانية لمدينة تبريز في ١١ ديسمبر عام ١٩٤٦ أى بعد عام واحد من تأسيس تلك الجمهورية ، كما اختفت من الوجود جمهورية كردستان الديمقراطية مع احتلال القوات الايرانية لمدينة مهاباد في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٤٦ أى بعد أقل من أحد عشر شهرا من تأسيسها . وتم تنفيذ حكم الاعدام في « قاضى محمد » وكبار معاونيه في يوم ٣١ مارس عام ١٩٤٧ في ميدان « المشاعل الأربع » الذى شهد اعلان الجمهورية . وامسك « قاضى محمد » حبل المشنقة بيديه وصرخ في وجه الجلادين قبل ثوان من اعدامه قائلا : « انكم باعدامى تقتلون قاضى محمد .. واحدا .. على أمل القضاء على الشعب الكردى ، ولكنكم على خطأ .. فكل وطنى كردى هو قاضى محمد .. فى النضال ، وسيقوم الوطنيون بأداء فريضة الكفاح ومواصلته حتى النصر .. وبقينا فإن هذا الشعب لن يرحم جلاديه » .



ستالين والأكراد

كان الأكراد فى الأربعينات يعتمدون على الاتحاد السوفيتى . وفى أغسطس عام ١٩٤٥ اندلعت الثورة فى بارزان ، وبعد ثلاثة أشهر من نفس السنة عقد مؤتمر كردى فى مدينة باكو عاصمة جمهورية اذربيجان السوفيتية . وعندما أعلنت جمهورية كردستان الديمقراطية فى مهاباد فى ١٣ يناير عام ١٩٤٦ . سارع الاتحاد السوفيتى الى الاعتراف بهذه الجمهورية .

وبعد قمع ثورة ١٩٤٦ الكردية تقرر نفى زعيم قبيلة بارزان الملا مصطفى البارزاني الى موسكو وظل يعيش هناك حيث دخل الجيش

الأحمر برتبة لواء حتى سمح له عبد الكريم قاسم بالعودة الى الوطن عقب ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ بعد ١٢ سنة في المنفى .

وكان الراديو السوفيتي يذيع من ارمينيا السوفيتية اربعة برامج باللغة الكردية كل اسبوع ويحرض المستمعين الأكراد في جبال القوقاز على الثورة ضد « أولئك الذين سفكوا الدم الكردي في العراق » ويدعونهم الى المطالبة بالاستقلال ويتعهد بمساعدة من جانب الحكومة السوفيتية - مادية ومعنوية - لكي تصبح كركوك عاصمة للدولة الكردية العتيدة !

وفي السابع من ابريل عام ١٩٥٩ اجتازت قناة السويس السفينة السوفيتية « جروزيا » وعلى متنها ٨٥٥ كرديا وبينهم العديد من اكراد القوقاز مما أثار القلق في عدة دوائر .

وكان الزعيم السوفيتي الراحل جوزيف ستالين قد القى خطابا امام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في عام ١٩٥١ اشار فيه الى أن سوريا هي أقرب البلدان العربية الى الاشتراكية ، ويليهها العراق « بسبب وجود العنصر الكردي فيهما »... وقد اتخذ ستالين نفس الموقف منذ خطابه في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي السوفيتي في مارس عام ١٩٢١ حيث قال : انه في الوقت الذي يشتعل فيه لهيب حركات التحرر الوطني في المستعمرات فإن شعار حق الشعوب في الانتفاضة على الحكومات القائمة هو شعار الثورة مادامنا نهتم بمستقبل الدول العربية والهندية ، وبلاد ما بين النهرين . وجاء وقت من الأوقات كان الملا مصطفى البارزاني متهما من جانب خصومه بأنه « ينفذ أوامر الاتحاد السوفيتي ومخططاته في العراق .. » (١) بينما تعرض البارزاني لاتهامات أخرى بأنه ينفذ تعليمات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ويتعامل مع اسرائيل .. علاوة على صفقاته مع شاه إيران !



العلاقات النائم

الأكرد الاتراك هم « العلاقات النائم » في كردستان . يصل عددهم الى حوالي ١٢ مليون نسمة ، اى اكثر من نصف مجموع الأكرد في العالم . عاشوا في كابوس سياسى قرابة سبعين سنة من الجمهورية التركية .. وقبلها عشرات السنين من القمع والمذابح في ظل السلطة العثمانية . امضوا ٤٦ سنة في ظل قانون الطوارئ . وفي عام ١٩٨٣ قررت الحكومة العسكرية التركية إحلال قانون استثنائى محل قانون الطوارئ يمكن في ظله اعتقال المواطن الكردى لمدة ثلاثين يوما بلا تحقيق او محاكمة او اتصال بالعالم الخارجى . واصبح اسلوب تعذيب المواطن الكردى مسألة روتينية . اما التحدث باللغة الكردية او الكتابة بها او حيازة شريط « كاسيت » لموسيقى كردية .. فقد كان ، حتى عهد قريب ، جريمة كبرى في نظر السلطات التركية ، وكذلك ارتداء الأزياء الكردية التى اشتهر الأكرد باعتزازهم بارتدائها . وخلال السنوات العشر الماضية .. تم القبض على ٦٧٠ الف كردى في تركيا .

وفي هذه الظروف القاسية ، ظهر حزب يسارى متطرف يعمل تحت الأرض ويدعو الى الانفصال . انه الحزب الكردى الوحيد الذى يمارس الارهاب . ولما كان عملاء اجهزة الامن التركية قد اخترقوا هذا الحزب بكثافة .. فقد اصبحت مجرد وجوده يكفل للسلطات ذريعة مناسبة لاستخدام العنف والقوة ضد الفلاحين الأكرد . ورغم انتقال هذا الحزب اليسارى المتطرف (حوالى الف عضو) الى تاييد الحكم الذاتى بدلا من الدعوة لاستقلال كل كردستان .. إلا ان وجوده محظور كما هو الحال بالنسبة لاي حزب سياسى كردى ..



● ما ثمن الأمان ؟ فتاة كردية مرهقة في مخيم للاجئين في تركيا حيث الجوع والعطش والصقيع .. ونقص الخدمات الصحية .. وتفشى الأمراض ..



● حكمة كردية قديمة تقول : « ان لم يكن الكردي زارعا او راعيا .. أصبح شاعرا ، .. فهو عاطفي ، طيب القلب .. حسن المعشر .. لا يعرف الحقد ، ولكن الكردي اشتهر ايضا بانه من اشروس المقاتلين .. وقيل في الاساطير ان واحدا من رعاة الغنم والأبقار الأكراد يكفى لمحاربة جيش قوامه مائة الف ! .. ولكن الأكراد - رغم بطولاتهم - قد محتهم اقدام الزمن .. على حد تعبير احد شعرائهم ..

● قاضي محمد يوم ٣١ مارس عام ١٩٤٧ :
« انكم باعدامي تقتلون قاضي محمد واحدا .. على أمل القضاء على
الشعب الكردي ، ولكنكم على خطأ ، فكل وطني كردي هو قاضي
محمد » ..

« كان رجلا ذا معتقدات راسخة مع شجاعة نادرة وتضحية
عظيمة ، (روزفلت الصغير) .. وقد « أدى شئق هذا البطل الكردي
إلى موت الرجل وليس إلى موت فكرة القومية الكردية » ..

.. بل ان موته أعطى لهذه الفكرة
قوة دافعة جديدة (القاضي الأمريكي
وليام دوجلاس في كتاب) Strange
Lands and friendly People,
New york 1951 .



=====



●● عبدالكريم قاسم ..
دعا البارزاني إلى العودة للعراق عقب
ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ .. وقال
البارزاني انه لم يكن ليقبل رئاسة الحزب
الديمقراطي الكردستاني لولا اجبار عبدالكريم
قاسم له على تولي المنصب .. وقد أعلن هذا
الحزب تأييده لثورة ١٤ يوليو وحكومة قاسم
الأولى قبل ان يقع الصدام بينهما في العاشر من
سبتمبر عام ١٩٦١ ..

● الفصل الخامس ●

تحت الخيمة الكردية .. الكبيرة !

طوال السنوات التي انقضت منذ عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٨ دخل الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس في العراق عام ١٩٤٦ على يد مصطفى البارزاني معارك هامة . وقبل ميلاد هذا الحزب كانت احزاب اخرى قد تأسست في كردستان العراق لعبت دورها في تعزيز الحركة الحزبية وتطوير حركة تحرر الشعب الكردي وقد استجابت هذه الأحزاب لنداء البارزاني وحلت تنظيماتها ودخلت بصورة جماعية الى الحزب الجديد .



كانت حركة تحرير الشعب الكردي قد بدأت منذ عام ١٩٣٢ تتداخل في النضال العام للشعب العراقي في سبيل التحرر الكامل . ولما كانت انتفاضات وثورات الشعب الكردي في فترة ما بين الحربين العالميتين قد اتسمت بافتقارها الى حزب سياسي كفاء يتولى قيادتها وتحديد مهامها المرحلية والاستراتيجية وقطع الطريق على العناصر الدخيلة والموسمية .. ولما كان لانتصار القوى الديمقراطية على الفاشية تأثير كبير على انعطاف الجيل الجديد نحو التحرر الفكري .. وكذلك سقوط جمهورية كردستان .. ودروسه الاليمة .. فقد اتفق الجميع على ضرورة البحث عن مخرج للحركة الكردية وتحريرها من قيادة الاحزاب التقليدية التي لم تكن في مستوى الأحداث .

ومن هنا كان البند الأول من برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني ينص على ان الحزب هو حزب ديمقراطي طليعي ثوري يمثل مصالح العمال والفلاحين و « الكسبة » والمثقفين في كردستان . وينص على وحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والملكية والرجعية من اجل عراق ديمقراطي متحرر . وكانت اهداف الحزب تتلخص ايضا في النضال لتحرير العراق من الاحلاف الاجنبية والمعاهدات الجائرة ومن الحكم الديكتاتوري وتشكيل جمهورية ديمقراطية برلمانية تضمن للشعب العراقي حرياته الديمقراطية ولكردستان العراق حكما ذاتيا متطورا ضمن الوحدة الوطنية للشعب العراقي .

ولايمن انكار ان الحركة الكردية اصبحت جناحا ديمقراطيا للحركة الوطنية العراقية يساهم مساهمة قيمة في ترجيح كفة الديمقراطية في هذه الحركة الوطنية العراقية على حد تعبير جلال طالباني .



ثورة ١٤ تموز

وبعد اعلان ثورة ١٤ تموز (يوليو) بأقل من ساعة ارسل قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني برقية تأييد من كركوك الى قيادة الثورة .. وفي ١٦ يوليو اصدر الحزب بياناً يشيد فيه بانتصار حركة الشعب العربى التحررية ضد الحكم الملكى الفاسد البغيض واقامة نظام جمهورى وانسحاب العراق من حلف بغداد . وقرر الحزب ان يحشد كل قواه للدفاع عن الجمهورية العراقية وان يضع كل امكانياته وقواته تحت تصرف قادة الثورة . ومع قيام عبدالكريم قاسم زعيم ثورة ١٤ يوليو باطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية التنظيم النقابى والمهنى والحزبى والتصريح لأول مرة بصدور الصحف السياسية الكردية وبممارسة الحزب الديمقراطى الكردستانى النشاط العلنى ، اعلن الملا مصطفى البارزانى رئيس الحزب الديمقراطى الكردستانى انه يعتبر نفسه جندياً لعبد الكريم قاسم . كما خرجت جماهير المدن الكردية (السليمانية وكركوك واربيل وكوسينجق والعمادية وزاخو) فى مظاهرات تأييد للثورة . وضغطت هذه الجماهير على الوحدات المسلحة من جيش وشرطة لاعلان ولائها للنظام الجديد . ويقول طالبانى انه كان لموقف القيادة الكردية اهمية كبرى فى احباط المناورات والمؤامرات الاستعمارية التى ارادت تخويف الاكراد من « العروبة الصاعدة » . ومما يلفت النظر ان قادة حزب البعث العراقى اتخذوا موقفاً سلبياً فى ذلك الوقت تجاه اقرار حقوق الشعب الكردى . وكادت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ أن تنجح فى القضاء على عوامل التفرقة فى العراق وسط مناخ من الحيوية السياسية والتعددية واليقظة فى مواجهة الخطط الأجنبية . غير ان عواصم الدول الكبرى شعرت انها ستفقد كل شئ فى ذلك البلد الذى يجب تدمير وحدة أبنائه . وكان من أولى أساليب هذا التدمير الايقاع بين العرب والأكراد .

وتزايدت مخاوف الدوائر الأجنبية بعد أن أعلن بيان للمكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي في ٣ سبتمبر عام ١٩٥٨ عن التضامن والوحدة الوطنية للشعبين المتأخين العربي والكردي « وعن « قلق الشعب الكردي .. الذي امتزجت دماء أبنائه الشجعان بدماء أبناء الشعب العربي في الكفاح ضد عهود الظلم والطغيان .. وهو قلق على مصير حقوقه القومية كشعب ينشد لنفسه - بحق - اسباب التقدم ... »

وعندما بدأ حزب البعث خطته الانقلابية ضد عبدالكريم قاسم ومحاولات اغتياله .. ضاعف نشاطه لحمل الأكراد على سحب تأييدهم لحكومته والعودة الى حمل السلاح .



استئناف القتال

وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني بعد ثورة يوليو يصر على أن العراق هو جمهورية العرب والأكراد وعلى أن العراق اتحاد اختياري أخوي بين الشعبين وينفي تماما وجود حركة بين الشعب الكردي تستهدف الانفصال عن الجمهورية العراقية غير أن الدوائر الأجنبية المعادية لثورة ١٤ يوليو نجحت في أحداث الفرقة بين الشعبين من خلال أسلوب « فرق تسد » وشهد شهر سبتمبر ١٩٦١ انهيار العلاقة بين حكم عبدالكريم قاسم والحركة الكردية . ففي التاسع من ذلك الشهر بدأ قاسم يضرب تجمعات الأكراد بالمدفعية والقصف الجوي ثم شرع في هجومه العام على كردستان في العاشر من سبتمبر .. فاشتعلت الحرب في شمال العراق وحمل الحزب الديمقراطي الكردستاني السلاح ضد حكم قاسم الذي انتكس بالحرقات الديمقراطية وانتهج طريق الحكم الفردي .

وتؤكد قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ان تلك الثورة جاءت بعد سلسلة من الاجراءات والقرارات والمواقف التي اتخذها قاسم

ضد الحقوق الكردية مثل الغاء المادة الثالثة من الدستور المؤقت التي تنص على وجوب اقرار حقوق الأكراد القومية ، وصدور قرار بحرمان الطالب الكردي من التدريس بلغته القومية في المدارس المتوسطة والثانوية واهمال استعمال اللغة الكردية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية في الألوية الكردية وعدم تعيين الموظفين الأكراد في منطقة كردستان ونقل وابعاد الموظفين الأكراد في الشمال الى جنوب العراق وعدم تخصيص أى حصة من المشاريع الصناعية والعمرانية والزراعية وغيرها من مشروعات الخطة الاقتصادية للمناطق الكردية واضطهاد الحزب الديمقراطي الكردستاني ومكافحة الصحافة الكردية والتفريق بين العرب والأكراد .



موقف عبدالناصر

يروى جلال طالبانى ان اللقاءات تعددت بينه وبين الرئيس جمال عبدالناصر في عام ١٩٦٣ وان الموقف المصرى تبلور بعدها ازاء المشكلة الكردية ، فقد أوضح عبدالناصر في حديثه الى « ايريك رولو » مراسل صحيفة « لوموند » الفرنسية في ذلك الوقت ان الأكراد شعب شقيق للعرب ، وهم يتمتعون - كغيرهم من الشعوب - بحقوقهم في ممارسة نوع من الحكم الذاتى . وأعرب عبدالناصر عن تأييده لاعطاء الأكراد في العراق حكما ذاتيا كما أعلن معارضته للحرب كأسلوب لحل القضية الكردية ورفضه للانفصالية أيضا .

وكان الحل العملى للمسألة الكردية من وجهة نظر عبدالناصر هو حق تقرير المصير « الذى سيستعمله الشعب الكردي حتما بشكل اتحادى مع أشقائه العرب » على نحو يشبه النموذج اليوغوسلافى . ولذلك عندما تجددت الحرب بين الأكراد والحكومة العراقية في عام ١٩٦١ ، أعلنت القاهرة عن معارضتها للقتال كأسلوب لحل القضية الكردية ، وعارضت بشدة اشتراك ضباط أتراك وإيرانيين في العمل ضد الأكراد .

ومع ذلك ، فقد ظلت تركيا تعمل على « تترك » الأكراد ، بينما ظلت ايران تعمل على « تفريسه » (صبغهم بالصبغة الفارسية) والاصرار على انهم ايرانيون « انقياء » وأريون « اقحاح » تجمعهم بالشعب الايراني وحدة اللغة والتاريخ والمصير والعنصر ' وقدم شاه ايران كل أنواع المساعدات للحركة الكردية طوال الستينات وحتى عام ١٩٧٥ لاستغلال الثورة الكردية للقضاء على الاستقلال الوطنى للجمهورية العراقية فى الوقت الذى كان فيه الأكراد الايرانيون يتعرضون لشتى أنواع المظالم .



الاتحاد الاختيارى

كانت فكرة القيادة الكردية تركز على أساس ان العلاقة مع العرب هى علاقة اتحاد اختيارى اخوى يقوم على أساس المساواة التامة فى الحقوق والواجبات والاحترام المتبادل للوجود القومى والحقوق القومية وتقدير حقيقة ان الشعب العربى فى العراق هو جزء من الأمة العربية . كما ان الشعب الكردى هو جزء من الأمة الكردية وان مصالح الامتين واحدة وروابطهما العضوية وثيقة بحيث يعتبر كل نصر تحرزه الأمة العربية فى النضال ضد الاستعمار .. نصرا للأمة الكردية ، وكل انتصار للأمة الكردية فى نضالها العادل يُعد انتصارا للأمة العربية أيضا . ويعارض التيار الأساسى داخل الحركة الكردية فكرة الانفصال كما يعارض فكرة الاندماج والانصهار فى قوميات أخرى .



يقول الدكتور شاكر خصبك « ان اتحاد الأكراد مع العرب لا يعنى انصهار قوميتهم فى القومية العربية .. ولكن اتحادهم مع العرب عن رضى يجعلهم بداهة من أشد أنصار القومية العربية المتحررة .. وفى هذه الحالة لابد أن يقابلهم العرب بالمثل فيكونوا أنصارا حقيقيين للقومية الكردية المتحررة .. »

وكانت وجهة النظر الكردية السائدة هي ان اية خطوة تخطوها القومية العربية نحو أهدافها يجب ان يصحبها توسيع اكثر في حقوق القومية الكردية .



تجميع القوى

وكانت ظروف القتال طيلة « سنوات عديدة والملايسات التي رافقت اندلاعه في عام ١٩٦١ من الاسباب التي اعاققت تطور القوى الكردية المستنيرة عن ترقية المستوى الفكري والسياسي لنضالها ضد القوى المتخلفة داخل الحركة الكردية ذاتها .

ففي ظروف المعارك الحربية في المنطقة الكردية كان كل من يتقن فنون القتال يتقدم الصفوف ، ويتوارى الى الخلف كل من يعرف كيف يستخدم عقله .. كما ان اعتماد قيادات كردية على سياسة « تجميع القوى » بدون تمييز دقيق يستند الى ارضية سياسية وفكرها ، ولجؤها الى تكتيكات « معينة للحصول على مكاسب مؤقتة .. هذه السياسة ادت الى اتاحة فرصة للقوى المشبوهة والجيوب المتخلفة لكي تعيش داخل « الخيمة الكبيرة » للحركة القومية الكردية .



نفميون وانتهازيون

والمؤكد انه خلال سنوات القتال ظهرت في البلاد قوى منتفعة من الصدام المسلح بين الشعبين الشقيقين العربي والكردى .. كانت تسكب الزيت على النار في شمال العراق لتملاّ جيوبها بالمال الحرام . كما ارتبطت تلك القوى بحركة الردة وبمصالح خارجية واصبحت تتربص بالقوى الوطنية وتقاوم عليها .

ولم يعد من السهل على الشرطي الكردي الذي هرب من الخدمة واصبح « أمر بتاليون » (قائد كتيبة) في الحركة الكردية المسلحة ان يقبل الدعوة الى « عودة الجميع الى اعمالهم » .. كما ان التاجر

الصغير الذى كان يبيع صناديق الشاي بأسعار مضاعفة ، لن يشعر بارتياح ابدأ لعودة السلام الذى تعود معه الاسعار الطبيعية .
كان امثال هؤلاء كثيرين ، وهم ليسوا « عملاء للاستعمار والرجعية » ولكن مصالحهم الضيقة جعلتهم يشكلون نوعا من الاحتياطي أو القوى المعاونة لدسائس الجهات الأجنبية .. فكان لابد ان يكون هؤلاء اعوانا للمتشددين الذين يرفعون عقيرتهم بالصراخ مطالبين بأقصى « الضمانات » وبلا تساهل أو تهاون فى الحصول على كل المطالب ، وبأسلوب يعنى فى نهاية الأمر تحطيم المساعى من اجل الحل السلمى الديمقراطى .



وعلى سبيل المثال فقد كان الملا مصطفى البرزاني رئيس الحزب الديمقراطى الكردستانى يهادن البعثيين عندما اختلف مع قاسم ثم اصبح يشيد بالديكتاتور عبدالسلام عارف ويقول عنه « ان المؤمن مؤتمن » (والمؤمن هو عبدالسلام عارف !) ويقول انه « يكن كل محبة وتقدير للسيد رئيس الجمهورية المشير الركن عبدالسلام عارف .. وان الحكومة بالنسبة لنا مثل « الأب لأسرته واولاده » تسعى دائما من اجل الرفاهية والسعادة » .

وقال البارزاني الذى كان مغرما بتقديم نفسه على انه بطل الكفاح من اجل الديمقراطية انه يؤيد الغاء الاحزاب طالما ان ذلك يحقق مصالح البلاد واهدافها الوطنية « هكذا كان القائد الكردى يصف واحدا من اسوأ حكام العراق (عبدالسلام عارف) الذى كان الشعب العراقى بعربه واكراده لايشعر نحوه الا بالازدراء لتفاهته وانتهازيته وخضوعه للأجانب وقد اطلق عليه فيما بعد اسم « عارف الأول » تمييزا له عن « عارف الثانى » عبدالرحمن عارف الذى تولى بعده الحكم فى العراق)

• ولم يعد المواطن العراقى يذكر شيئا عن عبدالسلام عارف سوى ان رائحة « الكولونيا » التى يتعطر بها ! كانت تصل الى نهاية الشارع الذى يشرع فى الدخول اليه ؟

مع الامبراطور

في منتصف عام ١٩٦٦ ، وقف عضو قيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني امام مؤتمر طلابي كردي في اوربا ليعلن ان « كردستان كبرى خاضعة لايران الشاهنشانية (الامبراطورية) افضل من وضع التجزئة » .

إنه الخطأ القاتل الذي تقع فيه القيادة الكردية : عدم التمييز بين الصديق والعدو ، وافترض ان مساعدة احدى الدول او الجهات للاكراد في وقت ما .. انما يعنى التأييد لنضال الشعب الكردي من اجل الاستقلال وحق تقرير المصير .. وتؤكد دوائر وطنية كردية انه في وقت من الأوقات كان التنسيق بين الملا مصطفى البارزاني وحكم الشاه في إيران قد وصل الى حد التعاون على قمع اى انتفاضة ثورية يقوم بها الاكراد الايرانيون ضد الامبراطور !



التيار الانفصالي

ان التيار الانفصالي داخل الحركة الكردية هو الذى دعا الى تعديل المادة الاولى من الدستور العراقى المؤقت فى الستينات والتي كانت تنص على ان « الشعب العراقى جزء من الأمة العربية » لكى يصبح على النحو التالى :

« الشعب العربى فى العراق جزء من الأمة العربية »

كما طالب نفس ذلك التيار بأن « يكون قيام وحدات الجيش العراقى بالتحركات العسكرية والتعبوية داخل كردستان بموافقة مجلسها التشريعى او بناء على طلب المجلس التنفيذى »

وقد حاول هذا التيار على الدوام ان يصور الحركة القومية العربية على انها حركة عنصرية وان يدفع الاكراد الى الوقوف فى الصف المعادى للقومية العربية .

ويرى التيار الانفصالى « ان بريطانيا نالت حق الانتداب على ولايات البصرة وبغداد والموصل وانه منذ ذلك الوقت احبطت

مشروع دولة عربية موحدة وقررت انشاء دولة عراقية عربية المفهوم يلحق بها كردستان الجنوبي «

ان ماتقرر عقب الحرب العالمية الأولى هو ان تكون ولاية البصرة وبغداد تحت الانتداب البريطاني وولاية الموصل تحت الانتداب الفرنسي (وليس تحت الانتداب البريطاني) ولم يكن هناك اقليم يعرف باسم « كردستان الجنوبي » في أية فترة من الفترات التاريخية كما ان معاهدة « سيفر » لم تصبح قانونية اذ لم يصادق عليها . ويرى الدكتور محمد رشيد الفيل ان زاخو والعمادية مدينتان عربيتان وان النصوص الاشورية المختلفة تشير الى ان هذه المناطق كانت تسكنها جماعات اشورية من المجموعات السامية الغربية التي تنتمي الى البحر المتوسط .

وقد ميز الاشوريون القوميات التي كانت تعيش في كنفهم واعتبروها من طبقات المجتمع الاشوري باعتبارها سامية غربية جاءت من غربى الفرات واستقرت في السهول الواقعة بين نهر دجلة الشرقى والجبال الشمالية ، ومن جعلتها سهل شهر زور والسهول الأخرى الممتدة في جنوب العمادية ودهوك وزاخو حتى نهر الخابور . وتحدثت الألواح الاشورية عن اقوام سكنوا في جزيرة ابن عمر الحالية ، وهى المنطقة الممتدة من اعالي نهر دجلة حتى مدينة ديار بكر الحالية . وقد اطلق عليهم الاشوريون اسم « السوتيون » ووصفهم بانهم اشتغلوا برعى الابل وتربيتها . وتحدث الاشوريون عن اقوام اخرى تعرف باسم « السوبريون » يبدو انها سامية غربية من طلائع الهجرات الارامية التي جاءت من حوض الخابور وسيكنت في المناطق الجبلية الشمالية والبلاد الاشورية . ويبدو ايضا ان المنطقة الجبلية كانت الموطن الأصلي للأشوريين منذ حضارة القرية الزراعية في الشمال سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد حتى انهيار دولتهم سنة ٦٠٦ .

غير ان المسألة الكردية لا تتطلب الدخول في مناقشة حول التاريخ الاشورى كما فعل الدكتور رشيد الفيل .. ، من اجل تغيير وجهة نظر

دعاة الانفصال في الوسط الكردي ، وخاصة عندما يدعى التيار الانفصالي ايضا ان « العراق لفظة عربية تدل اصلا على القسم الجنوبي او الاسفل الصحراوي من بلاد ما بين النهرين وهذا القسم يقطنه العرب فقط وكان يعنى في العصر الجاهلي بلاد السواد » .
والحقيقة ، فيما يرى الدكتور رشيد الفيل ، ان العراق تعنى الاراضى السهلية التى تقع على حدود البحر ، ولهذا يعتبر الهمزانى .. ان العراق كان ممتدا من سهول هندستان وجنوب ايران ، كذلك يعنى الاراضى المعرضة للغرق والفيضانات .. ولم يرد قط فى اى مصدر من المصادر التاريخية ان العراق يعنى « الأسفل الصحراوي من بلاد ما بين النهرين » ولم تتفق قط حدود « السواد » وحدود العراق .

ويريد التيار الانفصالي ان يقول ان العرب هم سكان المنطقة الجنوبية من العراق الحالى .. وقد لا يكون ذلك صحيحا فالمعروف ان ديار بكر (التى تقع داخل تركيا الآن) وديار ربيعة ومضر .. سميت كذلك نسبة الى قبائل بكر وربيعة ومضر التى سكنت منطقة الجزيرة قبل الاسلام بمئات السنين وعمرت المدن وسادت المنطقة .

غير ان الأساس الفكرى الذى يكمن وراء الموقف السياسى للتيار الانفصالي هو ان « للعراق مدلولاً جغرافياً وبشرياً عربياً لعلاقة له بالكرد وكردستان الا علاقات الجار بجاره .. والجزء المسمى بكردستان العراق حالياً اسمه الاصلى كردستان الجنوبى ولم يكن يشكل جزءاً من العراق كما لايشكل جزءاً من بلاد ما بين النهرين » .
ولم يكن الاشوريون يعترفون خلال تاريخهم الطويل بوجود اقوام غير اشورية تسكن فى المنطقة الاشورية التى يعتبرونها الوطن الاشورى الاصلى . وكانوا يحددون وطنهم بأنه يمتد الى بلاد نائيرى (وهى البلاد المحيطة ببحيرة وان الآن) كما كانوا يعتبرون منابع نهر دجلة (شبنات) ضمن حدودهم الجغرافية .

ومعنى ذلك مرة اخرى من وجهة نظر الدكتور الفيل ، انه لا يوجد اقليم جغرافى يحمل اسم كردستان العراق ولا يوجد اقليم يحمل اسم

عربستان العراق .. فالمنطقة كلها كانت تقع ضمن الامبراطورية الاشورية .

غير ان التيار الكردي غير الانفصالي هو الأقوى كما اتضح من خلال مواقف عدد كبير من القادة الاكراد ، بما في ذلك قادة يخفون نزوعهم الانفصالي حتى لا يقفوا وحدهم بمعزل عن مجموع ابناء الشعب الكردي .

وكانت العناصر المنتفعة من استمرار الصراع العربي - الكردي الى جانب قوى خارجية هي التي تغذى تيارات الانفصال لدى الأكراد ، كما تغذى نزعات الهيمنة والسطوة لدى الجانب العربي وتحرضه على انتاج سياسة « ابتلاع » الأكراد ..

وفي مذكرة عن القضية الكردية كانت مرفوعة الى المؤتمر الفكري المنعقد في القاهرة (تقدم بها شوكت عقراوي ممثل الثورة الكردية في القاهرة في الخامس من ابريل عام ١٩٦٥) رد قوى على التيار الانفصالي .

بدأت المذكرة بفقرة للملا مصطفى البارزاني نفسه جاء فيها : « اننى لم احارب ولن احارب الشعب العراقي الذى انا منه بل حاربت وساحارب الاستعمار والرجعية الغاشمة التى تشترك معه فى امتصاص دماء ابناء شعبي وتحط من كرامة وطني المقدس .. اننى اوجه ندائى الى الشعبين العربي والكردي على السواء ليتكاثفا ويوحدا جهودهما فى النضال المشترك ضد العدو المشترك ألا وهو الاستعمار واذنابه » .

ولو كانت هذه السياسة هي التي انتصرت .. ولو كان البارزاني قد اخلص لهذا الموقف .. لما استطاعت ايه قوة ان تعيث . بمصالح الشعب الكردي وتهدر حقوقه القومية .





● مصطفى البارزاني في عام ١٩٤٣
عندما قاد ثورة عشيرة بارزان التي تطورت
إلى ثورة وطنية كبرى استمرت لمدة عامين
واشترك فيها بعض الضباط الأكراد وانتهت
بانسحاب البارزاني عبر الحدود الإيرانية
مع عدة مئات من رجاله إلى منطقة مهاباد
التي هرب منها بعد ذلك فور سقوط
جمهورية كردستان الديمقراطية ..



● مصطفى البارزاني في الستينات ..
بعد عودته من منفاه في الاتحاد
السوفيتي بناء على طلب عبد الكريم
قاسم .. وقد أثار الرجل حيرة الكثيرين ،
واعتبره البعض لغزا غامضا .. وسط
تساؤلات : هل هو عميل سوفيتي
أم عميل أمريكي ؟ هل هو عميل لشاه
إيران أم لإسرائيل ؟ أم أنه رجل مستعد
للتحالف مع أي « شيطان » من أجل
نصرة القضية الكردية ؟



● جلال طالباني .. زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني ..

انشق هو .. وابراهيم احمد عن الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٦٤ وقاما بتأسيس الحزب الثوري الكردستاني ، ولجأت جماعة الحزب الأخير إلى إيران بعد انشقاقها لتكوين قيادة للشعب الكردي هناك .. وفي عام ١٩٦٥ عاد المنشقون إلى العراق على اثر تجدد القتال ولجأوا إلى حركة البارزاني إلا أنهم اعلنوا انشقاقهم مرة ثانية عام ١٩٦٦ ، وفي عام ١٩٦٣ طلب جمال عبدالناصر من جلال طالباني ان ينقل إلى البارزاني تحذيره من ان ينخدع بوعود الحلف المركزي (الذي حل محل حلف بغداد) أو بمزاعم التأييد من جانب الأوساط الأجنبية والصيهونية لأن الهدف هو ايقاع القومية الكردية في احابيل الاستعماريين .. الأمر الذي يتعارض مع المصلحة الحقيقية للأكراد ويشوه سمعتهم ..





● يعتقد القرويون الأكراد ان الجن يطوفون بالأودية والجبال ..
محاولين جهم مضايقة البشر .. ولا يتصدى لهؤلاء الجن سوى
« البرى » .. اى « الأخيار » .. كما يفعل هذان المقاتلان من « البيش
حركة » . ويتشاءم الكردي من صياح الديكة عند الغروب لأنه يدل
على « كارثة وشيكة » ولا بد من منع وقوع هذه الكارثة بذبح الديك !
وتعتبر « العطسة » الواحدة فالأسيئا عند الشروع فى عمل ما ..
وهناك أيام معينة مفضلة لانجاز المهام والواجبات مثل الاثنين
والثلاثاء .. بينما الأربعاء يوم سيئ !





● فقراء كثيرون في كردستان يحملون بالسلام .. ولكن
هناك أيضا من يتلاعبون بقوت الشعب وينتفعون من
اقتتال الاخوة .. مثل تاجر الشاي الذي يبيع بضاعته
بأسعار مضاعفة .. ويخاف من « شبح » السلام .. حتى
لا تعود الأسعار الى حالتها الطبيعية .. انهم أغنياء
الحرب في كردستان !

● الفصل السادس ●

مقدمات الصدام ..

وجها لوجه

وقع انقلاب عسكري في ١٧ يوليو عام ١٩٦٨ قاده حلف من البعثيين وعناصر عسكرية اخرى . واشترك ممثلون عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في الوزارة التي تشكلت بين ١٧ و ٣٠ يوليو من نفس العام !

لقد لعب الحزب الديمقراطي الكردستاني دور العنصر المساعد لعمليات انقلابية لم يكن هدفها اعادة الديمقراطية الى العراق او الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي ومنحه الحكم الذاتي الحقيقي .



رفض البارزاني الاشتراك في الوزارة التي تشكلت بعد ما سمي بـ « انتفاضة الثلاثين من تموز (يوليو) ١٩٦٨ » وهي عبارة عن انقلاب عسكري جديد انفرد من خلاله حزب البعث (مجموعة احمد حسن البكر وصدام حسين) بالسلطة عقب اقضاء جماعة (عبد الرزاق النايف) رئيس الوزراء والتي كان يطلق عليها البعثيون « الرؤوس الرجعية اليمينية المشبوهة » .

وخلال الفترة القصيرة التي تولى فيها عبد الرزاق النايف رئاسة الحكومة اعلن عدم اعترافه ببيان ٢٩ يونيو ١٩٦٦ الذي يكفل بعض الحقوق للأكراد .

الآن اصبحت الحركة الكردية وجها لوجه امام حزب البعث وعلى رأسه احمد حسن البكر وصدام حسين .

في البداية اصدر مجلس قيادة الثورة العراقي القرار رقم ٥٩ في الخامس من اغسطس عام ١٩٦٨ بالعفو العام عن المشتركين في « حوادث الشمال » من عسكريين ومدنيين وكذلك اعادة من يشملهم العفو الى وظائفهم السابقة في حالة التحاقهم بأعمالهم .

وأعلن حزب البعث بعد ذلك ان المؤتمر القطري السابع للحزب الذي انعقد في اواخر عام ١٩٦٨ ومطلع عام ١٩٦٩ انتهى الى تحديد موقف الحزب الفكري والنظري من المشكلة الكردية وانه تم الاعتراف بالوجود الشرعي للقومية الكردية .. وان مجلس قيادة الثورة اقر انشاء جامعة في السليمانية وانشاء مجمع علمي كردي كما اقر جميع الحقوق الثقافية واللغوية للقومية الكردية مما يوجب تدريس اللغة الكردية في جميع المدارس والمعاهد والجامعات ودور المعلمين والمعلمات والكلية العسكرية وكلية الشرطة ، كما قرر مجلس قيادة الثورة اعتبار عيد « النوروز » الكردي عيداً وطنياً في الجمهورية العراقية واصدر قانون المحافظات الذي ينطوي على لا مركزية الادارة المحلية

بيان اذار

وفي الحادى عشر من مارس عام ١٩٧٠ صدر البيان الشهير باسم بيان اذار . وذكر مجلس قيادة الثورة العراقية انه اجرى اتصالات مع الملا مصطفى البارزاني وتم تبادل وجهات النظر واقتنع الجميع بضرورة قبول محتويات هذا البيان وتنفيذها وجاء فى البيان ان مجلس قيادة الثورة قرر .

● ان تكون اللغة الكردية لغة رسمية مع اللغة العربية فى المناطق التى يشكل الاكراد غالبية سكانها ، وتكون اللغة الكردية لغة التعليم فى هذه المناطق وتدرس اللغة العربية فى كافة المدارس التى تدرس باللغة الكردية كما تدرس اللغة الكردية فى بقية انحاء العراق كلغة ثانية .

● مشاركة الاكراد فى الحكم وعدم التمييز بين الكرد وغيرهم فى تقلد الوظائف العامة بما فيها المناصب الحساسة والهامة فى الدولة كالوزارات وقيادة الجيش وغيرها .

● اعادة الطلبة الذين فصلوا او اضطروا الى ترك الدراسة بسبب ظروف العنف فى المنطقة الى مدارسهم والاكثر من فتح المدارس فى المنطقة الكردية .

● يكون الموظفون فى الوحدات التى تسكنها كثرة كردية .. من الاكراد او ممن يحسنون اللغة الكردية .

● تقر الحكومة حق الشعب الكردى فى اقامة منظمات طلبة وشبيبة ونساء ومعلمين خاصة به ، وتكون هذه المنظمات اعضاء فى المنظمات الوطنية العراقية المتشابهة .

● تمديد العمل بقرار العفو واعادة العمال والموظفين من المدنيين والعسكريين الى الخدمة .

● تشكيل هيئة مختصة للنهوض بالمنطقة الكردية باقصى سرعة وتعويضها عما اصابها وتخصيص ميزانية كافية لذلك ، واعداد الخطة الاقتصادية بشكل يكفل التطور المتكافئ لأنحاء العراق

المختلفة مع وإعادة ظروف التخلف في المنطقة الكردية ، وتخصيص مرتبات تقاعدية لعائلات الذين استشهدوا في ظروف القتال من رجال الحركة الكردية المسلحة والعجزة والمشوهين والعمل السريع لاغاثة المتضررين والمعوزين عن طريق مشاريع سكنية ومعونات عينية ونقدية وتقديم تعويضات .

● إعادة سكان القرى العربية والكردية الى اماكنهم السابقة .
● الاسراع بتطبيق القانون الزراعي في المنطقة الكردية وتعديله بشكل يضمن تصفية العلاقات الاقطاعية وحصول جميع الفلاحين على قطع مناسبة من الارض واعفاؤهم من الضرائب الزراعية المتراكمة عليهم خلال سنوات القتال .

● جرى الاتفاق على تعديل الدستور المؤقت كما يلي .
يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية ، ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية وحقوق الاقليات كافة ضمن الوحدة العراقية .
واضافة الفقرة التالية الى الدستور : تكون اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة الكردية .

● إعادة الاذاعة والاسلحة الثقيلة الى الحكومة ويكون ذلك مرتبطا بتنفيذ المراحل النهائية من الاتفاق .

● يكون احد نواب رئيس الجمهورية كرديا .
● اتخاذ الاجراءات اللازمة بعد اعلان البيان بالتشاور مع اللجنة العليا المشرفة على تنفيذه لتوحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تقطنها اغلبية كردية وفقا للاحصاءات الرسمية التي ستجرى .
● استغلال الثروات الطبيعية في المنطقة الكردية من اختصاص سلطات الجمهورية العراقية .

● يساهم الشعب الكردي في السلطة التشريعية بنسبة سكانه الى سكان العراق .

ومما لا شك فيه ان مضمون البيان يشكل خطوة كبيرة الى الامام على طريق الحل الديمقراطي للمسألة الكردية . والدليل على ذلك ان

القيادات الكردية لا تمنع في الوقت الحاضر في العودة الى نصوص هذا البيان من أجل تنفيذها بشرط ان يتحقق ذلك في ظل نظام ديمقراطي حقيقي .

خطوات هامة

- وقالت الحكومة العراقية انه بعد مرور ستة اشهر على بيان « أذار » (مارس) تم تنفيذ عدة خطوات هامة هي
- ١ - اعلان السلام في المنطقة الشمالية بشكل دائم يختلف عن السلام المؤقت الذي صاحب فترات الهدنة في العهود الماضية .
 - ٢ - اعتراف حزب البعث بواقع القومية الكردية وحقوقها وتوثيق هذا الاعتراف في الدستور المؤقت مع تقييم صحيح لحركة الشعب الكردي وثورته باعتبارها معبرة عن تطلعاته
 - ٣ - قرار بحل « الفرسان » (الذين كانوا أدوات الحكومات السابقة في المعارك ضد الاكراد) .
 - ٤ - اعادة الكثير من الموظفين والـ « بيش مركة » (ميليشيا الحزب الديمقراطي الكردستاني) الى وظائفهم السابقة .
 - ٥ - تقلد عدد من الاكراد وظائف حساسة في الدولة .
 - ٦ - تشريع قانون لشهداء الحركة الكردية .
 - ٧ - اتخاذ اجراءات لتحويل ما تبقى من البيش مركة الى حرس حدود .

- ٨ - بدء دراسات لوضع خطط لازالة التخلف الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والعلمي الذي تعاني منه المنطقة الكردية نتيجة القتال وسياسة الحكومات الرجعية والعنصرية .



- كان حزب البعث العراقي يريد في ذلك الوقت تدعيم مواقفه وإثبات قدرته على قيادة السلطة ، ومن هنا ضرورة التعاون مع الأكراد .



مشاركة تامة وكاملة

وفي البداية .. كان موقف القيادة الكردية هو الترحيب الشديد ببيان مارس .. وقد كتبت صحيفة « التاخي » الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٢ سبتمبر عام ١٩٧٠ تقول « ان حل المشكلة الكردية قد جرى نتيجة جهود حزبين تقدميين وجميع القوى التقدمية والديمقراطية في البلاد .. واستنادا الى ايمان مشترك بالمبادئ التقدمية في حق تقرير المصير .. »

وقالت « التاخي » : « انه بالرجوع الى ما تم انجازه في غضون الشهور الستة الماضية (بعد بيان مارس) فمن غير الممكن مقارنته مع ما تم تحقيقه من مكاسب في فترات الهدنة المختلفة مع الحكومات السابقة .. »

غير ان صحيفة الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت واضحة وصريحة في تحديد مطالب الاكراد في مقالها الافتتاحي يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٩٧٢ :

« ان ما يطالب به الشعب الكردي ، وباختصار لا يتعدى تطبيق اتفاقية مارس نصا وروحا ، والمشاركة التامة والكاملة في حكم البلاد وتحديد المنطقة الكردية وتحقيق الحكم الذاتي في مواعده ، وتطوير المنطقة الكردية على نحو متكافئ مع غيرها من المناطق واقامة نظام ديمقراطي يطمئن في ظله الشعب الكردي على ان حقوقه القومية التي حصل عليها لن تكون مجالا للالتفاف عليها .. ولكن تحقيق هذه المطالب لا يمكن فصله عن موضوع وضع حد للمحاولات الدائرة لتفتيت الحركة الوطنية الكردية وتصفية قيادتها .. ان سيادة القانون في المنطقة الكردية وتقوية وحدة البلاد وتحقيق مركزية السلطة انما يمكن الوصول اليها بالتعاون مع هذه القيادة الكردية وليس بمعزل عنها او ضدها .. »



مسودة مشروع

وساد جو من التفاؤل في كافة الاوساط السياسية في بغداد عقب اعلان بيان ١١ مارس ، وبدا ان المشكلة الكردية التي كانت مستعصية على الحل « وجدت الحل .. وان مسيرة هذا الحل السلمي الديمقراطي قد بدأت .

ولكن العرب والاكرد على السواء في العراق وخارجه ، اخذوا يتابعون في دهشة عبر الشهور الاولى من عام ١٩٧٣ تطور الاحداث على المسرح السياسي العراقي لأن الأمور المتعلقة بالمسألة الكردية سارت في طريق التعقيد بدلا من الحل .

لقد حدد بيان مارس موعد الحادي عشر من مارس عام ١٩٧٤ (اي بعد مرور اربع سنوات) موعدا لتنفيذ الحكم الذاتي في المنطقة الكردية ومع اقتراب هذا الموعد .. كانت المشكلات تزداد تفاقمًا وتعقيدا ، والعلاقات بين حزب البعث والحزب الشيوعي من جهة والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة اخرى تتدهور اكثر فاكثرا على نحو يهدد وينذر باستئناف الصدام .

واعدت اللجنة العليا « للجبهة الوطنية والقومية والتقدمية » التي تشكلت من حزب البعث العراقي الحاكم والحزب الشيوعي ، مشروعا للحكم الذاتي لمنطقة كردستان .

وكان المشروع في الاصل مجرد ورقة عمل أعدتها قيادة حزب البعث ، ونوقشت في اجتماعات عامة حضرتها شخصيات مستقلة من العرب والاكرد والاقليات القومية ثم نوقشت في اللجنة العليا للجبهة بين الحزبين المتحالفين (البعث والشيوعي) ووضعت في صيغتها النهائية ، وجرى تسليمها للحزب الديمقراطي الكردستاني لدراستها ومناقشتها بصورة مشتركة للوصول الى صيغة موحدة لهذه المسألة التي تحتل أهمية خاصة لوحدة البلاد الوطنية . وبدأت المداولات حول مشروع الحكم الذاتي بين اللجنة العليا للجبهة وبين ممثلي الحزب الديمقراطي الكردستاني (الذي رفض

الدخول الى هذه الجبهة ولم يكن ممثلاً في الحكومة التي منح حزب البعث بعض المقاعد فيها للحزب الشيوعي) .
ونشر الحزب الديمقراطي الكردستاني مشروعاً (مضاداً) للحكم الذاتي في التاسع من مارس عام ١٩٧٣ .
وفي اجتماع مناقشة مسودة مشروع الحكم الذاتي الذي دعت اليه القيادة القطرية لحزب البعث يوم ١٨ اكتوبر من نفس السنة ، قال صدام حسين الامين المساعد للحزب .
« وكما هو معلوم لكم ان الاخوة في الديمقراطي الكردستاني سبق ان قدموا مشروعاً ولكننا لم نناقش ذلك المشروع لأنه - كما نراه - بعيداً عن مفهوم الحكم الذاتي » . وكان هذا هو اول اعلان رسمي عن بدء مرحلة تدهور العلاقات بين حزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني .

وكانت صحيفة « الناقحى » الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني قد نشرت يوم ١٦ اكتوبر النص الكامل لمشروع الحكم الذاتي الذى قدمه الحزب الى الحكومة والذى يمنح الأكراد سلطات أوسع في ادارة شئون منطقتهم ، وينص على ضرورة مشاركة الأكراد في عائدات البترول الذى يتفجر في مناطقهم .
واعتبرت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ان عقد اجتماعات لمناقشة مشروع الحكم الذاتي المطروح من جانب الحكومة بحضور شخصيات مستقلة جزء من خطة لاعلان الحكم الذاتي من جانب واحد .. اذا لم يقبل الحزب الديمقراطي الكردستاني بالمشروع الذى يطرحه حزب البعث .

منطقة متهمدة

وفي نفس الوقت .. اعتبرت الحكومة العراقية انها نفذت كل التزاماتها وفقاً لبيان مارس وخاصة ما يتعلق بإعادة المفصولين وتعليم اللغة الكردية وتخصيص مرتبات تقاعدية لعائلات الذين استشهدوا ابان الاقتتال ومرتبات للمسرحين واقامة الوحدات

الادارية وادخال ستة آلاف من الاكراد ضمن حرس الحدود - ظلوا يعتبرون انفسهم خارج اطار صلاحية السلطة المركزية - وما يتعلق بعودة الآخرين من افراد البيش مركة الى اعمالهم في الارض والمصنع او الوظيفة الادارية . وقالت الحكومة العراقية انها اعطت ستة آلاف آخرين من افراد البيش مركة والمسرحين مرتبات لحين ايجاد اعمال لهم رغم ان ذلك لم يرد في بيان مارس ولم يطالب به الاكراد .. ومع ذلك اكتشف المسؤولون في بغداد كما قال لي المتحدثون باسمهم - ان تشكيلات « البيش مركة » (المقاتلين الاكراد) ولم يتم حلها بل تضخمت وزاد سلاحها وان هناك افرادا مجهولين « لا تعرفهم السلطات » يتسلمون الملابس والمساعدات والمرتبات ولا احد يعرف الى اين تتجه هذه الاشياء ومن الذي يتسلمها في نهاية الامر « حيث ان المنظمات الكردية هي جماعات مغلقة لا احد يعرف ما يجرى بداخلها » .. فقد تم من الجانب الكردي رفض اقتراح بتعيين ضابط محاسب يتولى صرف المرتبات ... اما عن المادة ١٢ في بيان مارس والتي تنص على تعيين كردي ليكون أحد نواب رئيس الجمهورية فانه لم ينفذ لأن الاكراد لم يقدموا من جانبهم ، مرشحا لهذا المنصب .

وحول المادة (١٥) من بيان مارس التي تنص على ان يساهم الشعب الكردي في السلطة التشريعية (المقصود بها المجلس الوطني) فإنها لم تنفذ لأن تشكيل هذا المجلس الوطني تأخر « بسبب ظروف المنطقة » وموقف الجانب الكردي من هذا المجلس وعدم دخول الجبهة والانضمام الى الميثاق الوطني . كذلك كانت وجهة نظر الجانب العراقي ان الجانب الكردي لم ينفذ الالتزام باغلاق الحدود مع ايران واعادة دور السلطة المركزية بمؤسساتها الى المناطق الحدودية سواء المخافر او مراكز الجيش .

ومع مرور الوقت تحولت المنطقة الكردية بالفعل الى ملاذ لكل من يهرب من قبضة السلطة في بغداد او يريد ان يعلن معارضته لها وشرع قادة الحزب الحاكم في العراق في التذكير بأن الفترة بين اصدار

بيان مارس وتنفيذ الحكم الذاتى فى المنطقة الكردية محددة باربع سنوات ، وبالتالى فان « السلطة الثورية » تواجه التزاما ثوريا ، امام شعبها العراقى بعربه واكراده هو تنفيذ الحكم الذاتى فى الموعد المقرر وانهاء الوضع غير الطبيعى الذى يجعل من كردستان « مقرا للعناصر المعادية للنظام » فى الداخل والخارج .. ويسمح باستمرار التهريب الواسع الذى يؤدى الى تخريب الاقتصاد .. واصبح المفترض من وجهة نظر القيادة العراقية ، ان السنوات الاربع .. مدة كافية لكل من يريد ان يتفق ، غير ان هناك « نية عدم الاتفاق » من جانب قيادة البارزاني ، والدليل على ذلك هو « تبني هذه القيادة للمتآمرين واعداء النظام واستمرار فتح الحدود وطرح صيغ تعجيزية للحكم الذاتى لا تنسجم مع المفهوم الحقيقى للحكم الذاتى مثل مشروع لاقامة نظام فيدرالى » .

مشروع مرفوض

ورفض حزب البعث مشروع الحزب الديمقراطى الكردستانى « لانه لا يصلح كاساس للنقاش حيث ان مضمونه ليس حكما ذاتيا ، .

وقررت السلطة العراقية ان المشروع الكردى مرفوض لانه لا يتضمن دورا للسلطة المركزية بينما ينص على حق الاعتراض على قوانين تصدر من السلطة المركزية .. وهو امر غير مقبول حتى فى النظام الفيدرالى .

وعقد الحزب الحاكم ندوات مع مختلف الاوساط السياسية لمناقشة مشروعه وتوصل من خلال المداولات فى الجبهة الوطنية الى مشروعه الذى يرى انه يتفق تماما مع ممارسة الحقوق القومية ومع بيان مارس ومع صيغة الحكم الذاتى المعروفة فى العالم والتى تحافظ على وحدة البلاد وتطورها المتوازن واقرت الجبهة المشروع وقدمته الى الحزب الديمقراطى الكردستانى فى الثانى عشر من ديسمبر عام ١٩٧٣ وبدأت مفاوضات بين الجبهة (حزب البعث والحزب

الشيوعي) وبين الديمقراطي الكردستاني وهي المفاوضات التي انتهت الى الفشل . وقال البعث الحاكم ان الملاحظات التي قدمها الجانب الكردي تحولت الى مشروع جديد اكثر تزمنا وتعقيدا للموقف من المشروع الكردي السابق ويحتوى على مواد تخالف نصوص بيان مارس ، ومن امثلة ذلك ان المشروع السابق كان ينص على ان « الجمهورية العراقية وحدة غير قابلة للتجزئة » . واختلفى هذا النص من المشروع الجديد ، وفي الوقت نفسه اعترض الجانب الكردي على عبارة « المنطقة الكردية جزء لا يتجزأ من ارض العراق وشعبها جزء لا يتجزأ من شعب العراق » ، مفضلا تعبير « الاتحاد الاختياري » .

وقد تضمن بيان مارس ان يكون « أحد نواب رئيس الجمهورية كرديا ، غير ان المشروع الكردي الجديد ينص على ان « يكون نائب رئيس الجمهورية كرديا » .

ويوضح بيان مارس ان الثروات الطبيعية من اختصاص المركز ، اما في المشروع الكردي فان هناك اشارة الى ان هذا الاختصاص يقتصر على « استخراج النفط » فقط مع تجاهل الموارد الطبيعية الاخرى .

ونشب خلاف ايضا حول تحديد منطقة الحكم الذاتي . فالطريق الى تحديد المنطقة التي سيقام بها حكم ذاتي للأكراد هو « توحيد المحافظات والوحدات الادارية التي تقطنها اغلبية كردية وفق الاحصاءات التي ستجرى » .

مشكلة الاحصاء

وخلال المحادثات التي سبقت بيان مارس ، قال ممثلو الحزب الديمقراطي الكردستاني انهم لا يعترفون بشرعية الاحصاء الذي اجري في عام ١٩٦٥ في ظل حكم عارف الديكتاتوري .. ووافق حزب البعث على ذلك ، واقترح ان يكون احصاء عام ١٩٥٧ هو الأساس في عملية الاحصاء الجديد الذي يجرى بعد اعلان البيان . وهذا يعنى

اجراء تعداد للسكان في المناطق التي لا يوجد اتفاق على كونها مناطق تقطنها اغلبية كردية ، وبالتالي عدم الاعتراف باى تواجد سكاني نشا في اى من المناطق المذكورة بعد احصاء عام ١٩٥٧ وكانت القيادة الكردية تعترض باستمرار على اجراء احصاء عام للمنطقة الكردية ومحافظاتها واقضييتها « لأن عبد الكريم قاسم جاء بعشرات الالوف من العراقيين العرب واسكنهم بعض المناطق الكردية لكي يضيف عليها الصفة العربية في حين ان غالبية سكانها الاصليين من الاكراد ، .. وقد اشتد الخلاف على تحديد « هوية » بعض الألوية بوجه خاص مثل كركوك .. والسبب هو وجود منابع للبترول هناك ! وعقب اعلان بيان مارس ١٩٧٠ ، وخلال العمل الجارى لتطبيقه ، طرحت مسألة الشروع في اتخاذ الاجراءات العملية للاتفاق على تحديد المناطق التي تسكنها اغلبية كردية .. واجتمع مرتضى سعيد عبد الباقي ، رئيس « لجنة السلام ، الحكومية المكلفة بتنفيذ البيان ، مع مصطفى البارزاني . وعندما تطرقت المحادثات الى موضوع الاحصاء ، قال البارزاني لعبد الباقي انه ليس مستعدا للاعتراف بنتائج الاحصاء اذا كانت هذه النتائج ستقرر ان مناطق يعتبرها - هو شخصيا - كردية .. لم تعد كردية . وقال : « ان كركوك جزء من كردستان واذا ظهر في الاحصاء ان اكثرية سكانها ليسوا من الاكراد ، فانا لن اعترف بذلك ، ولن اتحمل امام الاكراد مسئولية التخلي عن كركوك وربما يحدث ذلك بعد موتى » !

ويبدو ان البارزاني كان يشعر بأن هناك قرارا حكوميا مسبقا او خطة رسمية سرية مبيتة تتعلق بمدينة النفط ! وعندما وصلت الامور الى هذا الحد ، اعتبر حزب البعث ان الاحصاء لم يعد له معنى او مبرر .. وان بدء تنفيذ هذا الاحصاء يمكن ان يؤدي الى استئناف الاقتتال .. ومن ثم قرر مجلس قيادة الثورة العراقي تأجيل الاحصاء الى وقت آخر .. وقد اعرب البارزاني عن تأييده لهذا التأجيل !



شيوعيون معارضون !

ومن الاسباب التي أدت الى تدهور العلاقات بين البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني .. وجود مجموعة « القيادة المركزية » بزعامة عزيز الحاج ^(٢) المنشقة على الحزب الشيوعي العراقي في كردستان . وكانت تلك المجموعة المناوئة لنظام الحكم والحزب الشيوعي ترفع شعار اسقاط الحكم القائم في بغداد منذ وقوع انقلاب ١٧ يوليو ١٩٦٨ وتتخذ لنفسها قواعد في المنطقة الكردية بموافقة البارزاني وتشجيعه .

واعتبر حزب البعث الحاكم ان كل من يتآمر على نظامه او يخطط لاضعافه وضربه واسقاطه لابد ان يجد له موقعا في كردستان وان يتمتع بحماية البارزاني هناك . والعكس صحيح وهو ان كل من يؤيده يلقي اسوأ مصير بدليل ان رجال البارزاني قاموا بتصفية قواعد الحزب الشيوعي العراقي بقوة السلاح في كردستان بعد دخوله الجبهة .

كذلك كان من المفروض ان تسلم القيادة الكردية محطة للاذاعة في المنطقة الكردية ، فقامت بتسليم محطة اذاعة قديمة لكي تؤسس محطة اذاعة جديدة بدلا منها ! وكان من المفروض ايضا ان تسلم القيادة الكردية اسلحتها الثقيلة وبالفعل قدمت بعض الاسلحة كدفعة أولى « للتغطية » ولم تسلم الباقي .



(١) استنكر عزيز الحاج فيما بعد المواقف التي اتخذها من قبل وادان نفسه على شاشة التلفزيون العراقي واعلن تأييده لحزب البعث وقد اسند اليه بعدها منصب رسمي .

● الملا مصطفى البارزاني وصدام حسين يتعانقان بعد توقيع بيان الحادي عشر من مارس عام ١٩٧٠ .. وقد انهارت العلاقات بين الرجلين بعد فترة قصيرة ووصلت إلى حد الصدام المسلح .. وفي شهر ابريل ١٩٩١ تعانق صدام حسين مع جلال طالباني ثم مسعود البارزاني .. فهل تتكرر القصة ؟



● مسعود البارزاني الذي خلف والده في زعامة الحزب الديمقراطي الكردستاني يستعرض عددا من مقاتليه في مقر قيادة الحزب على مسافة ٣٥ كيلومترا من مدينة اربيل يوم ٣٠ مارس ١٩٩١ .. قال الشاعر القومي الكردي عن مأساة مواطنيه « نشبه دودة القز وحشرة النحل لا راحة لهما .. ولا نوم من اجل صنع الحرير والعسل ولكن العثمانيين الذين نعرفهم ياكلون اتعابنا ويعتبروننا قرده ! »



● الفصل السابع ●

انهيار « الجبهة »

عندما التقيت في بغداد في الرابع عشر من يوليو عام ١٩٧٤ مع كريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي - وهو كردي -.. كان قد مضى عام على اقامة « الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » في العراق .. حيث ان الاعلان عن الاتفاق بين حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي على ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل في الجبهة .. كان قد تم إبان الاحتفالات بالذكرى الخامسة عشرة لثورة ١٤ يوليو ..



وعندما سالت كريم احمد - عضو وفد المباحثات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني - عما تم انجازه في مجال العلاقات بين الحزبين قال : ان المهمة الاولى التي كانت تطرح نفسها بالحاح على الأحزاب .. قبل قيام الجبهة .. هي التوصل الى برنامج مشترك يحدد بوضوح الأهداف المشتركة وقد انجز الحزبان مهمة الاتفاق على ميثاق العمل الوطني بصيغته ومفاهيمه وأهدافه المشتركة . ويعتبر الحزبان هذا الميثاق وثيقة برنامجية تعبر عن أهداف مرحلة التحرر الوطني الديمقراطية وتخلق - في حالة انجازها - القاعدة المادية للتحويل لبناء الاشتراكية .

وكان كريم احمد يرى ان هناك اسسا تنظيمية أوضحت قواعد عمل الجبهة ، وهذه الأسس هي

● اللجنة العليا للجبهة التي تعتبر الهيئة القاعدة لنشاط كل هيئات الجبهة وتدرس وتقرر مختلف المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية

● سكرتارية اللجنة العليا التي تعتبر الأداة الرئيسية لعمل اللجنة العليا . فهي التي تعد جدول أعمال اجتماعات اللجنة العليا وتدرس مختلف الموضوعات وتتوصل الى تصورات وقرارات أولية على شكل مقترحات مشتركة وتعرضها على اجتماعات اللجنة العليا . كما تشرف على لجان الاختصاص التابعة للجنة العليا مثل لجنة الدعاية والاعلام واللجنة الاقتصادية ولجنة العلاقات الخارجية . وتشرف أيضا على لجان الجبهة في المحافظات ..

● لجان الجبهة في المحافظات واللجان التابعة لها في نطاق محافظاتها . وقد تشكلت هذه اللجان في جميع المحافظات . كما تشكلت في بعض المحافظات لجان الأقضية ولجان الاختصاص ..

في تلك الأثناء ، كان هناك متفائلون آخرون في بغداد يعتبرون ان توسيع الجبهة وضمها لكل العناصر الوطنية الديمقراطية

المستقلة والمنظمة وتعميق دور هذه الجبهة فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للبلاد .. هى مهمة عاجلة وملحة ، وكان هناك من يتصور انه يسير على طريق تحقيق هذا الهدف ..

وكان كريم أحمد مقتنعا بأن المهمة الضرورية أمام الجبهة هى توسيع قاعدتها بين الحزبين بحيث تشمل أصغر وحدة ادارية ، وكان المفترض أن الجهود المبذولة فى ذلك الوقت تستهدف توفير مستلزمات توسيع قاعدة الجبهة بين الحزبين - البعثى والشيوعى - وفى جميع المجالات ..

قال لى كريم أحمد .

« ان اللجنة العليا للجبهة تدرك أهمية توسيع قاعدة الجبهة التى تشكل الأساس لتحالف الحزبين والعمل المشترك . ومع ذلك فإنه الى جانب كل هذا التوسع فى قاعدة الجبهة بين منظمات الحزبين .. فإن هذه المسألة ستظل تعبر عن التحالف بين الطلائع السياسية ، وهو تحالف فوقى ، ما لم تستند الجبهة على قاعدة جماهيرية واسعة فى التحالف الثورى بين العمال والفلاحين ومجموع الكادحين والطلاب والمتقنين التقدميين والنساء .. وما لم تضم جميع الوطنيين والقوميين المستقلين الذين يقرون ميثاق العمل الوطنى ويبدون استعدادهم للنضال والعمل المشترك من أجل انجاز هذا الميثاق ، وهذا يتطلب اقامة لجان الجبهة فى كل معمل وقرية ومدرسة وحي ومؤسسة ، واشتراك عناصر حزبية وغير حزبية فى لجانها الشعبية ، وبذلك يتحقق التحالف بين الطلائع السياسية وبين الجماهير الشعبية الواسعة وتستند الجبهة على قاعدة جماهيرية عريضة .. »

ولكن .. ماذا عن المؤسسات الديمقراطية للجبهة ؟

كانت اللجنة العليا للجبهة قد اقرت اقامة مجلس وطنى ، غير ان

التصور الذى كان مطروحا لذلك المجلس الوطنى لا يجعل منه برلمانا حقيقيا باى حال وتم الاتفاق بين قيادتى الحزبين فى ذلك الوقت على قيامهما باختيار ممثليهما فى هذا المجلس . بل واختيار من يمثل نقابات العمال واتحادات الفلاحين والطلبة والنساء والشباب ، وكذلك الشخصيات التى تمثل العناصر المستقلة من الديمقراطيين والقوميين ..

وكان المتصور ايضا ان تكون الخطوة التى تصاحب هذا التشكيل . هى اقامة الهيئة التشريعية والتنفيذية للحكم الذاتى لمنطقة كردستان التى يجرى تشكيلها على نفس الأسس .. وتقرر ان تكون مهمة « المجلس الوطنى » هى العمل على اعداد مشروع الدستور الدائم وممارسة السلطة التشريعية خلال فترة الانتقال التى سيتم تحديدها ، وكذلك العمل على توفير المستلزمات لاجراء انتخابات عامة لانتخاب اعضاء هذا المجلس بعد انتهاء فترة الانتقال وكذلك الحال بالنسبة للهيئة التشريعية لمنطقة كردستان ..



علاقة استراتيجية !

كانت قيادة الحزب الشيوعى العراقى المتحالفة مع قيادة حزب البعث تعتبر ان مسألة قيام الهيئة التشريعية فى كردستان وفى عموم العراق هى مجرد مسألة وقت .. ولم تتوقف قيادة الحزب الشيوعى العراقى عن اندفاعها لى تتسائل عما إذا كانت قد استطاعت ان تحتفظ باستقلاليتها ودورها الفعال والنشط فى ضوء ضوابط واضحة فى علاقتها بحزب البعث .. وعما إذا كانت روح العمل الجبهوى تسود قيادة الجبهة وقواعد الحزبين الحليفين ..

وكانت وجهة نظر قيادة الحزب الشيوعي العراقي « ان الشيء الذي يولد .. لا يولد مكتملا تماما .. إذ لابد من مرور الوقت لكي يتكامل هذا الوليد .. الذي هو - في هذه الحالة - الجبهة .. »
فقد ولدت الجبهة في خيال قادة الشيوعيين العراقيين لكي تنمو وتتطور ، كما ان العلاقة بين حزبهم وحزب البعث قطعت خطوات كبيرة الى الامام ، بل تسير نحو الاحسن فالاحسن في اطار الجبهة الوطنية لأن الحزبين « تجمعهما أهداف مشتركة لدى تاريخي طويل نسبيا ، ويسترشدان ببرنامج مشترك ، ويقفان في خندق نضالي واحد » .

وكان المرجو والمأمول لدى القادة الشيوعيين العراقيين أن تتكون لكلا الحزبين - خلال عملية التحالف والعمل المشترك - تصورات وافكار واحدة ، ولذلك أكدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في أحد اجتماعاتها ان عملية التحالف والعمل المشترك « تحتم تقليص الخلافات الفكرية بيننا وبين حزب البعث العربي الاشتراكي » .

وشعر القادة الشيوعيون العراقيون بارتياح بالغ عندما أكد لهم « الرفيق » صدام حسين ، الأمين المساعد للقيادة القطرية لحزب البعث في ذلك الوقت ، ان العلاقة بين الحزبين - الشيوعي والبعثي - هي « علاقة كفاحية استراتيجية وليست تكتيكا يوميا يخضع للتبدل وفق الظروف والمواقف المتبدلة » !!!



الموقف من الجبهة

« ولم يدرك كريم أحمد .. الكردي الذي ولد في منطقة « دزى » في ضواحي محافظة اربيل ، والذي عاصر الحركة القومية الكردية لسنوات عديدة ، مغزى معارضة الحزب الديمقراطي الكردستاني الانضمام الى الجبهة الشيوعية - البعثية ..

ورغم ان عددا من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني اقترح في عام ١٩٦٧ ضم كريم أحمد الى قيادة هذا الحزب .. ورغم انه عاش أحداث المنطقة الكردية كلها ، وزجت به السلطات في السجن في أعوام ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٥٥ ويعرف معنى الحرية .. إلا انه لم يول أهمية لقضية الديمقراطية لأن هناك انجازات وطنية تتحقق في تلك الفترة ، وهي تكفى وتغنى عن كل شيء بينما كانت الديمقراطية هي شرط بقاء وتعميق تلك الانجازات ..

ولا يرى كريم أحمد من الصورة كلها سوى « ان قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني تعارض صراحة قيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية دون ان تقدم أى مبرر معقول ومقنع لمعارضتها قيام هذه الجبهة »

أما سبب هذه المعارضة من وجهة نظر كريم أحمد ، فانه « وفقا للتحليل الموضوعي ، يرجع الى اتخاذ القيادة اليمينية للحزب الديمقراطي الكردستاني لموقف سلبي تجاه جملة منجزات وطنية تقدمية قبل قيام الجبهة الوطنية .. فقد عرقلت تلك القيادة اليمينية تطبيق قانون الاصلاح الزراعي في كردستان ، وعارضت المعاهدة العراقية - السوفيتية للصدّاقة والتعاون ، وعارضت من الناحية العملية تأميم شركات النفط الاحتكارية ، وبعد ذلك عارضت ميثاق العمل الوطنى وقيام الجبهة .. »

وتوصلت قيادة الحزب الشيوعي العراقي الى استنتاج جديد ، وهو ان القيادة « اليمينية » الكردية تعارض الجبهة لأنها تريد عزل الحركة الكردية عن « المجرى الثوري العام » الجارى في العراق في ذلك الوقت و« حصرها في اطار قومي سياسى منعزل دون الالتزام باجراء تغييرات ديمقراطية سياسية واجتماعية في حياة الشعب الكردي » وبعبارة اخرى فإن ما تريده « القيادة اليمينية للحزب الديمقراطي الكردستاني » هو ، بالدقة ، الحيلولة دون أن ينعكس على منطقة كردستان .. كل ما يجرى في مناطق العراق الأخرى من ، اصلاحات تقدمية ...

ولو كان الحزب الشيوعي العراقي قد اتخذ موقف التضامن مع الحزب الديمقراطي الكردستاني حول قضايا الديمقراطية .. لربما اختلفت الأمور كثيرا على الساحة السياسية العراقية ، غير ان حزب البعث نجح في اجتذاب الحزب الشيوعي وعزل الحزب الديمقراطي الكردستاني واستخدام الحزب الشيوعي في ضرب القيادة الكردية .. مستثمرا تأميم شركات البترول وابرام معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي ..

التأثير السلبي

وكان تحليل قيادة الحزب الشيوعي العراقي للموقف آنذاك هو ان عدم انضمام قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الى الجبهة « لم يؤثر تأثيرا سلبيا على الجبهة وعملها وانما زاد من اقتناع الحزب الشيوعي وحزب البعث وكل القوى التقدمية بضرورة تحالف وتلاحم القوى التقدمية والمعادية للامبريالية والرجعية والصهيونية والمناضلة في سبيل التحولات الاجتماعية والديمقراطية ... »



وربما كان التأثير السلبي والوحيد - الذى قد تعترف به قيادة الحزب الشيوعى العراقى - لرفض الحزب الديمقراطى الكردستانى الانضمام الى الجبهة هو الناتج عن قدرة هذا الحزب الأخير على « خلق المتاعب والصعوبات للسلطة الوطنية وللجبهة الوطنية نظرا لما يتوفر لدى قيادة هذا الحزب من امكانيات وقوى مسلحة مدعومة ماديا وسياسيا من الرجعية والامبريالية بهدف استخدامها كراس حربة للتآمر الرجعى ضد النظام الوطنى التقدمى فى بلادنا »! (على حد تعبير كريم أحمد) ..

وهكذا فإن تحليل قيادة الحزب الشيوعى العراقى لموقف قيادة الحزب الديمقراطى الكردستانى يقتصر على تسطیح الأمور بحيث يجرى تفسير هذا الموقف على انه مجرد سعى من جانب قيادة الديمقراطى الكردستانى الى اشعال نار القتال فى كردستان حتى لا تجد « السلطة الوطنية » أمامها فرصة لتنفيذ سياستها فى التنمية الاقتصادية الشاملة وعرقلتها وكذلك اعاقه تنفيذ قانون الحكم الذاتى لمنطقة كردستان ، وبالتالى عدم استقرار الأوضاع « مما يسهل على القوى الرجعية فرص العمل التآمرى »

وأصبحت رؤية الحزب الشيوعى العراقى للمسألة الكردية تتحدد على أساس ان هناك معركة جارية بين « السلطة الوطنية » و« الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » من جهة و« القيادة اليمينية للحزب الديمقراطى الكردستانى » من جهة أخرى ، وهى معركة « وطنية وطبقية وسياسية » لعزل هذه القيادة سياسيا وفكريا . ويتم ذلك عن طريق :

أولا : تنشيط الدعاية الاعلامية للسلطة وللجبهة الوطنية فى اتجاه فضح النوايا الرجعية لهذه القيادة وكونها لا تمثل حركة

الشعب الكردي ومطامحه القومية التي تتمثل في تطبيق الحكم الذاتي لمنطقة كردستان واحداث تغييرات اجتماعية في حياة الشعب الكردي .. باعتبار هذه القيادة تعادى مصالح الكادحين الاكراد . وخاصة مصالح الفلاحين وتحمى مصالح الاقطاعيين وتتحالف مع الرجعية والامبريالية ..

ثانيا : الشروع في اقرب وقت في تشكيل هيئات الحكم الذاتي التشريعية والتنفيذية والادارية بالاعتماد على الجماهير الشعبية في المنطقة وعلى اساس التحالف بين القوى التقدمية وفي ظروف اوسع الحركات الديمقراطية وضم « الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي الكردستاني » وكل القوى القومية التقدمية الكردية الى الجبهة الوطنية . وتقديم كل المساعدات والدعم للقوى « القومية التقدمية » الكردية من جانب الجبهة لتوحيد صفوفها في « حزب قومي تقدمي » موحد ..

ثالثا : قيام السلطة باجراءات فورية للانعاش الاقتصادي في المنطقة ورفع القدرة الشرائية وتوفير سلع الاستهلاك الواسع والمواد الضرورية للجماهير والبدء بانشاء مشاريع انتاجية صناعية وزراعية وتوفير العمل للعاطلين والقيام باصلاح زراعي في جميع المناطق وتقديم المساعدات والمعونات المالية والتقنية للفلاحين وتمكينهم من حماية مكاسبهم ضد القوى الاقطاعية والعناصر المسلحة التي تدعمها ..

رابعا : خلق الامكانات الضرورية امام فصائل الانصار الكردية التي تناضل لتطبيق الحكم الذاتي وحماية مؤسساته واداراته . وتوفير المستلزمات لكي يساهم الشعب الكردي بنفسه في تطبيق هذا الحكم الذاتي وفي « تصفية الحركة التي تعيق طموحه القومي وتعرقل التحولات الاجتماعية »



« سوف نستوزرهم ! »

لم يحدث أبداً أن استندت الجبهة على قاعدة جماهيرية واسعة أو « تحالف بين العمال والفلاحين ومجموع الكادحين والطلاب والمتقنين » .. أو على « لجان في كل مصنع وقرية وحى ومؤسسة » . ولم يحدث أنها ضمت « جميع الوطنيين والقوميين المستقلين الذين يقرون ميثاق العمل الوطنى » . كذلك لم يحدث أن تحقق « التحالف بين الطلائع السياسية وبين الجماهير الشعبية الواسعة » ..

كانت تلك هى أفكار « كريم أحمد » القائمة على التمنى . أما الواقع فهو أن مجموعة ضيقة للغاية بزعامة أحمد حسن البكر وصادق حسين كانت تحكم العراق قبل أن ينفرد صدام بالسلطة المطلقة . كما أن الجبهة كانت مجرد اتفاق « فوقى » بين قيادتي حزبين .. ولم تكن ثمرة لمعارك شعبية توحدت من خلالها مواقف أعضاء وقواعد الحزبين ..

وكان تفكير قادة البعث في موضوع « الجبهة » يختلف تماماً عن ذلك الذى طرحه كريم أحمد ..

وربما كان « غانم عبدالجليل » عضو القيادة القطرية لحزب البعث والرجل الثانى في وفد المفاوضات مع الأكراد^(١) يعبر بدقة عن تفكير زملائه في السلطة في رده على سؤال لى .. نصه .

— « ماذا ستفعلون لتسوية المشاكل مع القيادة الكردية ؟ »

قال غانم عبدالجليل : « سوف نستوزرهم » ! (سنجعل منهم وزراء) .. ولم يكن من المتصور أن يقف الحزبان : البعث والشيوعى في « خندق نضالى واحد » عقب المذابح التى وقعت في الستينات وسقط آلاف الشيوعيين ضحية لها .. وأن يصبح تولى « مكرم الطالبانى » عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى منصب وزير الرى .. وسيلة لمحو ذاكرة رفاق الضحايا ..

ولم تكن لحزب البعث جذور بين صفوف الشعب الكردى في أى وقت من الأوقات ، ولكن المنافسة كانت على أشدها بين الحزب الشيوعى والحزب الديمقراطى الكردستانى . وقيل انه في الفترة من ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٠ كانت نسبة الشيوعى الى الديمقراطى الكردستانى في المنطقة الكردية ، وخاصة بين صفوف المتقنين ١٠ الى واحد تقريباً ..

وعندما وجد الحزب الديمقراطى الكردستانى أن الحزب الشيوعى حصل على حق العمل العلنى عقب انفتاح البعث على الحزب الشيوعى .. اعتبر أن المنافسة ستصبح أشد خطراً مع الحزب (الشيوعى) الذى كان يقدم نفسه

(١) اعدامه صدام حسين قبل نهاية السبعينيات ضمن مجموعة من القادة العراقيين .

باعتباره المدافع الأول عن حقوق الشعب الكردي ، وخاصة مع وجود اقلية دينية وقومية في المنطقة الشمالية تؤيد الحزب الشيوعي . وتغيرت لهجة الحزب الديمقراطي الكردستاني في حديثه عن الحزب الشيوعي في نشراته الداخلية . وطلبت قيادة الحزب من المنظمات واللجان تزويدها بمعلومات مستمرة عن سلوك الشيوعيين في مناطق كردستان والتعرف على نشاطهم . وزادت حساسية القيادة البارزانية تجاه الشيوعيين « الذين أغرتهم كراسي الحكم » . وبدأ المثقفون الاكراد يعتبرون على مثقفي العالم الثالث لانهم « تقدميون في كل القضايا ولكنهم متعصبون ضد القوميات الأخرى عند معالجة مسألة القوميات ! »



طرد « الشريك الأصفر »

ولم تمض شهور على لقائي مع « كريم أحمد » حتى انقلب حزب البعث على الحزب الشيوعي العراقي ..

فبعد أن استعان البعثي بالشيوعي لضرب الحزب الديمقراطي الكردستاني .. لم تعد هناك حاجة للشيوعيين أو الإبقاء على « ديكور » الجبهة .. فالحزب القائد من حقه أن يقود منفردا بلا شريك أصفر أو « سنيد » يضيف بعض الرتوش الى اللوحة السياسية المعدة والمرسومة سلفا ..

وفي أحد اجتماعات « الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » طلب صدام حسين حل الاتحادات النقابية والجماهيرية التابعة للحزب الشيوعي وانضمام أعضائها الى الاتحادات والنقابات القائمة والتي تتبع حزب البعث ..

وقال له عزيز محمد السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي :
« ولماذا لا تطلب أيضا حل الحزب الشيوعي ؟ »

وكانت هذه هي بداية الصدام بين حزب البعث والحزب الشيوعي ، وهو الصدام الذي أدى الى انهيار الجبهة وخروج الوزراء الشيوعيين من الحكومة وبدء حملة قمع واسعة النطاق ضد

جميع أعضاء الحزب الشيوعي الذين أصبحوا إما في المعتقلات
أو مشردين في المنافي خارج الوطن .

واثبتت تجربة الجبهة ان الحزب الديمقراطي الكردستاني
كان رغم كل المآخذ التي يمكن ان توجه اليه على حق عندما
رفض دخولها لأنها ليست جبهة حقيقية .. فالحكومة في العراق
لا تضع سياسات وكذلك الجبهة .. وإنما صانع القرار هو
مجلس قيادة الثورة الذي لا يضم إلا بعثيين ، بل يمكن القول
ان صانع القرار الوحيد في العراق كان ولا يزال فردا واحدا
بلا رقيب أو حسيب ..

ومرة أخرى أقول انه لو كان الحزب الشيوعي العراقي قد
اتخذ موقفا مخلصا لقضية الديمقراطية في تلك الفترة التي
تفاقت خلالها المشكلة الكردية على نحو يؤكد أكثر من أى وقت
مضى ان الديمقراطية هي المخرج .. لربما اختلفت أمور كثيرة ،
غير ان الحزب الشيوعي العراقي وجد ان اجراءات مثل تأميم
البترول والحديث عن الاشتراكية تغنى عن اثاره قضية
الديمقراطية ، علاوة على ان الحزب كان قد بدأ ينعزل عن
الجمهير بسبب تبعيته الفكرية التامة لدول الكتلة الشرقية
حتى ان صحيفة الحزب كانت تتحدث عن تلك الدول أكثر
مما تتحدث عما يجرى داخل العراق ومشكلات مواطنيه !
وفي عام ١٩٥٨ كانت الديمقراطية في برنامج الحزب
الديمقراطي الكردستاني تعنى « اطلاق الحريات الفردية
والعامة مثل حرية ابداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة
والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين وتشريع دستور
دائم مع ضمان اجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة يشترك فيها
كل من بلغ الثامنة عشرة من عمره من المواطنين ذكورا

واناثا « غير ان الحزب كان فيما يبدو متأثرا بما ترددده احزاب « تقدمية » في ذلك الوقت عن « الديمقراطية الموجهة » التي تعنى ضرورة وجود « ضوابط » للحرية حتى يمكن تحقيق فكرة « لا حرية لأعداء الشعب ... وقد استثمرت أنظمة حكم تدعى التقدمية هذه الفكرة لكي ينفرد رموزها بالسلطة ويمارسوا سياسة القمع لكل صاحب رأى ولالغاء الحياة السياسية لشعوبهم وتقييد حق تكوين الأحزاب أو مصادرة هذا الحق تماما .. واقامة نظام الحزب الواحد ..

وهكذا .. دعا الحزب الديمقراطي الكردستاني في وقت من الأوقات الى ما أسماه بـ « نظام ديمقراطى موجه يضمن الحرية للشعب ويحجبها عن أعدائه » لأن ذلك يكفل حماية مكاسب الشعب .. فضلا عن ان هذا النظام ضرورة ملحة لتطور المجتمع اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ولتوفير الاستقرار والامان للمواطنين جميعا ..

غير ان قاعدة « حرية انتخاب الشعب لمثليه في البرلمان ، وانبثاق الوزارة من البرلمان وفرض رقابة شعبية برلمانية على الحكومة المستندة على الأغلبية في البرلمان » تبدو واضحة في تصور الحزب للديمقراطية ..

وقد أسقط الحزب دعوته الى « الديمقراطية الموجهة » في فترة لاحقة ..



الديمقراطية .. لماذا ؟

وكان ابراهيم أحمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني يؤكد منذ ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٠ ان حوادث سنوات ما بعد الحرب الأخيرة تظهر بوضوح وجلاء مدى الارتباط الوثيق بين الديمقراطية وبين الحقوق القومية للشعب الكردي ، لا في العراق فحسب ، بل وكذلك في جميع الدول التي يعيش في ظلها الشعب الكردي .. وأوضح انه كلما انتعشت الحركة الديمقراطية في احدى هذه الدول رأينا الشعب الكردي المضطهد اضطهادا مزدوجا .. بين اول المتنعمين بخيراتها . فبالإضافة الى ممارسته للحريات التي توفرها لمجموع الشعب ، فإنه يستفيد منها لتنظيم صفوفه وتوسيع دعوته وتشديد نضاله للمطالبة بحقوقه القومية المشروعة .. ولذا فإن الشعب الكردي كان وما يزال وسيبقى المدافع المخلص الأمين عن الديمقراطية في جميع الدول التي يعيش في ظلها .. وتوطيد النظام الديمقراطي هو الطريق الأساسي للحصول على حقوق الشعب الكردي القومية ضمن الدول التي تحكم كردستان .. كما ان الشعوب التي يعيش معها الأكراد في ظل دولة واحدة يجب أن تدرك انها لا تستطيع أن تتمتع بالديمقراطية والحرية ، ولا تستطيع حتى الادعاء بذلك إذا لم تناضل لتأييد حقوق الشعب الكردي القومية المشروعة .. باعتبار ان هذا التأييد هو جزء من نضالها في سبيل حقوقها الديمقراطية وحرياتها . هي أيضا .. فلا يمكن الادعاء بوجود الديمقراطية والحرية في بلد من البلدان إذا كانت هناك ملايين من سكانها محرومة من حقوقها القومية ، ولا يجب أن تنسى هذه الشعوب الحقيقة التي تسطع من خلال الكلمة الخالدة : لا يمكن أن يكون حرا... شعب يضطهد شعوبا أخرى ..

ومن هنا .. جاء الربط بين اقامة الديمقراطية في العراق وبين الحكم الذاتي لكردستان ..

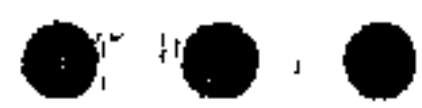
القومية والحزب

وأخذ يتضح تدريجيا ان حزب البعث يتصرف بطريقة توحى بان
الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس بالضرورة ممثلا للشعب
الكردى ، وبأن حزب البعث هو « قائد العرب والأكراد » وبأن
الالتقاء مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس شرطا لازما لتسوية
القضية الكردية ..

وقد عبرت قيادة حزب البعث عن هذا الموقف بقولها ان الحزب
يرى ان مشاركة القومية الكردية في السلطة السياسية أمر مطلق
وغير مشروط ، أما مشاركة الحزب الديمقراطي الكردستاني في
السلطة فإنها لا يمكن أن تكون مطلقة وغير مشروطة ..

وهذا يعنى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني لا يمثل
بالضرورة القومية الكردية ، ويصح أن يتولى تمثيلها
بعثيون ..

وحذر حزب البعث ، مع اقتراب الذكرى الرابعة لبيان مارس ، من
ان أعضاء الحزب وكوادره فقدوا قدرا من الحماسة ازاء تدعيم
العلاقات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وانجاز بنوده بيان
مارس بأفضل الأشكال وأسرعها ..



الموقف النهائي

وحدد حزب البعث موقفه النهائي ومطالبه على النحو التالي
● تطبيق مبدأ سيادة القانون ومنع أي ممارسة للسلطة خارج المؤسسات الدستورية والقانونية .

● العلاقة بين حزب البعث و « سلطة الثورة » من جهة والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة أخرى يجب أن تحكمها المصالح الأساسية للثورة وقواها ، ولا يمكن أن تتم على حساب اضعاف الروابط مع أية قوة تقدمية أو فئة أو عناصر تدعم « الثورة » في المنطقة الشمالية ، ذلك أن « الثورة » لا توافق على تقليص التزامها إزاء الجماهير الكردية واختزال هذا الالتزام بحيث يقتصر الأمر على علاقات أحادية الجانب مع الحزب الديمقراطي الكردستاني فقط

● ضرورة أن يلتزم الحزب الديمقراطي الكردستاني « بقطع علاقاته مع الرجعية الإيرانية الحاكمة واغلاق الحدود وتسليم مخافر الحدود الى الجيش »

● ضرورة التزام الحزب الديمقراطي الكردستاني بعدم محاربة العناصر الوطنية الإيرانية وعدم تسليم اللاجئين منهم الى سلطات الشاه ..

● ضرورة التزام الحزب الديمقراطي الكردستاني بالتخلي عن « العناصر الرجعية والمشبوهة المعادية للثورة » وتجنب ازدواجية العلاقات مع « الثورة » ومع أعدائها في آن واحد ..

● ضرورة ادانة الاغتيالات السياسية واعتبار كل الجرائم التي تؤدي الى تصدع السلام من الجرائم غير الاعتيادية التي لا تنحصر في الحدود الضيقة للجريمة بل من الجرائم التي تعرض أمن الدولة للخطر ..

● مطلوب ابعاد رؤساء العشائر الكردية الذين يشكلون خطراً على السلم في المنطقة الشمالية الى بغداد أو الى أي مدينة أخرى أو توفير الظروف التي تمكن الجميع من العيش في أماكنهم ومحاسبتهم

أى شخص يخرج على القانون والأنظمة ويحاول إثارة الفتن .
● ضرورة التزام الحزب الكردستاني بعدم التصدى للقوات المسلحة أثناء قيامها بواجباتها وعدم التصدى لأجهزة الأمن والمخابرات العاملة في المنطقة الشمالية .

● ضرورة التزام الحزب الكردستاني بعدم الاعتداء على العناصر المؤيدة للثورة وعدم خطف وتعذيب وقتل المواطنين والغاء جميع السجون والمعتقلات التي يمتلكها الحزب الديمقراطي الكردستاني وإطلاق سراح جميع المعتقلين فيها .

● ضرورة التزام الحزب الكردستاني بان الاتفاق معه على حل المسألة الكردية لا يعنى احتكاره لأجهزة الدولة في المنطقة الشمالية ولا احتكاره التمثيل في الأجهزة الرئيسية للدولة

ولا يعيب معظم هذه النقاط سوى ان حزب البعث هو الذى أراد احتكار أجهزة الدولة وكل مناحى النشاط الأساسية رغم انه جاء الى الحكم عن طريق انقلاب عسكرى .

وقالت المصادر الكردية انه تم الكشف عن مؤامرتين لاغتيال مصطفى البارزاني في ٢٩ - ٩ - ١٩٧١ وفي ١٥ - ٧ - ١٩٧٢ .

وقد أراد حزب البعث أيضا ان يكون هو المسئول عن أية علاقات مع الأقليات الأخرى بحيث لا تتدخل القيادة الكردية في هذه العلاقات ، وحتى لا تقف القيادة الكردية موقف الدفاع عن الأقليات القومية والدينية الأخرى مما يعزز مكانتها على حساب « الدور الطليعى » للبعث ..

أما عن « العشائر » و « النظام العشائرى » فقد كان هناك نظام « عشائرى » من طراز آخر داخل حزب البعث .. بدون الحاجة الى امتلاك مساحات من الأراضى أو الدخول فى سلك « القبلية » .. فكل صاحب نفوذ داخل الحزب الحاكم .. كان أشبه برئيس عشيرة !

حكم العائلة

حسين كامل حسن (٣٣ سنة) وزير الدفاع في الحكومة العراقية التي تشكلت بعد انتهاء حرب الخليج هو زوج ابنة الرئيس العراقي صدام حسين ..

هذا الرجل الذي يطلق عليه العراقيون اسم « الطفل المعجزة » شغل أيضا من قبل ، منصب المدير الإداري للمكتب التنفيذي (أقوى أجهزة الشرطة السرية العراقية) ثم منصب وزير الصناعة والتصنيع الخري (والنقط بالنيابة) في الحكومة التي سبقت تعيينه وزيرا للدفاع . أما « عزة ابراهيم » الذي يعد من الناحية الرسمية الرجل الثاني في نظام الحكم العراقي ، فإن ابنته هي زوجة « قضى » ابن صدام حسين . ويتولى منصب وزير الداخلية على حسن المجيد ، وهو ابن عم صدام حسين . ويتولى منصب قائد وحدات اطلاق الصواريخ .. الفريق صدام كامل شقيق حسين كامل حسن زوج ابنة صدام .. ويسيطر على جميع أجهزة المخابرات العراقية أخوة غير أشقاء لصدام : سباعوى ابراهيم الحسن (مسئول المخابرات العامة) وطبان ابراهيم الحسن وبرزان ابراهيم الحسن التكريتي مسئول المخابرات في أوريا) ..

وقام « عدى » نجل صدام حسين بتولى رئاسة صحيفة « بابل » علاوة على رئاسة اللجنة الأولمبية العراقية ، كما قام بتأسيس شركة (ضمن شركات أخرى) عديدة لاحتكار استيراد اللحوم الى العراق برأسمال قدره ٣٥٠ مليون دينار . وقد اتضح فيما بعد أن حصة « عدى » تبلغ حوالى تسعين في المائة . أما شركاؤه .. فإن نصيبهم لا يتجاوز عشرة في المائة ..

ولم يسأل أحد في العراق .. حتى نفسه : من أين حصل « عدى » الصغير على رأس المال الذى أسس به هذه الشركة ؟

وكانت هناك ثلاثة أجنحة محجوزة لـ « عدى » في فندق الرشيد (أفخر فنادق بغداد) بصورة دائمة بهدف توفير « قاعدة » من أجل « تصيد » مضيفات شركات الطيران اللاتي ينزلن في نفس الفندق !

ويملك « عدى » عددا من سيارات B.M.W بعدد ألوان السترات التى يملكها ! وذات ليلة أرسل مجموعة الجراسة الخاصة لاقتحام مقر توكيل شركة السيارات المذكورة في بغداد للاستيلاء على كل سياراتها دفعة واحدة ! وبعدها جرى اتصال تليفونى من « الرئاسة » بمكتب الشركة وتم إبلاغ مدير المكتب بأنه لا مبرر للأنزعاج و .. « لقد أخذنا كل السيارات .. أرسل إلينا فاتورة بثمنها » !! وكتب صاحب التوكيل فاتورة بالمبلغ كما يهوى ويشتهى .. وتلقى الشيك بالمبلغ !!

وبعد الغزو العراقي للكويت وفرض حصار دولي على العراق . طلب
« عدى » تحويل مبلغ ٥ ملايين دينار عراقي من حسابه في بنك الرافدين الى
دولارات . والمعروف ان السعر الرسمي للدينار كان يساوي ما بين دولارين
وثلاثة ، أما سعر الدولار في السوق السوداء .. فقد كان يصل الى خمسة
دنانير .. أي ان الخمسة ملايين دينار يمكن مضاعفتها حوالي ثماني مرات اذا
تمت عملية التحويل المطلوبة . غير ان التعليمات لدى مدير البنك ، الصادرة
اليه من رئيس الدولة نفسه ، كانت تقضى بعدم السماح بأي تحويل من هذا
النوع إلا بموافقة شخصيا مهما كان السبب ومهما كان الشخص . ولذلك
اعتذر مدير البنك لـ « عدى » بقوله انه لو كان صاحب التعليمات أية
شخصية أخرى غير « السيد الرئيس » لتجاوز التعليمات .. أما وأن الذي
أصدر التعليمات هو « السيد الرئيس شخصيا » .. فإن مدير البنك يصبح
بلا حيلة ، ولا يستطيع التصرف وتلبية طلبه . ووجه « عدى » الإهانات الى
مدير البنك الذي اتصل برئيس الديوان « الجمهوري » لابلأغه بمضمون
مطلب « عدى » . واتصل رئيس الديوان - بدوره - بالرئيس صدام الذي
تسأل في « براءة » : « ألا يريد عدى تحويل المبلغ من حسابه
الخاص .. أم من حساب الدولة ؟

(وكان « عدى » له حساب خاص من نتاج عرق جبينه أو ورثه من أبيه ..
وليس حسابه كله من مال الدولة !!) ..

فجاء الرد : « من حسابه الخاص » !

وعندئذ قال الرئيس صدام : « إذن .. ما هي المشكلة » ؟ وتم التحويل !!
وكان خير الله طلفاح (خال صدام حسين ووالد زوجته .. والرجل الذي تولى
تربيته) يتولى « تسهيل » صفقات رجال الأعمال والمستوردين ورعاية مصالح
طلاب الحاجات والباحثين عن الثراء السريع .. ولم تقل عمولته في أي مرة عن
المائة ألف دينار في أبسط العمليات ، أما في العمليات « الكبيرة » فإن العمولة
كانت تصل الى ملايين . وأصبح الدخل اليومي للرجل يقدر بملايين الدنانير
(عشرة ملايين تقريبا) . وعندما بات لنشاطه رائحة تزكم الأنوف .. اضطر
البعض الى مفاتحة صدام في الأمر .. واكتفى صدام بأن طلب منه البقاء في
منزله .. الى حين !

والأحاديث كثيرة عن مليارات الدولارات التي يحتفظ بها رؤوس النظام
الحاكم في بغداد .. في بنوك العالم ..



● تستمتع الفتاة الكردية بوقت فراغها ، وتستطيع توجيه التحية إلى اقاربها وجيرانها ..
وحتى إلى الغرباء .. غير انها ينبغي الا تدخل في حديث لا ضرورة له مع الرجال حتى لو كانوا
من اقربائها ، ويجب ان تحسن التصرف خارج البيت .. فالحرية تقتصر بقانون اخلاقي
صارم .. غير ان هذه الصرامة لا تحول دون المشاركة في الحفلات والمهرجانات .. والرقص
احيانا ..

● الفصل الثامن ●

قائمة اتهامات للبرزاني !

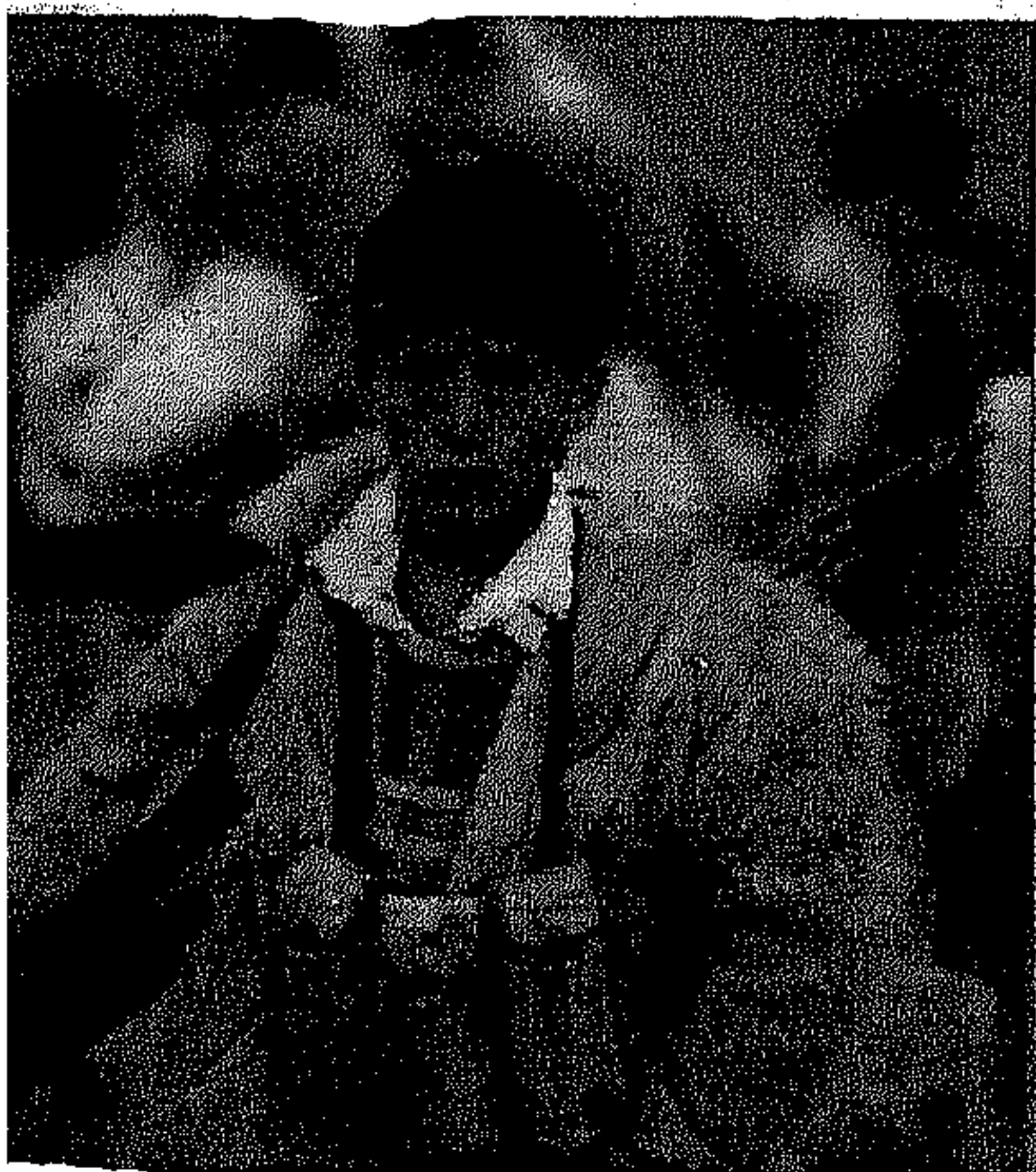
بدا اصرار الحزب الديمقراطي الكردستاني واضحا على استمرار علاقاته مع طهران .. على أساس « ان وجود صلات بين الناس على جانبي الحدود .. والتنقلات بين السكان أمر مألوف » - وهذا تبسيط للأمور بعيد عن الجدية - وكتبت صحيفة « التآخي » الكردية تقول : انه « حق طبيعي » للشعب الكردي أن يسعى للحصول على كل المساعدات التي تمكنه من مواصلة حقه في الحياة وتسعف المواطنين الأكراد الأبرياء المنكوبين بويلات الحرب . ومن هنا فإن الصحيفة لا تنكر ان مساعدات وصلت الى الأكراد عن طريق غير طريق العراق (المسدود في وجوههم) ومنها طريق ايران ، فقد « اضطرت الثورة الكردية الى شراء المواد الغذائية وحتى الأسلحة من الخارج وجلبها الى كردستان ، وهذا هو ما يفسر تبادل الزيارات بين كبار القادة الأكراد ومسئولي الدول الأخرى وخاصة ايران »

كانت ايران تعرف ان انتصار الحركة الكردية في العراق سيدفع
الاكراد في ايران إلى المطالبة بحقوقهم وهذا ما لا يسمح به حكام
طهران .

« تعريب » و « تبعيث »

اما عن الاصلاح الزراعي ، فقد كان من الواضح ان عرقلة اعماله
في المنطقة الشمالية اصبح مسألة متعمدة ، فالاستيلاء على الاراضي ،
والذي يشكل الخطوة الأساسية الاولى في الاصلاح الزراعي ويجرد
كبار الملاك من نفوذهم الاقتصادي .. قد تعثر بسبب منع موظفي
الاصلاح الزراعي من اجراء عملية الاستيلاء ، كما حدث في قضاء
بنجوين او بسبب حجج معينة مثل حجة ان الارض غمرتها مياه
حوض « دوكان » ،

ومن الناحية الأخرى ، فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان
يرى ان الحكومة تستخدم الاصلاح الزراعي في المناطق التي توجد
فيها اقلية كردية للضغط على انصاره وبغرض « التبعيث » - نشر
نفوذ حزب البعث - .. و « التعريب » !



● هذا الطفل الكردي الذي يحمل سلاحه
ونذيرته ويرتدي الفراء ليحمي طفولته
من برد الشتاء القلبي في جبال
كردستان .. قرر ان يدافع عن نفسه ضد
حملات الإبادة ..

تفسير الواقع القومي

وفي أول يونيو عام ١٩٧٣ أصدر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني بياناً حول اصرار السلطة في بغداد على سياسة تغيير الواقع القومي في كردستان العراق ومتابعة هذه السياسة بعناد .. ووصف البيان هذه السياسة بأنها « عنصرية كريمة » ترمي - كخطوة أولى - الى تغيير الواقع القومي في اجزاء مهمة من كردستان ، وأشار البيان الى ان السلطة في بغداد ركزت جهودها خلال السنوات الثلاث ، السابقة على تاريخ صدور البيان ، على تنفيذ هذا الهدف في مناطق كركوك و خانقين وسنجار وبعض اقصية محافظتي نينوى ودهوك ، اى في تلك الاجزاء من كردستان التي يوجد فيها عرب وتركمان وأشوريون وغيرهم .. واتهم البيان الحكومة العراقية باستخدام الأساليب التالية لتحقيق هذه الغاية :

- استخدام العشائر العربية الموالية للسلطة بأعداد كبيرة من محافظات أخرى بهدف اسكانها في كردستان ..
- خلق الفرقة والبغضاء بين الأكراد والأقليات القومية والمذهبية الأخرى داخل كردستان ..
- ممارسة الارهاب والأساليب اللاإنسانية ضد اكراد هذه المناطق واغداق المال والسلاح على بعض العناصر الكردية المأجورة وترحيل العائلات الكردية بشكل جماعي ..
- شراء الأملاك والأراضي من « اقطاعيين اكراد على أيدي اقطاعيين عرب مزودين بأموال الدولة » بهدف تهجير الفلاحين الأكراد منها واحل العرب مكانهم ..

ومن وجهة نظر الحزب الديمقراطي الكردستاني فإن خمسة وسبعين في المائة من أعمال العنف او الحوادث المؤسفة التي وقعت في صيف عام ١٩٧٢ في سنجار وكركوك .. كانت مجرد ردود فعل مشروعة تجاه محاولات تغيير الواقع القومي .

غير ان « البارزاني » الغامض ، كان يثير حيرة الكثيرين بمواقفه المتناقضة .. كما كان يثير السخط بسبب استعداده الدائم للتعامل مع قوى خارجية بحجة ان ذلك من ضرورات حماية الثورة الكردية ..

دعوة للتدخل

في ٢٢ يونيو عام ١٩٧٣ توجه « جيم هوجلاند » مراسل صحيفة « هيرالد تريبيون » الأمريكية لمقابلة الملا مصطفى البارزاني في مقره الجبل ببلدة « حاج عمران » بشمال العراق . وقال البارزاني للمراسل

« هؤلاء العرب يفضلون . كما يبدو ، حالة الاحرب واللاسلم في كل مكان . ان لدينا مثل هذه الحالة هنا أيضا حيث يشنون الحرب تحت ستار اتفاقية للسلام »

وقال المراسل الأمريكي « ان البارزاني ، البالغ من العمر سبعين سنة ، لم يعد يخفي شعوره بان صراعا جديدا بدأ يختمر بين القومية الكردية والقومية العربية ، وهو يدعى ان اتفاقية عام ١٩٧٠ ، التي وعدت الأكراد بالحكم الذاتي والحماية ، بدأت تنهار ، ويقوم البارزاني حاليا باعادة حشد قوات الـ « بيش مركة » كما نصب أتباعه مدافع مضادة للطائرات حول مقره الذي يتكون من خيام بيضاء .. وعلى التلال المجاورة يقوم متطوعون جدد بالتدرب على اطلاق المدفعية ..

ويستطرد جيم هوجلاند قائلا ان رياحا جبلية كانت تزمجر بقوة حول تلك الخيام بينما « الجنرال » مصطفى البارزاني يتحدث معى فى دار الضيافة فى « حاج عمران » ويوجه نداء مباشرا للحصول على مساعدة أمريكية « لهذا الوطن الصغير الذى يضم شعبا فقيرا مضطهدا » (الأكراد) وقال البارزاني « ان هذه المساعدة يمكن ان تكون سياسية أو انسانية أو عسكرية سرية أو علنية ، خفية أو مكشوفة » .

وقال جيم هوجلاند ان البارزاني كشف النقاب عن انه كان سيعارض التاميم العراقى ، المفاجيء ، لحقول البترول فى كركوك « المملوكة للغرب » وهو التاميم الذى تحقق فى شهر يونيو عام ١٩٧٢ لو ان الحكومة العراقية استشارته فى الأمر (') ونسب المراسل الى البارزاني قوله أيضا « اننا على استعداد لكى نفعل كل ما يتفق مع السياسة الأمريكية فى هذه المنطقة إذا تولت الولايات المتحدة حمايتنا من الذئاب وإذا كان الدعم الأمريكى قويا بما فيه الكفاية ، فإننا سنتمكن من السيطرة على حقول كركوك واعطائها الى شركة أمريكية لكى تديرها .. فهذه المنطقة هى منطقتنا ، والتاميم كان تصرفا موجهها ضد الأكراد ! اننا عنصر مهم فى الشرق الأوسط »

وقال جيم هوجلاند .

« ان الأكراد يعارضون بفاعلية انتشار النفوذ الروسى ، وهم يجبرون معظم الجيش العراقى - الذى كان بالامكان لولا ذلك استخدامه ضد ايران والكويت وربما اسرائيل - على ان يتفق وقتله وماله وموارده فى هذه الأراضى الجبلية العالية بشمال العراق ... »

ويوضح هذا الحديث كيف ان القيادة الكردية كانت مستعدة دائما لتبنى مواقف « ثورية » أو « محافظة »

وانتهاج سياسة موالية للاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة وفقا لمقتضيات الحال ولاعتبارات تكتيكية محضة واتخاذ مواقف يمكن أن تتعارض مع برنامج الحركة الكردية ذاتها .. بل والتحالف مع « الشيطان » من أجل تحقيق ما تظن تلك القيادة انه يتفق مع مصالح القومية الكردية .. وقد ترتب على ذلك تصاعد الشكوك العربية تجاه العناصر التي تتصدى لقيادة الأكراد ..

وقد استثمر حزب البعث هذه المواقف البارزانية لكي يطبق سياسة فرض عقيدة وفكر وسياسات البعث على كل الساحة السياسية والدليل على تخطيط العناصر البارزانية وانتهاجها لسياسة مدمرة لمصالح الحركة الكردية ما يقوله جيم هوجلاند نفسه عقب لقائه المذكور مع الزعيم الكردي :

« هناك دلائل على ان البارزاني تلقى مساعدات من اسرائيل ، ولكنه تملص وتهرب على غير عادته عندما سئل عن المساعدات الاسرائيلية ، وأخيرا قال ان هناك أشياء قد تكون صحيحة ، ولكن من الأفضل عدم التحدث عنها والجهر بها . غير ان البارزاني اعترف بان قواته تتلقى مساعدات « سياسية » وعسكرية من ايران ولكنه رفض الدخول في تفاصيل . غير ان البارزاني اعترف علنا بأنه سيكون مستعدا لقبول مساعدات أمريكية ترسل اليه بواسطة اسرائيل وايران ، ثم استدرك البارزاني قائلا : إذا رأى الأمريكيون هذا منطقيا .. وممكن التحقيق ، فإنني أرى بما يريده الأمريكيون ، ولكن من الأفضل لو ان الولايات المتحدة أرسلت إلينا هذه المساعدات مباشرة »

وقد ظلت علاقة البارزاني باسرائيل موضع تساؤل لسنوات طويلة من جانب قيادات داخل الحركة الكردية ذاتها .

وفي نفس الوقت فإن بعض تصريحات ومواقف البارزاني كانت تغذي الشكوك في نزعته الانفصالية ..

ويقول جيم هوجلاند ان البارزاني يعترف بان الحلم الكردي القديم بإنشاء « كردستان الكبرى » قد مات بسبب سحق الأكراد في جميع البلدان بما في ذلك إيران .. وهو يريد أن ينتهز فرصة الظروف في العراق لتحقيق أطماعه بإنشاء دولة كردية منفصلة برعاعته .. ويقول الزعيمان الكرديان محمد عثمان وحبيب كريم ان الأكراد اقترحوا اقامة مجلس تشريعي منتخب في مناطقهم يكون له حق « الفيتو » (الاعتراض) المحدود على قرارات معينة تتخذها الحكومة المركزية ..

ويقرر جيم هوجلاند ، في النهاية ، ان البارزاني لا يرى أي أمل في موافقة بغداد على مطالبه ، ولكنه مستعد لمواصلة الحوار حتى يكسب الوقت اللازم لبناء قواته ..



● طفل كردي من ضحايا قنابل النابالم الحارقة ..
التي استخدمتها قوات الحكومة العراقية أثناء
مطاردة الثوار الأكراد عقب انتهاء حرب
الخليج ..

مذكرة إلى البارزاني

وفي التاسع والعشرين من يناير عام ١٩٧٤ بعث الزعماء الأكراد الثلاثة . اسماعيل ملا عزيز وهاتسم عقراوى - من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني - وعزيز عقراوى - عضو المكتب السياسى للحزب - وجميعهم تم طردهم من ذلك الحزب بمذكرة الى البارزاني تتسم بأهمية خاصة لأنها تكشف أبعاد وتفاصيل الصراعات الداخلية في الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفي نفس الوقت فإن هذه المذكرة توضح بطريقة غير مباشرة موقف الحكومة العراقية من القيادة الكردية وحقيقة الخلافات معها .. وهى الخلافات التى أدت بعد وقت قصير الى انهيار السلام في شمال العراق واستئناف الحرب ..

● وهذه هى أهم نقاط المذكرة :

أولا :

لم يعد خافيا على أحد انكم لا تؤمنون بالصيغ والممارسات الحزبية الديمقراطية الشرعية رغم انكم تتربعون رسميا وفعليا على رأس الحزب ، كما انكم لم تستوعبوا مبادئه وأهدافه وتقاليدته التحررية والديمقراطية والتقدمية ، وانكم لا تخفون ذلك بل تصرحون به علنا ، وغالبا ما تعبرون عن عدم اعترافكم بالحزب والتزامكم به ، ولقد توضح للقريب والبعيد انكم تصرّون على تجميع كل السلطات والصلاحيات في أيديكم وفي أيدي أبنائكم وقلّة من الأشخاص التابعين والمنفعين والذين لا رأى حر لهم في أية قضية .. وقد أدى هذا الوضع الى شل الحزب وتجريده من امكانياته والى سيادة التكتلات والتجمعات المشبوهة والانتهازية في صفوف الثورة مما يجعل كل صغيرة وكبيرة تدار بهذه الأساليب .. ومما أدى

فعلا الى سيطرة الدول والمخابرات الأجنبية على مقدرات الثورة من خلالكم ومن خلال أبنائكم ومقركم ومن خلال ثلة من الأعوان والمحاسيب المعروفين .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد . فلقد عمدتم الى تغلغل تنظيمات الـ « باراستن » - وهو جهاز استخباركم الخاص - داخل التنظيمات الحزبية خفية وخلق « الازدواجية » فيها ، وذلك بالاتصال مع العناصر الحزبية سرا وربط هذه العناصر بكم مباشرة عن طريق هذا الجهاز دون علم قياداتها الحزبية المتسلسلة وخلافا للنظام الداخلى لحزبنا الديمقراطي الكردستاني . وتوضيحا لهذه الظاهرة الخطيرة - ظاهرة الازدواجية - التى تفشت فى صفوف حزبنا نقول : لو صدر امران فى وقت واحد الى العنصر « المزدوج » امر من الحزب ، وأمر من منظمة الباراستن ، فإنه سينفذ حتما أمر المنظمة ويتمرد على حزبه أو ينفذ امر الحزب ويتمرد على المنظمة وبذلك يعرض نفسه لغضبكم ونقمتكم ، أو لا ينفذ الأمرين ، وبذلك يبقى عضوا مشلولا جامدا ..

وترتب على هذا الوضع الشاذ اضعاف حزبنا وثورتنا التحررية وتحويلها الى آلة صماء بأيديكم .. ومن خلال ذلك .. الى جهاز تابع لجهات استعمارية أجنبية يعرف الجميع مدى عدائها لشعبنا وحقوقه المشروعة ، وليعلم الكافة ان الباراستن قد تشكل على أيدي أعداء شعبنا الكردي خارج الحدود لضرب حركته التحررية الأصلية .. فيغدق هؤلاء الأعداء مبالغ طائلة عن طريقكم على هذا الجهاز التخريبي ويقومون بتدريب عناصره القيادية ، وغرضهم من ذلك هو :

أ - القضاء على مقومات وكيان الحزب ليصبح جهاز الباراستن بديلا له فى المستقبل القريب ، وقد ظهرت بوادر

اعدادكم للخطط الرامية لأن يلعب هذا الجهاز دوره المرسوم في الانتخابات الحزبية القادمة ومؤتمرات الحزب ..

ب - افراغ الثورة الكردية من محتواها السياسى والاجتماعى للقضاء على مقومات وحقوق الشعب الكردى ، فتصبح الثورة آلة بأيدي الجهات الأجنبية من خلال سياستكم والعناصر المقربة منكم

ج - اجهاض المكاسب الوطنية والديمقراطية التى حققها الشعب العراقى عبر نضاله الشاق الطويل ..
ثانيا :

لا يستطيع كل من المكتب السياسى واللجنة المركزية الحالية للحزب ممارسة العمل الحزبى بشكل صحيح وفق نظام الحزب الداخلى ولائحته ، وذلك بسبب التدخل السافر من جانبكم والعمل دوما على تعطيل قراراتهما ، كما انكم عملتم على تعيين ولديكم (اللذين لا يؤمنان بالحزب ولا يعترفان به على الاطلاق) عضوين فى المكتب السياسى ، كما قمتم بتعيين أعضاء غير منتخبين فى الهيئات الحزبية القيادية الأخرى .. كل ذلك بأساليب غير شرعية معروفة لدى معظم قواعد حزبنا والمشاركين فى مؤتمراته ..

ثالثا :

ان مجمل سياستكم البعيدة عن روح حزبنا وثورتنا التحررية وعن أهدافها الوطنية السامية قد أدت الى تغلغل الجهات الأجنبية المعروفة بعداؤها التاريخى لشعبنا ، فى صفوف الحزب والثورة وسيطرتها على الكثير من الأمور الأساسية فيهما وتوجيههما توجيهها يتناقض مع حقيقة مبادئنا وأهدافنا ..

« وكل ذلك يجرى تحت ستار الحصول على « المعونات » من تلك الجهات ، تلك المعونات التى تضللون بها الجماهير ، وتدعون انها

« ضمانات من الأصدقاء » ضد اعتداءات وتجاوزات الحكومات العراقية المتعاقبة . وإذا كانت تلك الجهات حريصة على حقوق شعبنا الكردي .. فلماذا لا تمنح ملايين الأكراد الذين يعيشون تحت ظل حكمها أبسط الحقوق القومية المشروعة كاستخدام لغتهم القومية مثلا ؟

« وهذه » المعونات « تقدم لكم ، وأنتم تتصرفون بها .. فتوزعونها على أنصاركم والموالين لكم وفي مجالات لا تمت الى الثورة ومنصالح شعبنا الكردي بصلة ومن أجل بسط سيطرتكم ونفوذكم المطلق على أجهزة الحزب والثورة ..



ومن مصلحة الشعب أن تفسحوا له المجال ليأخذ دوره الطبيعي ومكانه الطبيعي على يد قيادة جماعية منتخبة شرعيا وديمقراطيا ليقود شئون الثورة ويخضع جميع أجهزتها لمقرراته وتعليماته أى أن يكون مستقلا بتفكيره ومتمتعا بحصانته السياسية .. لا نفوذ لأعدائه عليه ..

« وانه لمن يواعى الأسى أن تسيئوا الى الأحزاب الديمقراطية الكردستانية ومنظماتها خارج العراق ، وتحاولوا خلق الانشقاقات في صفوفها لاضعافها ، ومن ثم اخضاعها لنفوذكم ونفوذ أعداء شعبنا الكردي . فقد أمرتم بقتل المناضل الشهيد سليمان معيني الملقب بـ « كاك فائق » على يد أحد أنصاركم في منطقة السليمانية وسلمتم جثته الطاهرة الى السلطات الإيرانية في مدينة « خانة » الإيرانية كما قضيتم على عشرات غيره من المناضلين الأكراد الذين لبوا نداء الثورة أو قمتم بتسليمهم الى تلك السلطات تنفيذا لأوامرها ولقاء ثمن بخس . كما أمرتم بقتل المناضل الدكتور شقان ورفاقه المناضلين من أكراد تركيا ، وخلقتم التكتلات داخل صفوف الأحزاب الكردية في سوريا ولبنان ، والصقتم التهم الباطلة بالمخلصين في الحزب والثورة دون الاستناد الى أى قانون يبرر مواقفكم .. وليس

ببعيد مصير المناضل ، فاخر ميركه سورى « عضو اللجنة المركزية الذى اختفى بإشارة منكم دون محاكمة أو تحقيق أو حتى اعلان عن التهمة التى أسندتموها اليه ، وحدث نفس الشيء لعشرات الناس فى كردستان ..

والواضح فى ضوء هذه المذكرة انه كان هناك خلاف داخل الحزب الديمقراطى الكردستانى أيضا حول طبيعة الحزب وتركيبته وهل هو « تجمع قومى » أو « فصيلة طليعية تقود الحركة التحررية الكردية ، وكان البارزانى داعية لفكرة « التجمع القومى » مما دفع خصومه داخل الحزب الى اتهامه بأنه يجرّد الحزب من كافة مسؤولياته السياسية والتنظيمية ويسلم مقاليدَه الى « شخصيات طارئة معروفة بانتهازيتها وارتباطاتها المشبوهة »

واتهم الزعماء الأكراد الثلاثة . البارزانى أيضا بالعمل بمختلف الوسائل على ابعاد « البيش مركة الأبطال » عن الانخراط فى صفوف الحزب . وقالوا ان الغاية من ذلك هى حصر نشاط الحزب وتضييق قاعدته وجعل « البيش مركة » قوة « لا عقائدية بعيدة عن السياسة » وآلة فى يد البارزانى لضرب الحزب فى أى وقت يشاء كما حدث فى عام ١٩٦٤ وما بعده ..

والواضح ان الزعماء الأكراد الثلاثة قرروا تبنى موقف حزب البعث الحاكم الذى يبدو انه لم يكن بعيدا عن تحرك هؤلاء الزعماء .. ويؤكد هذا الاستنتاج ما جاء فى نص الرسالة الموجهة الى البارزانى وخاصة فى الفقرات التالية .

« بعد صدور بيان أذار - مارس - التاريخى ، والتفاف الجماهير حول حزبها الديمقراطى الكردستانى .. ساوركهم الشك والخوف من

هذا الاندفاع والحماس الجماهيري المنقطع النظير قد برتتم عدة حوادث في بعض المناطق مثل سنجار والموصل وشیخان وعقرة وخانقین .. لابعاد مقرات الحزب عنها وحصر نشاط الحزب في مناطق جبلية منعزلة وقريبة من مناطق نفوذكم الشخصي ليسهل املاء ارادتكم عليها وفق مشيئتكم .

وتتوالى التهم الموجهة من هؤلاء الزعماء الأكراد للبارزانی « ربطتم مصير شعبنا بمصيركم الشخصي عن طريق معاداتكم للحزب وكل شكل من أشكال القيادة الجماعية حتى ظهرت تساؤلات كثيرة بين كل أفراد شعبنا الكردي وحول مصير ثورته وقضيته بعد مفارقتكم الحياة وحاربتم المثقفين بمختلف الوسائل وابعدتموهم عن ممارسة نشاطهم الفكري والقومي على مستوى الحزب والثورة لأنهم عنصر أساسي في خلق التنظيم داخل صفوفها وضمان اكيد لسيادة القانون والنظام في المنطقة ولم تعطوا أهمية تذكر لتثقيف الجماهير ونشر الوعي القومي التقدمي بين صفوفها . واتبعتم أساليب لا مبدئية وميكيافيلية في قيادتكم مما أدى الى خلق التكتلات والتحزبات والتبعية الفتوية والشخصية داخل الحزب ، ومن الطبيعي أن يكون قادة هذه التكتلات ملزمين بالدفاع عن أتباعهم مهما اقترفوا من جرائم »



أسطورة أم شيطان .. ؟

وترجع أهمية هذه الرسالة الى انها تلقى الضوء على الظروف التي أحاطت بالقيادة البارزانية والجدل حول شخصية البارزاني نفسه الذي عاش ١٢ سنة في المنفى وأصبح في نظر البعض قائدا « اسطوريا » للثورة الكردية ، وفي نظر البعض الآخر شيطانا ..

وكان المعارضون له داخل الحزب يتساءلون طول الوقت : « هل يصل الأكراد الى أهدافهم القومية تحت قيادة مثل هذه العقلية .. وهذا السلوك القبلي الفتوى الذي أدى الى زعزعة ثقة الأكراد في ثورتهم وحزبهم في مناخ من الفوضى والاعتداءات على الأموال والأرواح والتجاوزات وانتهاك الحريات والكرامات على مشهد ومسمع من البارزاني دون أن يكون للقانون والنظام من أثر حتى أصبح الناس يتصورون ان الثورة الكردية لا تمثل إلا فئة خاصة ؟ » وقائمة الاتهام للبارزاني التي احتشد حولها خصومه تتركز على النقاط التالية :

● محاولته « باصرار » عزل قضية الشعب الكردي عن الحركة الوطنية العراقية وخاصة « الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » (وكان يقف وراء هذا الاتهام جميع من استطاع حزب البعث أن يكسبهم الى صفه)

● افتعال حوادث لتعكير صفو الأمن والاستقرار ، وخاصة بعد بيان مارس بغية « تمرير مآرب الجهات الأجنبية وراء حدود العراق » ..

● احياء النظام القبلي والعشائري والطائفي في المجتمع الكردي عن طريق خلق اقطاعات ومناطق نفوذ من نوع جديد وتقسيم

كردستان وتوزيعها على نفر من الجهلاء والأمين المنتفعين المعروفين
بالولاء القبلي المطلق لشخص البارزاني ..

● احتضان القوي التي كانت توصف بأنها « الرجعية العراقية
والعناصر المعادية للوحدة الوطنية والتي عرف عنها اتصالها
بالأجانب » ..

● تشجيع البارزاني لأنصاره ومؤيديه على بناء القصور الفخمة
وجمع المال الحرام عن طريق التهريب وفرض الاتاوات والعقوبات
المالية على المواطنين البسطاء واستغلال أموال الدولة المخصصة
لأعمال البناء والاعمار في المنطقة .. وكل ذلك بغرض ضمان انصياع
هؤلاء الأنصار والمؤيدين لأوامره دون قيد أو شرط ، بينما كان
الواجب القومي يحتم عليه وقف هذه التصرفات الالقانونية
والحرص على انفاق أموال الدولة على اعمار المنطقة وأفراد الشعب
المتضررين بالفعل من جراء حوادث الأقتتال المؤسفة ..

● تشجيع التهريب لمختلف السلع الأجنبية حتى المحرمة منها
دوليا وانسانيا ، وامتداد هذه الأنشطة لتشمل تهريب المجرمين
والجواسيس .. وقد أصبحت كردستان سوقا حرة إجنبية نتيجة
هذا التهريب الذي استهدف تدمير اقتصاد العراق وثروته القومية ..

● محاربة كل شكل من أشكال النظام والتخريض على الخروج على
سيادة القانون الى حد أصبح فيه معيار اخلاص المسئول الكردي
للبارزاني هو مدى قدرته على تحدى النظام والقانون ، مما دفع
المواطنين الى تكوين جماعات خاصة محلية (نوع من الميليشيات)
لحماية أنفسهم وممتلكاتهم عند الضرورة ، ووقعت سلسلة من
حوادث الخطف والسرقة والقتل على أيدي عناصر مقربة من
البارزاني ، وكان مبررها الوحيد في ارتكاب هذه الحوادث هو « كوردا
يه تي .. » ومعناها « كل شيء في سبيل العمل من أجل الحركة
الكردية »! والنتيجة هي الفوضى وعدم الاستقرار في كردستان ..

ومكاسب ومغانم غير مشروعة للخارجين على القانون وعرقلة تحقيق الحكم الذاتى واثارة الحساسيات والهواجس فى المنطقة وتعطيل مساعى حل مشكلات كردستان بطريقة ديمقراطية .

● جمع مبالغ طائلة من حصيلة فرض ضرائب جمركية على طول الحدود مع سوريا وتركيا وايران . والاستيلاء على اراض زراعية واسعة لمجرد ان اصحابها لا يدينون بالولاء للزعامة البارزانية الفردية .

● إهمال الأقليات القومية والدينية الأخرى المتاخية مع اكراد كردستان فى المناطق الواقعة فى اطار نفوذ البارزانى . وتعرض هذه الأقليات لمضايقات مثلما حدث للمسيحيين فى محافظتى دهوك ونيوى حيث اغتصبت املاكهم واجبروا على ترك قراهم فى كثير من الاحيان

● وفى المحصلة النهائية .. فإنه بدلا من وضع خطة مدروسة لكيفية تطبيق بيان مارس والتمهيد للحكم الذاتى .. قام البارزانى بابعاد القادة الأكراد المسئولين عن متابعة حل القضية الكردية . وفتح البارزانى امامهم طريقا واحدا يستغرقون أنفسهم فى متاهاته وهو التهاقت على الوظائف والمناصب والركض وراء التعويضات والمصالح الشخصية . وقد فتحت هذه السياسة الباب للوصولين لكى يترقوا ابواب الحزب الديمقراطى الكردستانى ويحتلوا مواقعه الامامية . مما أدى الى ابعاد « الحزبيين الحقيقيين والمخلصين » عن ممارسة نشاطهم فى الوقت الذى كانت فيه الثورة الكردية والحزب فى أشد الحاجة اليهم .



عقبات جديدة

في تلك الأثناء . كان البارزاني يتلقى أخبارا غير سارة
وفي حديث لصحيفة « التاخي » في ٢٠ فبراير عام ١٩٧٤ أعلن
مصطفى البارزاني انه ما من شك في ان بعض الاجراءات .. ليس من
شأنها ان تخدم غاية تدعيم الوحدة الوطنية ولا تساعدنا على تذليل
العقبات التي تقف حائلا في سبيل الحل السريع والحاسم . بل تخلق
جوا من التوتر الذي يتيح أمام أعداء السلام والوحدة الوطنية
فرصة العمل من خلاله .

ما هي هذه العقبات الجديدة ؟ وما هي الاجراءات التي تخلق
جوا من التوتر ؟

يقول البارزاني .. « أخص بالذكر الأخبار المقلقة التي تصل إلينا
باستمرار عن نقل أعداد كبيرة من العمال الأكراد من كركوك الى خارج
المحافظة وإبلاغ سكان عدد من القرى في محافظتي كركوك واربيل
بضرورة ترك قراهم والهجرة منها الى مناطق أخرى دون أية مبررات
مقنعة .. اننا نعتبر هذه الاجراءات ظاهرة سلبية لا تتماشى مع
متطلبات توفير الأجواء الايجابية للمداولات الجارية حول الحكم
الذاتي في الوقت الحاضر .. »

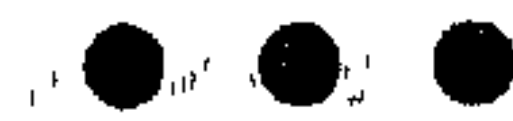
غير انه رغم هذه « الاجراءات » و « العقبات الجديدة » فإن
اللافت للنظر ان البارزاني حتى ذلك التاريخ (فبراير ١٩٧٤)
لم يكن قد تولى عن التأييد لبيان مارس أو نقض يده من مشروع
الحكم الذاتي ، فهو يؤكد في نفس ذلك الحديث لصحيفة « التاخي »
موقفه قائلا : « ان بيان مارس التاريخي كان حصيلة الارادة الخيرة
لحزبي البعث العربي الاشتراكي والديمقراطي الكردستاني وكافة
القوى الوطنية والعناصر الطيبة داخل العراق وخارجه »

وقال البارزاني : « انه في هذه الاوقات بالذات ، حيث يجرى الحوار بين ممثلي الأكراد والحزب الديمقراطي الكردستاني والسلطة والقوى الوطنية ، فإننا لا ندخر جهدا من أجل وصول هذا الحوار الى نهايته بما يؤمن الخير والاستقرار لهذا البلد »

حتى ذلك الوقت .. كان البارزاني لا يزال يمسك بفصن الزيتون في يده .. ويلوح بإمكانات تحقيق أمل السلام في كردستان ، ويقول : « اننا إذ نعبر عن طموحات المواطنين الأكراد في وقت تفصلنا أيام قليلة عن الذكرى الرابعة لبيان مارس التاريخي .. فإننا ننظر الى هذه الطموحات كجزء متمم لطموحات الشعب العراقي كافة ، فقد كافح الشعب الكردي الى جانب شقيقه الشعب العربي فترة طويلة ، واننا نعتقد ان قضيته تلقى التفهم من جانب شقيقه الشعب العربي ، ومن العدل أن يحصل الشعب الكردي على حقوقه بعد سنين طويلة من الكفاح »



وحتى ذلك الوقت أيضا ، ورغم كل حملات قيادة حزب البعث على البارزاني ، فقد كان الرجل يتمتع بتأييد غالبية المقاتلين الأكراد ، وكان لا يزال « رمزا » للكفاح الكردي . ولم يصدق العديد من الناس الاتهامات الموجهة له والتي تدور حول سياساته وتصرفاته وحول تشجيعه لعمليات افساد المحيطين به ، خاصة وان هذه الانتقادات كانت توجه من قيادات أخرى (البعث) ليست موضع ثقة الجماهير الكردية أو العربية أو من عناصر كردية منافسة تطمح الى القفز الى قيادة الحركة الكردية أو الحصول على نصيب من « كعكة السلطة التي قد يسمح لهم بها .. حزب البعث ..



قائمة مضادة

كان أسلوب حزب البعث العراقي في التعامل مع الحزب الديمقراطي الكردستاني يتسم بطابع تأمرى يظهر وغير ما يبطن ويتخذ شكل التحايل ومحاولة الاحتواء واستخدام عناصر ماجورة في كردستان او التفرير بالبسطاء عن طريق الرشاوى والمغريات المختلفة ..

ان اهم الانتقادات التى وجهها الحزب الديمقراطي الكردستاني لحزب البعث كانت تتركز حول النقاط التالية :

● تم احتكار المراكز الهامة في الدولة كلها وفي اجهزة القوات المسلحة بواسطة « البعث » فقط (وفقا لسياسة تبعية الجيش) وإسناد كل الوظائف لأعضاء الحزب الاخير بدرجات « خاصة »^(١) (تجاوزا لقوانين العاملين في الدولة) ..

● اقامة الجيش الشعبى وتزويده بأسلحة وتجهيزات حكومية واموال بحيث يخضع للحزب وليس للدولة ..

● اقامة السجون والمعتقلات الخاصة التابعة لحزب البعث في مراكز الحزب وفروعه وفي اماكن سرية ، بالإضافة الى معتقل « قصر النهاية » الرهيب حيث كانت تجرى ممارسة شتى انواع التعذيب . (ومن بين نزلاء هذا المعتقل .. اكراد مما يسبب الحرج لقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في التعامل مع البعث) ..

● اجراء محاكمات حزبية للمواطنين وإصدار قرارات الاعداء ضدهم وتنفيذها على شكل اغتيالات ضد العديد منهم سواء داخل العراق او خارجه .

● تعيين كوادر البعث المتفرغة في وظائف صورية كمستشارين واعضاء في لجان ومكاتب مجلس قيادة الثورة والقيادة القومية بمرتبات ضخمة تصرف من خزينة الدولة .

● اخضاع اجهزة الدولة لسلطة الحزب ومنظماته داخل كل وزارة ودائرة حكومية وفي القوات المسلحة ..

● اتخاذ القرارات الخطيرة المتعلقة بمستقبل البلاد وإذاعتها باسم الشعب العراقى وحكومته بمعزل عن آراء الأحزاب والوزراء ورغم المشاركة الظاهرية في المسئولية بأربع وزراء اكراد .. فإنهم كانوا يسمعون بتلك القرارات من محطة الاذاعة ..

(١) من الحقائق المعروفة ان أعضاء حزب البعث في كل الادارات والمؤسسات كانوا يتقاضون مرتبات خاصة الى جانب مرتباتهم العادية تعرف باسم « المخصصات » كذلك كان المعروف ان عضوية حزب البعث شرط لقوى وظائف معينة وشرط للترقى في العمل والحصول على علاوات مجزية .

- حصّة المنطقة الشمالية (محافظات اربيل ودهوك والسليمانية وكركوك ونيوى) فى الخطة الاقتصادية للدولة فى حدود ١٧ فى المائة قابلة للزيادة ٢ فى المائة اخرى فقط ، بينما نسبة سكان المحافظات الخمس من مجموع سكان البلاد ٢٥ فى المائة ، ومعنى ذلك أن يصبح التخلف ملازماً لكردستان .
- امتناع الحزب الديمقراطي الكردستاني عن تقديم مرشح لمنصب أحد نواب رئيس الجمهورية يرجع الى أن الصلاحيات والسلطة التي ستمنح لمرشحه لن تكون بالشكل الذي يمكنه من ملء هذا المركز الحساس .
- السلطة التشريعية القائمة هي مجلس قيادة الثورة الذي لا يشارك فيه الاكراد ، مما يعنى حرمان القومية الكردية من اهم ركن من اركان المشاركة فى الحكم .
- المعتقلون فى سجون الحزب الديمقراطي الكردستاني هم الذين قاموا بعمليات تخريب وتفجير قنابل وتأمروا على حياة قادة الحزب ..
- اقتراح البعث بتحديد المنطقة الكردية عن طريق توحيد الوحدات الادارية التي يقطنها الاكراد .. ينطوى على تقليص المنطقة الكردية الى ادنى حد تحت ستار التوحيد ..



● ام كردية تبكي طفلها الذي فوجئت به ميتاً بين ذراعيها .. بعد ان عجز عن تحمل المسيرة الى الجيول وسط اقصى ظروف الطبيعة وتحت القنابل واحيانا اسلحة الدمار الشامل ..

الديكتاتور الأوحـد ؛

وكانت وجهة نظر . البعث . العراقي أن البارزاني تمكن في أعقاب صدور بيان اذار ، وفي ظل الظروف التي خلقتها من شل نشاط جميع خصومه السياسيين في المجتمع الكردي وإسكاتهم بحيث أصبح هو . المرتزقة . الموالي له . هم القوة الوحيدة التي يعتد بها في كردستان العراق ، وخاصة بعد أن أحكم قبضته على العديد من المناطق

وكان هناك من يرى أن البارزاني تعمد خلال السنوات الأربع التي أعقبت صدور بيان اذار (١٩٧٠ - ١٩٧٤) إبقاء المناخ السياسي والوضع العام في كردستان وعلاقته بالسلطة في بغداد . في حالة من الاضطراب . تتراوح بين علاقة الهدوء والتقارب . وبين التوتر الشديد . وتحول البارزاني . في رأي مسئول الحكم في بغداد الى « ديكتاتور كردستان العراق الأوحـد » . وأصبحت مصائر الناس معلقة بإشارة من يده ، ورغم وجود تكتلات سياسية ديمقراطية تعارض سياسته . إلا أنها اضطرت الى وقف نشاطها العلني تمشيا مع رغبة حزب البعث في مهادنة البارزاني بعد حربه التي استمرت منذ عام ١٩٦١ وأصبح اسم الحزب لا يجيء على لسان « خدم وحاشية بلاط إمارة البارزاني » . إلا من خلال عبارة الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البارزاني . وجاء وقت أصبح فيه من المتعذر تواجد قوة مضادة للبارزاني في كردستان يكون لها وزل ملموس ..

فقد احتفظ بكامل تشكيلاته العسكرية (البيش حركة) وجعل قسما منها حرسا للحدود تتلقى منه الأوامر .. وليس من وزارة الداخلية (كما كان متفقا عليه) ..

وسيطر البارزاني على مراكز المحافظات والأقضية عن طريق تعيين المحافظين وسائر الموظفين من العناصر التابعة له . ونجح البارزاني في اقناع قطاعات واسعة من مواطنيه بأن أي تعاون مع الحكومة يعني اتخاذ موقف العداء للحركة الكردية وحقوق الأكراد القومية .. وبدأ حزب البعث العمل على أساس أن تدعيم الجبهة الداخلية في العراق لابد أن يمر عبر « انتشال » الحركة الكردية و « انتزاعها » من براثن البارزاني .



● الأكراد يريدون التآخي مع العرب .. واعتبروا قانون الحكم الذاتي في أوائل السبعينيات وثيقة بالغة الأهمية تنص لأول مرة منذ معاهدة سيفر على الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي غير أن الصدام بين حزب البعث والحزب الديمقراطي الكردستاني (أكبر الأحزاب القومية العاملة في الحركة الوطنية الكردية ، والذي قلد الحركة المسلحة خلال السنوات السابقة) ١٩٦١ - ١٩٧٠ لم يكن حول حل القضية الكردية في إطار وطن واحد تعيش فيه أكثر من قومية .. وإنما بسبب الإصرار على احتكار العمل السيلسي وفرض وصاية حزب البعث على الحركة الكردية كجزء من الوصالية على الشعب العراقي بوجه عام .. وبسبب أخطاء وانحرافات قيادة الحركة الكردية ..



● الفصل التاسع ●

.. وانتهى الحكم الذاتى !

فى الحادى عشر من مارس عام ١٩٧٤ أقر مجلس قيادة الثورة العراقى قانون الحكم الذاتى لمنطقة كردستان .. وانتهت مدة الخمسة عشر يوما التى حددتها « الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » لدعوة قيادة الحزب الديمقراطى الكردستانى لقبول قانون الحكم الذاتى والانخراط فى الجبهة الوطنية والعمل الى جانب حزب البعث والحزب الشيوعى ..

واتضح ان مشكلة الحدود الادارية كانت أبرز نقاط الخلاف مع الحزب الديمقراطى الكردستانى ..



كان هناك نزاع حول « التشخيص القومى » لبعض المناطق ، وهو أمر طبيعى فى بلاد سكنتها أقوام عديدة عبر عصور التاريخ وتوالت على حكمها والاقامة فيها أمم متباينة .. والصخرة التى تحطمت عليها كل محاولات الوصول الى اتفاق هى .. كركوك ..

فقد رأى الحزب الديمقراطى الكردستانى ضرورة الحاق كركوك بمنطقة الحكم الذاتى لاعتبارات تاريخية وقومية ، ولكن الحكومة وحليفها الشيوعى طرحا ثلاثة حلول لمشكلة الحدود الادارية فى كركوك والمناطق المختلف عليها :

الأول : اجراء احصاء عام ..

الثانى : اعتماد احصاء عام ١٩٥٧ لتحديد الطبيعة القومية لهذه المناطق باعتبار ان هذا الاحصاء جرى قبل وقوع الاضطرابات فيها ..

الثالث : اقامة ادارة مختلطة من القوميات التى تسكن المنطقة على أن ترتبط بالحكم المركزى ..

وانتهت ما كانت تسمى فى العراق فى ذلك الوقت « أول تجربة فى العالم الثالث خارج الدول الاشتراكية فى معالجة المسألة القومية » وكانت هذه المسألة مطروحة بلا حل على « الفكر الثورى العربى » .. الى أن جاء « مفكرو الحزب القائد » الواحد وقدموا لها الحل العلمى ..

وجاء الوقت الذى يعربد فيه المتشددون والمتطرفون من الجانبين العربى والكردى .

هؤلاء الذين ينكرون وجود القومية الكردية ويعملون على صهرها ودمجها ويعتبرون الشعب الكردى مقيما فى أرض ليست أرضه ويروجون لفكرة حتمية سحق الحركة الكردية بقوة السلاح باعتبارها بؤرة للخطر على بقاء السلطة المركزية .. و« يبشرون » بأن

أيام القتال آتية كقدر محتوم ولا مناصر من الاحتكام للسلاح ..
وفي المعسكر الآخر كان يوجد دائما هؤلاء الذين يؤكدون ان الآمال
المعلقة على حل المسألة الكردية حلا سلميا ديمقراطيا هي مجرد أوهام
صنعتها الخديعة والمناورة من جانب الطرف الآخر .. والرغبة في
كسب الوقت ..

وكل هذه القوى داخل المعسكرين اضطرت الى احناء هاماتها
مؤقتا أمام موجة التأييد التي قوبل بها بيان « مارس ١٩٧٠ » في أول
الأمر ثم سرعان ما عادت الى مزاولة نشاطها التخريبي ..



● الجبال الكردية .. حتى في الشتاء ، وحتى في حالة الحرب .. رائحة
الجمال .. انها أرض المجارى المائية الفضية والفيروزية .. وعلى ضفاف
المجارى اشجار السنديان والهور ..
اثنان من رجال « البيش حركة » - المقاتلون في الميليشيا الكردية
المسلحة - يقفان لحراسة مواقعها في الجبل .. في مواجهة الخطر الدائم .. في
ممرات جبلية سرية تؤدي إلى مناطق كركوك واربيل والسليمانية ..

مركزية مطلقة

المركزية المطلقة كانت تحكم الأحزاب الثلاثة التي قررت مصير الحكم الذاتي للشعب الكردي : حزب البعث والحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني ..

وفيما يتعلق بالحزب الأخير فإن الكثيرين كانوا يرون ان برنامجه السياسي وبنيته الاجتماعية قد تغيرا عبر السنين ، وأصبح الحزب أكثر اعتمادا على العشائرية لأنها وسيلة أسرع في عمليات التجمع وفي الطاعة في مجتمع متخلف . وبسبب ما وصلت اليه أحوال الحزب انشقت جماعة ابراهيم أحمد وجلال طالباني في سنة ١٩٦٤ على البارزاني وانضمت أكثر الكوادر السياسية التي تتمتع بمستوى فكري وقدره تنظيمية الى جناح طالباني وابراهيم أحمد ، ولكن البارزاني استمر بالحزب لأن وجوده يشكل فائدة بالنسبة لسياساته رغم ان الحزب لا يعنيه في واقع الأمر .. وأدى ذلك الى تفريغ الحزب من محتواه بدرجة كبيرة وأصبح ، هو نفسه ، الشخصية الطاغية في الحزب ، يفرض من يراه على اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، ويسند الى أي شخص يختاره المسؤوليات المختلفة ، وهكذا اضمحل تكوين الحزب فكريا وبنائيا وبعلاقات ونظام قيادة . وكان البارزاني يستفيد من فترات القتال حتى لا يجعل للحزب دورا سوى الدور الاسمي الشكلي لأن الدور الأساسي في تلك الفترات كان دور المقاتلين ، وهم في الأغلب غير حزبيين ، ويعتمدون على العشائر في أغلب الأحوال .. ولذلك فإن البارزاني ظل يعتمد صيغة البارزانيين ، وهم أبناء عشيرته ، ويوزعهم على المواقع المقاتلة من أجل السيطرة على مجريات الأمور ..

فالمقاتل العشائري يحمل ولاء مطلقا لقائده البارزاني ، وأعضاء الأحزاب الأخرى لا يناقشون أمور « السياسة العليا » ومهمتهم

الرئيسية هي حشد الأنصار في المهرجانات والتعبئة في الاجتماعات وترديد الهتافات ..

أما العناصر الكردية التي اختارها البعث لضرب قيادة البارزاني ولتلميع صورتها ، فقد كانت أتفه العناصر .. وكان الدافع الوحيد وراء تحركها واعلان تاييدها للبعث الحاكم هو السعي وراء مكاسب شخصية ومغانم مضمونة واقتناص المواقع والمناصب .

ولم يكن هناك في العراق مجال لاجتهادات شخصية أو فكر حر أو ابداع سياسى .. فقد أصبحت التيارات السائدة على الساحة موضوعة كلها في قوالب .. ومواقف كل تيار معروفة مقدما ..

ولم يكن هناك تقدير للمسئولية من أى طرف فيما يتعلق بمستقبل العراق ومصالح الشعب الكردي ..

كان لابد من انفجار القتال مرة أخرى بين حكومة البعث في العراق والثوار الأكراد عقب انهيار مشروع الحكم الذاتى .. وجاء وقت شعرت فيه الحكومة العراقية بأن حرب الشمال المستمرة تستنزف طاقتها وانها يمكن أن تظل مشتعلة الى ما لا نهاية ..



وكان هذا الاستنزاف وراء تحرك صدام حسين لتوقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ مع شاه ايران لتقديم تنازلات تتعلق بالسيادة العراقية في شط العرب مقابل وقف المساعدات الايرانية لأكراد العراق ..

وفوجئ العالم العربى بهذه الاتفاقية في وقت كانت فيه الاذاعة الايرانية تعلن عن عمليات جنود الصاعقة الايرانيين وتشديد بطولتهم في ظفار وتتفاخر بأنه تم تأديب العصاة وادخالهم الكهوف ..

بل ان توقيع الاتفاقية تم بعد أسابيع قليلة من سلسلة اعتداءات
ايرانية على الاراضى العراقية ..

وحدث ما كان متوقعا أن يحدث فى يوم من الأيام .. فقد
توقفت ايران والولايات المتحدة عن مساندة الأكراد فى منتصف
السبعينات . ولم تكن تلك المساندة نتيجة قناعة واشنطن
وطهران بقضية الحقوق القومية للشعب الكردى وانما كان
الهدف هو استنزاف العراق الذى تم تصنيفه فى ذلك الوقت على
انه موال للاتحاد السوفيتى ..

وتوجه مصطفى البارزاني الى الولايات المتحدة ليعيش هناك
أيامه الأخيرة حتى مات فى منفاه الاختيارى ..
واستأنفت القيادة الايرانية الجديدة بعد سقوط الشاه .. مساندة
أكراد العراق بعد اندلاع الحرب العراقية - الايرانية وتمزيق حكام
العراق لاتفاقية الجزائر ..

ومرة أخرى تتأكد نظرة الايرانيين للأكراد باعتبارهم « أداة
الضغط على الحكم فى بغداد » .. ورغم محاولات الحكومة
العراقية تنفيذ الحكم الذاتى من جانب واحد إلا أن الأوضاع فى
كردستان ظلت متوترة .. وحوادث العنف لا تنقطع .. وواصل
نظام الحكم العراقى محاولاته لمحو الشخصية الكردية عن
طريق تدمير واخلاء العديد من القرى التى يعيش فيها الأكراد
والسعى الى تغيير معالم المنطقة الكردية حتى ان نحو ٢ مليون
كردى كانوا يعيشون فى مخيمات .. وظل دخول المنطقة الكردية
فى العراق محظورا على الصحافة الأجنبية لسنوات طويلة ،
خاصة ان الحكومة العراقية أعلنت ان مسعود البارزاني
(خليفة الملا مصطفى فى زعامة الحزب الديمقراطى
الكردستانى) يساند ايران خلال الحرب العراقية - الايرانية ..

وتقول المصادر الكردية ان ٢٠٠ ألف كردى لقوا مصرعهم منذ عام ١٩٦٨ كما جرى تدمير كل القرى التى يعيشون فيها .. وعند بدء الحرب العراقية الايرانية ، عرض الأكراد الايرانيون على الحكومة المركزية فى طهران وقف القتال بين الثوار الأكراد والقوات الحكومية الايرانية ، الأمر الذى يوفر على ايران مجهودا حربيا يقدر بعدة فرق نظامية كاملة التسليح بالإضافة الى أربعين ألف رجل من « الحرس الثورى الايرانى » واشتمل العرض الكردى الايرانى على ارسال كتائب الأكراد للاشتراك فى المعارك الدائرة فى اقليم « خوزستان » الايرانى جنبا الى جنب مع سائر الايرانيين ضد القوات العراقية .. وكل ما طلبه الأكراد الايرانيون مقابل ذلك هو منح الأكراد الايرانيين الحكم الذاتى الذى كانوا يحاربون من أجله قبل اثنى عشرة سنة من بدء الحرب العراقية - الايرانية .. وكان الرد الوحيد الذى تلقاه الأكراد الايرانيون من حكومة طهران على هذا العرض هو ارسال طائرات « الفانتوم » الأمريكية التصنع لقصف المدن، الكردية ..

وفى نفس الوقت الذى كان فيه نظام الحكم العراقى « يحاور » الأكراد بالرصاص وأسلحة الإبادة .. تقدم بمعونات الى الأكراد الايرانيين خلال الحرب العراقية - الايرانية !



فخ في فيينا

في مساء يوم ١٣ يوليو ١٩٨٩ ، اقتحم مسلحون مجهولون شقة في فيينا حيث كان يعقد اجتماع سرى يضم الدكتور « عبدالرحمن قاسمelo » الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني (في ايران) ونائبه « عبدالله قادري اذار » والمفكر السياسي الكردي العراقي الاصل « فاضل رسول » . كما يضم ثلاثة دبلوماسيين ايرانيين . وفتح المسلحون النار .. وسقط قاسمelo ونائبه وفاضل رسول .. صرعى . واصيب دبلوماسي ايراني بجراح طفيفة . واختفى الدبلوماسيان الاخران . وتردد ان قاسمelo كان يتفاوض لترتيب عودته من المنفى الى ايران . وقيل ان مسئولين ايرانيين استدعوا « قاسمelo » الى فخ في فيينا بعد ايهامه بانهم على استعداد لاجراء مفاوضات لاجاد حل سلمي للمشكلة الكردية في ايران . وأعلن الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران ان النظام الحاكم في طهران هو المسئول عن اغتيال قاسمelo ورفيقه . وأعلن حكام ايران ان السلطات العراقية وراء اغتياله !

وكان قاسمelo ، المناضل القديم في الحركة الكردية الايرانية ، قد اضطر في عهد الشاه الى مغادرة بلاده . واضطر حزبه الى الاشتباك في معارك مسلحة طوال الثمانينات - بعد تولى الخميني السلطة - مع « حراس الثورة » والجيش النظامي الايراني دفاعا عن شعبه ..

وذات يوم ، قال أحد المسئولين الايرانيين : « ان طهران ستبحث بكل اهتمام طلب اكراد العراق وسوريا بالاتحاد مع ايران اذا تقدموا بمثل هذا الطلب » !!

والمعروف ان تركيا وايران تضمان ٧٧ في المائة من مجموع سكان كردستان الكبير ، وهما لا تعترفان بالقومية الكردية !

وفي مناسبات عديدة نفى الزعيم الكردي الايراني قاسمelo أن يكون الحكم الذاتي الذي يطالب به الاكراد الايرانيون نوعا من الاستقلال أو الانفصال .. فهم يوافقون على البقاء في اطار الدولة الايرانية وأن تظل الشؤون الخارجية والعسكرية والنظام النقدي من اختصاص الحكومة المركزية . وكل المطلوب هو حكومة اقليمية ينتخبها الاكراد بانفسهم . وعقب اغتيال قاسمelo قال « برنار كوشنر » وزير الشؤون الانسانية الفرنسي ان الذين قتلوه « كانوا يخشون رسالة السلام التي يبشر بها » ..

قاسمelo واحد من المناضلين من أجل حقوق الانسان ولذلك لم يرد أعداؤه (الذين يوجدون حتى في داخل حزبه) أن يلعب هذا الديمقراطي المثقف المستنير .. أي دور في ايران الغد ..

● الفصل العاشر ●

.. وأخيرا .. يبقى الحلم .. !

ما أن انتهت مغامرة الغزو العراقي للكويت
بالفشل .. واتضح معالم وأبعاد الكارثة التي
لحقت بالعراق .. وخرجت نداءات ملحة من
أماكن مختلفة من العالم تدعو كل من يعيش على
أرض العراق الى الثورة واسقاط نظام الحكم في
بغداد .. حتى استجاب الأكراد لهذه
النداءات ..



وفي السابع من مارس ١٩٩١ اندلعت حركة الأكراد في مدينة صغيرة ثم امتدت حتى شملت كافة المدن والمناطق الكردية . وسيطر الأكراد على كردستان . غير أن هذه السيطرة لم تستمر طويلا .. والعالم الذي دعاهم الى الثورة تخلّى عنهم .

وتحركات آلة الحرب العراقية لتسحق الثوار .. ونزح أكثر من مليوني كردي في اتجاه تركيا شمالا وإيران شرقا هربا من عنف اضطهاد السلطة المركزية في بغداد وخوفا من عملياتها الانتقامية التي قد تستخدم خلالها كل أنواع الأسلحة .. وظهرت مشكلة اللاجئين الأكراد ..

ومرة أخرى .. تستخدم الدول الأجنبية المشكلة الكردية كذريعة لاحتلال مساحات من شمال العراق .. ويبدو أن المطلوب خارجيا - من الأكراد هو المساهمة في إسقاط نظام الحكم في بغداد .. وليس تقديم حل نهائي للمشكلة الكردية ..

غير أن الأحداث الأخيرة طرحت لأول مرة منذ سنوات بعيدة - وبقوة - القضية الكردية على العالم .. بعد أن كان الأكراد في عداد الشعوب المنسية .. والدليل على ذلك أن البرلمان التركي أقر في ١٢ أبريل ١٩٩١ (لأول مرة في تاريخ تركيا) رفع الحظر عن تعليم اللغة الكردية لأكراد تركيا ..

وهناك ظواهر أخرى تسترعى الانتباه ، هذه المرة ، في تطور الأحداث الكردية ..

● المفاوضات التي أجراها مؤخرا مسعود البارزاني وجمال طالباني في بغداد لتنفيذ الحكم الذاتي ..

هل يعنى ذلك أن القيادات الكردية لم تعد تراهن على العنصر الأجنبي بل تعتمد على نفسها فقط وتوجه حركتها وفقا لتقديراتها الخاصة مع استثمار المناخ العالمى المتعاطف مع الأكراد ؟

● اعلان العراق يوم ٢٥ ابريل ١٩٩١ التزامه بتطبيق اتفاقية عام ١٩٧٠ بشأن الحكم الذاتى للأكراد .. وما تردد حول « تنازلات عراقية » تتعلق بالحقوق الكردية .. واطلاق الحريات للشعب العراقى كله واقامة حكومة ديمقراطية تجرى انتخابات خلال شهور .. ثم ما جاء على لسان جلال طالبانى حول استعداد حكومة بغداد لالغاء مجلس قيادة الثورة العراقى ..

هل يعنى ذلك أن حكومة بغداد تحنى رأسها للعواصف التى تهب بشدة الآن وتهدد باقتلاعها من جذورها ، لكى تعود الى سابق سياستها بعد مرور هذه العواصف ؟

مما لا شك فيه ان حكومة بغداد فى مازق بعد أن انكشفت كوارث النظام الديكتاتورى وأثاره الفادحة والمدمرة .. غير انه بدون ضغط شعبى - عربى وكردى لن تنتزع الديمقراطية من أنياب النظام الحاكم ..

وتصر حكومة بغداد على ان استثمار الثروات الطبيعية ، ومنها البترول ، هو مهمة الحكومة المركزية .. وسوف تراوغ فى قضية الديمقراطية .. لأن اقامة حكم ديمقراطى حقيقى فى العراق يعنى نهاية الحزب الحاكم ..

ولكن الملاحظ ان القيادات الكردية أصبحت أكثر نضجا مما كانت عليه فى الماضى ..

وها هى لجنة العمل المشترك التى تمثل المعارضة العراقية الفاعلة والأساسية والمنظمة تضم عربا وأكرادا .. وسنة وشيعة ، و .. علمانيين واسلاميين ومسيحيين .. واشتراكيين وليبراليين .. فالجميع ، رغم الخلافات ، يستهدفون اقامة الديمقراطية فى العراق ..



وفي نفس الوقت .. عاد جلال طالباني يكرر ما سبق ان
قاله (ولم يطبقه) مصطفى البارزاني :

« الحلم يظل ويبقى حلما .. يجب أن نكون واقعيين .. فالآن
ونحن في الظروف الدولية الراهنة ، لن يمكننا تغيير خريطة الشرق
الأوسط ، ولا يمكننا تغيير خريطة خمس دول ، لذلك فإن هدف
توحيد كردستان - رغم مشروعيتها - ليس هدفا واقعيا .. فالوحدة
العربية - وهي حق من حقوق الأمة العربية أصبح تحقيقها صعبا
للاغاية رغم وجود ٢٢ دولة عربية ، فكيف بالشعب الكردي المحروم
من أبسط الحقوق أن ينال وحدته كشعب واحد ؟ وإذا اتجه النضال
الكردي الى أهداف مستحيلة .. فإن الناتج سيكون صفرا .. »
وكان الدكتور عبدالرحمن قاسم الزعيم الكردي الايراني يقول :
« ان الدول الكبرى معنية ببيع الأسلحة للمنطقة وشراء
البترول .. وليس لدى الأكراد ما يشترون به الأسلحة ، كما انهم
لا يستطيعون التصرف في موارد البترول .. ولذلك ليست لنا قيمة
ولا يحسب لنا حساب ! »



وكان قاسم ، الذي اغتيل على أيدي مسلحين مجهولين داخل
شقة في فيينا يوم ١٣ يوليو عام ١٩٨٩ ، يرى استحالة الحل
العسكري للمسألة الكردية .. وكان يقول ان العالم لا يهتم بالأكراد
لأنهم لا يأخذون رهائن ويقتلونهم ولا يخطفون الطائرات !
أما اتحاد الأكراد في وطن واحد فهو حلم لايزال يداعب الخيال ..
ويتساءل قاسم :

« أليس غريبا أن يتمزق شعب يصل تعدادده الى حوالي عشرين
مليونا ويظل محروما من هويته القومية وحقه في تقرير المصير ؟
الشيء الوحيد الذي نتمناه هو الاستقلال الذاتي حتى تسود
الديمقراطية في بلادنا ... »

غير ان الحكم الذاتى لن يتحقق قبل ان تسود الديمقراطية الحقيقية سواء فى ايران او العراق .. وربما كان هذا هو اهم درس تعلمه الأكراد حتى الآن انه لا مكان للاعتراف بحقوقهم القومية وممارستها إلا فى مجتمع ديمقراطى مستنير يقدر الحرية الكاملة للقوميات والأعراق والأديان والأجناس والثقافات ..
والى أن يحدث ذلك فستظل كردستان توارى ضحاياها تحت الجليد ..

حصان طروادة !

الأكراد يرون أنفسهم ضحايا التاريخ وضحايا لزعمائهم أيضا فمنذ الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ تركز الاهتمام الرئيسى للغرب على احتواء الاتحاد السوفيتى . ولهذا الغرض ، تم ابرام معاهدات وإقامة تحالفات عديدة تحت رعاية الغرب عبر السنين . وعندما أقامت دول غرب آسيا الواقعة على الحدود السوفيتية - وفى مقدمتها تركيا - أحلافاً عسكرية تشمل فى الأغلب العراق وإيران (الحل المركزى) . اعتبر الغرب أن المسألة الكردية « قضية داخلية » يجرى التعامل معها بالطريقة التى يراها اتباع الغرب فى الشرق الأوسط .. ملأمة وأصبحت الدول التى تضم الأكراد ، وتفرض وصايتها عليهم .. تنظر اليهم على انهم « حصان طروادة » فهم عبارة عن « ثغرة » تتسلل منها قوى خارجية لتقويض دعائم الدولة وهدمها من الداخل ! وفى نفس الوقت فإن الدول التى يوجد فيها أكراد تمارس عمليات القمع ضدهم فى الداخل بينما تستخدمهم ضد الجيران فى الخارج ! ليظلوا على هذا النحو ، أدوات لتحقيق أغراض حكام الدول التى يعيشون على أرضها .. استخدمهم شاه ايران ضد السلطة فى العراق ، واستخدمتهم بغداد ضد الشاه ثم ضد الخومينى عقب سقوط الشاه ، واستخدمهم الأمريكيون والاسرائيليون ضد الحكم فى العراق حتى عام ١٩٧٥ ، واستخدمهم الأتراك ضد العراقيين ، واستخدمتهم بغداد وطهران فى وقت واحد ضد الأخرى خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، واستخدمهم العالم لاسقاط نظام الحكم العراقى عقب فشل الغزو العراقى للكويت .

وكتب جيم هوجلاند في شهر مارس عام ١٩٩١ في « واشنطن بوست » يقول : « قبل ستة عشر عاما شاهدت رجال القبائل الاكراد الخائفين ، وهم يخوضون في طرق كردستان الموحلة هربا من الجيش العراقي .. والان تزدحم نفس هذه الطرقات مرة اخرى بقوافل اللاجئين الاكراد التعساء » .



وكانت بداية الفصل قبل الاخير من المأساة الكردية في تمام الساعة الثانية عشرة من يوم ١١ مارس عام ١٩٧٤ عندما تم إعلان قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان ، واعطيت مهلة مدتها اسبوعان لممثلي الحزب الديمقراطي الكردستاني للانضمام الى « الجبهة الوطنية والقومية التقدمية » والالتزام بقانون الحكم الذاتي ومضى الاسبوعان .. وشهور .. ولم يصل الرد .. فقد كان رجال البارزاني يعتصمون بالجبال ويقاقلون ومن ورائهم الحدود المفتوحة مع ايران .. حتى مارس عام ١٩٧٥ عندما تم توقيع اتفاقية الجزائر واغلق طريق المساعدات التي كانت تصل الى قوات البارزاني ، وتمت السيطرة على الحدود . ورفضت الولايات المتحدة - بدورها - تقديم المساعدة للاكراد بعد ان ساندت موقف الشاه في امتناعه عن تقديم الدعم لهؤلاء الاكراد .



وبعد توقيع اتفاقية الجزائر ناشدت قيادات كردية .. الولايات المتحدة التدخل لحمايتهم في مواجهة الجيش العراقي الذي كان يحاصر تحصيناتهم .. وتجاهلت ادارة الرئيس الامريكى جيرالد فورد نداءاتهم ..

وبعد تجربة عام ١٩٧٥ ، لم يتوقع الاكراد شيئاً من العالم الخارجى فى الوقت الذى تشبثوا فيه برفض محاولات « الصهر والدمج والتمييز العنصرى » ضد الشعب الكردى . غير انه من الواضح ان القيادة الكردية كانت تخطط على اساس ان زحفها لمسافات طويلة خارج المناطق الكردية باتجاه المدن الكبرى بعد انتهاء حرب الخليج عام ١٩٩١ يعتمد على دعم من قوات التحالف الدولى او على الاقل يعتمد على وضع قيود من جانب التحالف الدولى على حركة ، وحرية الجيش العراقى فى استخدام عناصر قواته غير ان العرب - بالتحديد - يجب الا يدفعوا الاكراد للتطلع الى العالم الخارجى ليساعدهم . بل ان مهمة معاونه الاكراد المهجرين وإغاثتهم يجب ان تكون مهمة عربية فى المحل الاول .. مما يضمن المحافظة على وحدة اراضى العراق ، وخاصة بعد ان كشفت المنظمة الصهيونية العالمية « استراتيجية اسرائيل فى الثمانينات » ، والتي تضمنت خطة لتفتيت الوطن العربى ..



اخطاء الماضى

والسياسة الصحيحة تجاه المسألة الكردية يجب ان تستفيد من دروس اخطاء الماضى ..

ولا يمكن انكار ان بعض القرارات الايجابية فى مجال منح الشعب الكردى حقوقه القومية لم يكن وراءها الحرص على اقرار هذه الحقوق بقدر ما كانت تستهدف تعزيز المواقع السياسية لجماعة كردية معادية للحزب الديمقراطى الكردستانى وعزله سياسيا ..

ولا يمكن التغاضى عن وجود خطط لاجلاء وترحيل اكراد من قراهم الجبلية الى سهول الجنوب ليعيشوا وسط السكان العرب ويذوبوا فى داخلهم وإحلال

غيرهم من العرب مكانهم حتى تصبح المنطقة الكردية خليطا من قوميات عدة على المدى الطويل ..

من هنا تم إقرار وإصدار قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان يوم ١١ مارس عام ١٩٧٤ وسط أجواء الحذر والشك المتبادل وانعدام الثقة بين الجانبين العربي والكردى . ولم يضع الجانب العربى فى حسابه الظروف الاستثنائية التى مرت بها المنطقة الكردية خلال السنوات السابقة وما ولدته من حزازات .

وإنصافا لحركة التحرر العربى فإنه لابد من التنويه بأن الحركة القومية الكردية حققت نموا فى العراق أكثر مما فعلت فى ايران وتركيا بسبب التطور الخاص بالشعب الكردى فى العراق من ناحية وبسبب وجود حركة وطنية نشطة ومتقدمة فى العراق والأجزاء الأخرى من الوطن العربى من ناحية ثانية . وقد استطاعت هذه الحركة الوطنية أن تزلزل مواقع النظام الاستعمارى وأن تتمكن من اقتلاعه من مناطق هامة .

ولا يزال ما ورد فى مذكرة الحزب الديمقراطى الكردستانى فى « سبتمبر عام ١٩٥٨ الى الحكومة العراقية صحيحا تماما ..

« ان فصل كردستان عن الجمهورية العراقية الفتية عمل مضاد لمصالح الشعبين العربى والكردى بصورة أساسية ويخدم الاستعمار ويقوى مركزه ليس فى العراق فحسب ، بل وفى جميع أقطار الشرقين الأدنى والأوسط أيضا ويؤدى بصورة مباشرة الى إضعاف حركة تحرير شعوب هذه المنطقة بأسرها بما فيها الشعب الكردى » .

والقومية العربية يجب أن تتيح لكل قومية فى الوطن العربى الكبير أن تتنفس وتزدهر وتتحرر بإرادتها وتمارس حقوقها كاملة .. لأن القومية العربية ليست عنصرية أو طائفية أو عدوانية أو ضيقة الأفق .. بل إنسانية ولا تضطهد الشعوب الأخرى ، فالعرب يجب أن ينظروا الى أنفسهم وإلى غيرهم بنفس النظرة وأن يعملوا على صيانة القوميات الأخرى من العبث والتمزق والتشتت .. فالمؤمن بقوميته لابد أن يحترم قوميات الآخرين .. وهذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على تلك القوميات فى إطار وحدة التراب الوطنى وضمن كيان الدولة الواحدة . كما انه ، فى هذه الحالة ، يمكن أن يكون تعدد القوميات والأعراق والأديان .. عامل قوة وليس عامل ضعف .. ومصدرا للخصوبة والثراء الفكرى وتنوع الثقافات ..

والقومية العربية يجب أن تكون حركة مناهضة للنعرات القبلية والغلطية الإقليمية والتعصب الطائفى والعنجهية العشائرية ..

ونضال الأكراد ينبغى أن يتجه .. لا ضد العرب بل ضد العدو المشترك . للعرب والأكراد ..

غير أن الحكم في العراق أهدر فرص حل المسألة الكردية لأنه لم يكن ممثلاً للقواعد الشعبية ، وكذلك فإن مجموعة البارزاني لم تكن ممثلة للقطاعات المستفيرة من الشعب الكردي ..

والمفترض أن القضية الكردية ليست مجرد مشكلة بين حكم عراقي وأكراد محاربين ، وإنما هي قضية الشعبين العراقي والكردي ..

وإذا لم يكن المواطنون العراقيون متساوين في الحقوق أمام القانون .. فكيف يتساوى العرب والأكراد ..

وقبل الحديث عن حق تقرير المصير للشعب الكردي ، فإن الشعب العراقي في حاجة إلى ممارسة نفس الحق ..

ولذلك يرتبط مستقبل المسألة الكردية بمستقبل النضال الشعبي العراقي من أجل القرار الوطني المستقل وإقامة نظام ديمقراطي حقيقي على أساس التعددية السياسية والحكم الدستوري البرلماني ..

ولن نذهب سدى الدماء السخية التي روت أرض كردستان والعراق على السواء ..



● جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي يتحدث مع لاجيء كردي خلال زيارة سريعة لأحد مخيمات اللاجئين الأكراد على الحدود العراقية حيث كان يقيم عشرات الآلاف من اللاجئين الخائفين من انتقام السلطات العراقية في الثامن من إبريل ١٩٩١ ..

عدد من الرحالة الغربيين هم الذين سجلوا في يومياتهم أن الأكراد هم « أشد البشر توحشا » . الآن يتضح أنهم أشد البشر تعاسة ..

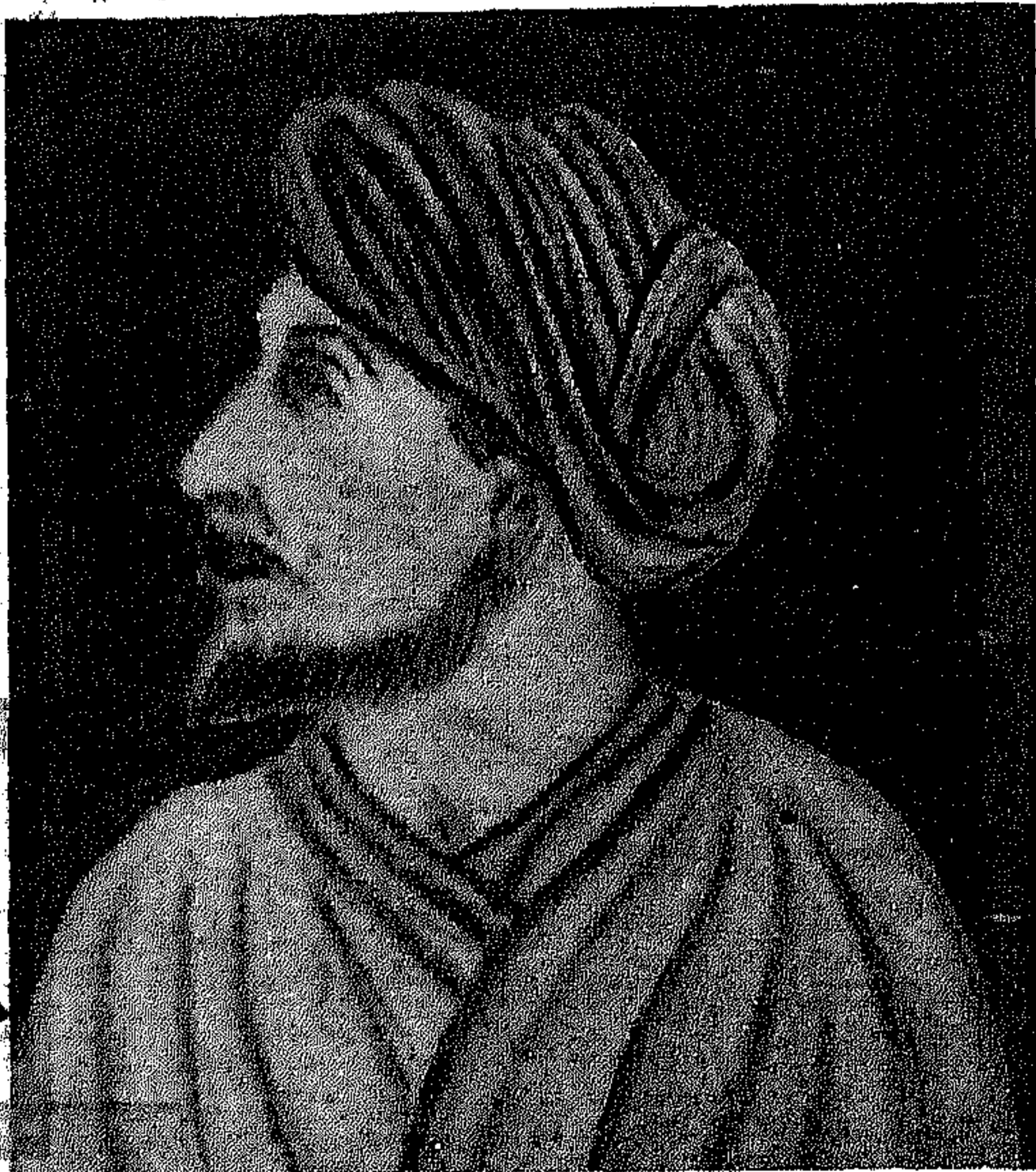


● مواطن كردى يحمل طفله على ظهره .. وأثار الدموع فى عيني
الطفل .. والأب .. لا يعرف الى أين يذهب .. بعد أن ترك وراءه
الوطن والبيت لكى يعيش حياة اللاجئين .. وأحياناً يجد الحدود
أمامه مغلقة .. ولا مكان إلا .. الجبال !

● شخصيات كردية



● عباس محمود
العقاد



● ابن خلدون



● محمود تيمور



● أحمد شوقي (أمير الشعراء)

وثيقة لم يتم تنفيذ بنودها
للأسباب الواردة في الصفحات السابقة
ونص قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان
في الحادي عشر من مارس عام ١٩٧٤

الباب الاول

اسس الحكم الذاتي

الفصل الاول

الاسس العامة

المادة الاولى :

- أ - تتمتع منطقة كردستان بالحكم الذاتي وتسمى المنطقة حيثما وردت في هذا القانون .
- ب - تتحدد المنطقة حيث يكون الاكراد غالبية سكانها ، ويثبت الاحصاء العام حدود المنطقة وفقا لما جاء في بيان ١١ اذار * وتعتبر قيود احصاء عام ١٩٥٧ اساسا لتحديد الطبيعة القومية للاغلبية السكانية المطلقة في الاماكن التي سيجرى فيها الاحصاء العام (١) .
- ج - تعتبر المنطقة وحدة ادارية واحدة لها شخصية معنوية تتمتع بالحكم الذاتي في اطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للجمهورية العراقية * وتجرى التقسيمات الادارية فيها وفقا لاحكام قانون المحافظات مع مراعاة احكام هذا القانون .
- د - المنطقة جزء لا يتجزأ من ارض العراق ، وشعبها جزء لا يتجزأ من شعب العراق .

(١) نص قرار مجلس قيادة الثورة رقم ١١٥ تاريخ ١٩-١-٩٧١
على ان : (تعتبر قيود الاحصاء العام للنفوس الذي جرى عام ١٩٥٧
اساسا في الاحصاء العام للنفوس المنوى اجراؤه) .

هـ - يكون مركز محافظة - اربيل - مركزاً لإدارة الحكم الذاتي

و - هيئات الحكم الذاتي جزء من هيئات الجمهورية العراقية .

المادة الثانية :

أ - تكون اللغة الكردية لغة رسمية الى جانب اللغة العربية في المنطقة .

ب - تكون اللغة الكردية لغة التعليم للاكراد في المنطقة ويكون تدريس اللغة العربية الزامياً في جميع مراحل التعليم ومرافقه .

ج - تنشأ مرافق تعليمية في المنطقة لابناء القومية العربية يكون التعليم فيها باللغة العربية وتدرس اللغة الكردية الزامياً .

د - لابناء المنطقة كافة حق اختيار المدارس التي يرغبون التعلم فيها بصرف النظر عن لغتهم الام .

هـ - يخضع التعليم في جميع مراحله ، في المنطقة ، للسياسة التربوية والتعليمية العامة للدولة .

المادة الثالثة :

أ - حقوق وحريات ابناء القومية العربية والاقليات في المنطقة مصونة وفق احكام الدستور والقوانين والقرارات الصادرة بشأنها وتلتزم ادارة الحكم الذاتي بضمان ممارستها .

ب - يمثل ابناء القومية العربية والاقليات في المنطقة في جميع هيئات الحكم الذاتي بنسبة عددهم الى سكان المنطقة ، ويشركون في تولي الوظائف العامة وفق القوانين والقرارات المنظمة لها .

المادة الرابعة :

القضاء مستقل لا سلطان عليه لغير القانون ، وتشكيلاته فلي المنطقة جزء لا يتجزأ من التنظيم القضائي في الجمهورية العراقية

الفصل الثاني

الاسس المالية

المادة الخامسة :

- المنطقة وحدة مالية مستقلة ضمن وحدة مالية الدولة .

المادة السادسة :

- أ - للمنطقة ميزانية خاصة ضمن الميزانية الموحدة للدولة .
- ب - يتبع في اعداد وتنظيم ميزانية المنطقة نفس القواعد والاسس التي تتبع في اعداد الميزانية الموحدة للدولة .

المادة السابعة :

تتكون ميزانية المنطقة من الاجزاء التالية

- ١ - الميزانية الجارية .
- ٢ - الميزانية الاستثمارية السنوية للمنطقة .
- ٣ - ميزانيات المؤسسات والمصالح الانتاجية ذات الطابع المحلي والمؤسسة في المنطقة .
- ٤ - ميزانيات الادارات المحلية والبلديات في المنطقة .

المادة الثامنة :

تتألف موارد ميزانية المنطقة من العناصر التالية .

- أ - الموارد الذاتية وتتكون من :
 - ١ - ايرادات الضرائب والرسوم المقررة للبلديات والادارات المحلية بموجب القوانين المختصة .
 - ٢ - اثمان المبيعات واجور الخدمات .
 - ٣ - الحصة المقررة من ارباح المصالح والمؤسسات المشمولة بميزانية المنطقة .
 - ٤ - ضريبة العقار الاساسية والاضافية ضمن المنطقة .
 - ٥ - ضريبة الارض الزراعية وحصة الاصلاح الزراعي من الحاصل .

- ٦ - ضريبة العرصات .
- ٧ - ضريبة التراكات .
- ٨ - رسوم تسجيل العقار .
- ٩ - رسوم المحاكم والغرامات التي تفرضها .
- ١٠ - الطوابع المالية .
- ١١ - رسوم تسجيل السيارات ونقل ملكيتها .
- ب - ما يخص في الميزانية الاعتيادية للدولة والمنهاج
الاستثماري السنوي من خطة التنمية القومية لتغطية نفقات
ميزانية المنطقة .

المادة التاسعة :

تخضع حسابات المنطقة لرقابة ديوان الرقابة المالية والتفتيش
المالي .

الباب الثاني

هيئات الحكم الذاتي

الفصل الاول

المجلس التشريعي

المادة العاشرة :

المجلس التشريعي هو الهيئة التشريعية المنتخبة في المنطقة
ويتحدد تكوينه وتنظيمه وسير العمل فيه بقانون .

المادة الحادية عشرة :

أ - ينتخب المجلس التشريعي رئيساً له ونائباً للرئيس وامينا
للسر من بين اعضائه .

ب - تنعقد جلسات المجلس بحضور اغلبيه عدد اعضائه وتتخذ
قراراته باغلبية عدد الحاضرين الا اذا نص على خلاف ذلك في هذا
القانون او قانون المجلس التشريعي .

المادة الثانية عشرة

يمارس المجلس التشريعي في حدود الدستور والقوانين الصلاحيات
التالية :

أ - وضع نظامه الداخلي .

- ب - اتخاذ القرارات التشريعية اللازمة لتطوير المنطقة والنهوض
بمرافقتها الاجتماعية والثقافية والعمرائية والاقتصادية ذات الطابع
المحلى فى حدود السياسة العامة للدولة .
- ج - اتخاذ القرارات التشريعية التى تتعلق بتطوير الثقافة
والخصائص والتقاليد القومية للمواطنين فى المنطقة .
- د - اتخاذ القرارات التشريعية الخاصة بالدوائر شبه الرسمية
والمؤسسات والمصالح ذات الطابع المحلى بعد التشاور مع الجهات
المركزية المختصة .
- هـ - التصديق على مشروعات الخطط التفصيلية التى يمدتها
المجلس التنفيذى فى الشؤعون الاقتصادية والاجتماعية والمشاريع
الانمائية وشؤعون التربية والتعميم والصحة والعمل وفقا لمقتضيات
التخطيط المركزى العام للدولة ومتطلبات تطبيقه .
- و - اقتراح الميزانية الخاصة بالمنطقة .
- ز - اقرار الحسابات الختامية بعد تدقيقها من قبل ديوان
الرقابة المالية ورفعها الى السلطة التشريعية للتصديق عليها .
- ح - ادخال التعديلات على الميزانية الخاصة بالمنطقة بعد
التصديق عليها ، فى حدود المبالغ المخصصة والاغراض التى خصصت
من اجلها على ان لايتعارض ذلك مع القوانين وخطط التنمية فى الدولة
- ط - مناقشة ومساءلة اعضاء المجلس التنفيذى فى الشؤعون
التي تدخل فى اختصاصاتهم .
- ي - طرح الثقة بالمجلس التنفيذى او بواحد او اكثر من
اعضائه ، ويعفى من مهمته من سحبت الثقة منه . ويتخذ قرار سحب
الثقة باغلبية عدد الاعضاء المكونين للمجلس التشريعى

الفصل الثانى

المجلس التنفيذى

المادة الثالثة عشرة :

- أ - المجلس التنفيذى هو الهيئة التنفيذية لادارة الحكم الذاتى
فى المنطقة .

ب - يتكون المجلس التنفيذي من الرئيس ونائبيه. وعدد من الاعضاء مساو لعدد الادارات الوارد ذكرها في المادة الرابعة عشرة او يزيد عليه بمضوين .

ج - يكلف رئيس الجمهورية احد اعضاء المجلس التشريعى برئاسة وتشكيل المجلس التنفيذي .

د - يختار الرئيس المكلف اعضاء المجلس التنفيذي ونائبا له من بين اعضاء المجلس التشريعى او ممن تتوفر فيهم شروط العضوية فيه . ويتقدم الى المجلس التشريعى بطلب الثقة ، وعند حصول الثقة باغلبية عدد الاعضاء المكونين للمجلس يصدر مرسوم جمهورى بتشكيل المجلس التنفيذي .

هـ - يكون رئيس واعضاء المجلس التنفيذي بدرجة وزير .
و - لرئيس الجمهورية اعفاء رئيس المجلس التنفيذي من منصبه وفي هذه الحالة يعتبر المجلس منحل .

ز - في حالة حل المجلس التنفيذي او سحب الثقة منه يستمر المجلس بتصريف الامور الجارية فقط الى حين تشكيل مجلس جديد تلى الا يتجاوز ذلك مدة اقصاها خمسة عشر يوما .

المادة الرابعة عشرة :

أ - ترتبط محافظات المنطقة برئيس المجلس التنفيذي .
ب - يستعين المجلس التنفيذي فى ممارسة صلاحياته بالمكاتب التالية :

- ١ - مكتب المجلس التنفيذي .
- ٢ - مكتب المتابعة والتفتيش .
- ٣ - مكتب الاحصاء والتخطيط .

ج - ترتبط بالمجلس التنفيذي الادارات التالية :

- ١ - ادارة التربية والتعليم .
- ٢ - ادارة الاشغال والاسكان .
- ٣ - ادارة الزراعة والاصلاح الزراعى .
- ٤ - ادارة الشؤون الداخلية (٣) .

(٣) وتشمل الشرطة والدفاع المدنى والاحوال المدنية .

- ٥ - ادارة النقل والمواصلات .
- ٦ - ادارة الثقافة والشباب .
- ٧ - ادارة البلديات والمصايف .
- ٨ - ادارة الشؤون الاجتماعية (٤) .
- ٩ - ادارة الشؤون الاقتصادية والمالية (٥) .
- ١٠ - ادارة شؤون الاوقاف .
- د - يتولى مسؤولية الإدارات الوارد ذكرها في الفقرة السابقة
اعضاء من المجلس التنفيذي يدعون (الامناء العامون) ويكون لكل
منهم نائب بدرجة مدير عام .

المادة الخامسة عشرة :

- يمارس المجلس التنفيذي الصلاحيات التالية :
- أ - ضمان تنفيذ القوانين والانظمة .
- ب - الالتزام باحكام القضاء .
- ج - اشاعة العدالة وحفظ الامن والنظام العام وحماية المرافق
العامة الوطنية والمحلية واموال الدولة العامة والخاصة .
- د - اصدار القرارات في كل ما تستلزمه ضرورات تطبيق
احكام القرارات التشريعية المحلية .
- هـ - اعداد مشروعات الخطط التفصيلية للشؤون الاقتصادية
والاجتماعية والمشاريع الانمائية وشؤون التربية والتعليم والصحة
والعمل وفنا لمقتضيات التخطيط المركزي العام للدولة ومتطلبات
تطبيقه ورفعها الى المجلس التشريعي للتصديق عليها .
- و - الاشراف على المرافق والمؤسسات العامة المحلية في المنطقة .
- ز - تعيين موظفي ادارة الحكم الذاتي الذين لا يتطلب تعيينهم
اصدار مرسوم جمهوري او موافقة رئيس الجمهورية ، وفق قوانين

(٤) وتشمل الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية .
(٥) وتشمل مرافق التجارة والصناعة المحلية والدوائر المالية

الخدمة والملاك ، وتسرى عليهم احكام القوانين المطبقة على موظفى الجمهورية العراقية ، على ان يكون الموظفون فى التقسيمات الادارية التى تسكنها اغلبية كردية من الاكراد او ممن يحسنون اللغة الكردية مع مراعاة ما جاء فى المادة الثالثة من هذا القانون .

ج - تنفيذ ميزانية المنطقة وفق القوانين والاسس المعتمدة فى النظام المحاسبى للدولة .

ط اعداد تقرير سنوى عن اوضاع المنطقة يرفع لرئيس الجمهورية والمجلس التشريعى .

الباب الثالث

العلاقة بين السلطة المركزية وادارة الحكم الذاتى

المادة السادسة عشرة

ما خلا الصلاحيات التى تمارسها هيئات الحكم الذاتى وفقا لاحكام هذا القانون تعود ممارسة السلطة فى جميع ارجاء الجمهورية العراقية الى الهيئات المركزية او من يمثلها .

المادة السابعة عشرة :

أ - ترتبط تشكيلات الشرطة والامن والجنسية فى المنطقة بمديرياتها العامة فى وزارة الداخلية وتسرى على منتسبيها احكام القوانين والانظمة والتعليمات المطبقة فى الجمهورية العراقية .

ب - لرئيس المجلس التنفيذى او من يخوله من اعضاء المجلس ان يعهد الى التشكيلات الوارد ذكرها فى الفقرة (أ) من هذه المادة بواجبات ضمن المنطقة فى حدود وظائفها وفى اطار السياسة العامة للدولة .

ج - يعين وينقل مديرو التشكيلات الوارد ذكرها في الفقرة (أ) من هذه المادة. بأمر من وزير الداخلية بعد التشاور مع رئيس المجلس التنفيذي .

د - ينقل مننسبو الشرطة ضمن المنطقة بأمر من امين ادارة الشؤون الداخلية او من يخوله مع مراعاة ما جاء في الفقرة من هذه المادة .

هـ - يعين وينقل منتسبو التشكيلات الوارد ذكرها في الفقرة (أ) من هذه المادة وفق القواعد والصلاحيات المعمول بها في الجمهورية العراقية مع مراعاة ما جاء في الفقرات السابقة .

المادة الثامنة عشرة :

أ - دوائر السلطة المركزية في المنطقة تخضع للوزارات التابعة لها وتمارس عملها في حدود اختصاصاتها ، ولهيات الحكم الذاتي رفع التقارير عنها الى الوزارات التابعة لها .

ب - للسلطة المركزية في حدود اختصاصاتها حق التوجيه العام للادارات المحلية الوارد ذكرها في المادة الرابعة عشرة من هذا القانون .

ج - تعين السلطة المركزية وزيرا للدولة يقوم بالتنسيق بين النشاط الذي تمارسه في المنطقة كل من السلطة المركزية وهيئات الحكم الذاتي ، وله ان يحضر جميع اجتماعات هذه الهيئات والسلطة المركزية ان تنتدب ايا من الوزراء الاخرين للقيام بذات المهمة .

د - تبلغ قرارات هيئات الحكم الذاتي لوزير الدولة فور صدورها .

هـ - يحضر رئيس المجلس التنفيذي اجتماعات مجلس الوزراء

١٥

المادة التاسعة عشرة :

أ - تمارس الرقابة على مشروعية قرارات هيئات الحكم الذاتي محكمة تمييز العراق في هيئة خاصة تتكون من رئيس المحكمة واربعة

اعضاء يختارهم اعضاء محكمة التمييز من بينهم لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة .

ب - لوزير العدل او وزير الدولة ان يطعن فى قرارات هيئات الحكم الذاتى امام هيئة الرقابة ، الوارد ذكرها فى الفقرة السابقة لمخالفتها الدستور او القوانين او الانظمة وذلك خلال ثلاثين يوما من تاريخ تبليغ وزير الدولة بها .

ج - الطعن فى قرارات هيئات الحكم الذاتى امام هيئة الرقابة يوقف تنفيذها حتى نتيجة الفصل فيه .

د - تفصل هيئة الرقابة فى الطعن خلال مدة اقصاها ثلاثون يوما من تاريخ تقديمه اليها ، وتكون قراراتها قطعية .

هـ - تعتبر قرارات هيئات الحكم الذاتى التى تقرر هيئة الرقابة عدم مشروعيتها ملغاة كلاً او جزئياً من تاريخ صدورها وتزال جميع الآثار القانونية التى ترتبت عليها .

و - تبلغ هيئة الرقابة قراراتها الى الجهة الطاعنة والى رئيس المجلس التشريعى والمجلس التنفيذى وتنشر فى الجريدة الرسمية .

المادة العشرون :

أ - لرئيس الجمهورية ان يحل المجلس التشريعى فى حالة تعذر ممارسته لصلاحياته لصالحاته بسبب استقالة نصف اعضائه ، او عدم توافر النصاب القانونى خلال ثلاثين يوما من تاريخ دعوته للانعقاد ، او بسبب عدم منحه الثقة المنصوص عليها فى الفقرة (د) من المادة الثالثة عشرة من هذا القانون لاكثر من مرتين متتاليتين او فى حالة عدم امتثاله لقرارات هيئة الرقابة المنصوص عليها فى المادة التاسعة عشرة من هذا القانون .

ب - فى حالة حل المجلس التشريعى يستمر المجلس التنفيذى فى ممارسة صلاحياته الى حين انتخاب المجلس التشريعى الجديد فى مدة اقصاها تسعون يوما من تاريخ صدور المرسوم الجمهورى بحله .

المراجع الرئيسية

- الأكراد - باسيل نيكيتين (دار الروائع ١٩٥٩)
- تركيا بين جبارين - باسيل دقاق (دار المكشوف ١٩٤٧)
- قصص وأساطير كردية - صالح رشدي (منشورات دار المكتبة
العصرية - صيدا (لبنان)
- المسألة الكردية في العراق - عزيز شريف .
- الكرد والمسألة الكردية - د . شاهر خصبك (بغداد ١٩٧٢)
- الأكراد - جلال طالباني .
- الأكراد .. من هم ؟ وإلى أين ؟ - كاظم حيدر منشورات الفكر الحر
- بيروت ١٩٥٥)
- العراق قديما وحديثا - السيد عبدالرازق الحسيني (دار اليقظة
العربية ، بغداد ، الطبعة السابعة ١٩٨٢)
- الأكراد في نظر العلم - د . محمد رشيد الفيل .

- Driver, G. R.
Kurds and Kurdistan : London 1920
- Ghassem low, Abdul Rahman. ,
Kurdistan and the Kurds,
Prague, 1965
- Nikitin, B, : (Les Kurdes) paris 1956
- Minorisky, : (The Kurds)*,
Encyclopedia of Islam, London



رقم الايداع بدار الكتب ٤٣٧٩ / ١٩٩١

الترقيم الدولي 6 - 0121 - 08 - ISBN977



مؤلف هذا الكتاب

- تخرج في كلية الآداب ، جامعة القاهرة .
- انضم الى أسرة تحرير الأخبار عام ١٩٦٤
- وتولى رئاسة القسم الخارجى ثم أصبح نائبا لرئيس التحرير
- كتب المئات من التحقيقات الخارجية والتعليقات واليوميات في صحف مؤسسة أخبار اليوم .
- مدير تحرير مجلة « الكاتب » الثقافية (من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٣)
- مدير تحرير مجلة « البلاغ » اللبنانية (١٩٧٥ حتى ١٩٧٦)
- سافر الى عدة دول وأجرى لقاءات مع عدد من القادة
- قام بتغطية وقائع حروب وثورات وحركات تحرير (نيجيريا - فيتنام - غينيا - نيكاراغوا - الصين - الكونغو - كوبا - لبنان ...)
- شارك في عديد من المؤتمرات الدولية لاتحاد الصحفيين العالمى والتضامن الأفرو - اسيوى
- عضو اللجنة المصرية للتضامن ومنظمة حقوق الانسان واتحاد كتاب آسيا وأفريقيا .
- صدرت له عدة مؤلفات وترجمات : « فيتنام - الجريمة والمأساة » - « بطل من فيتنام » - « الفكر السياسى الأمريكى والعالم » - « سارتر - مفكرا وانسانا » (مع آخرين) - « اعترافات كيسنجر » - « نوبار في مصر »

Biblioteca Alexandrina



0347407



49
2